

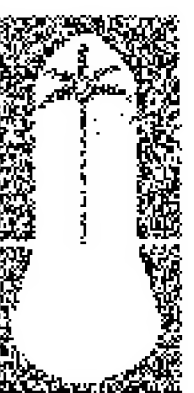
دوقات
الشعر
العسكري
المعظم

الأعمال الكاملة

للشاعر



مكة الفكر



دار سعاد الصباح

القصاص

الجزء الثالث

رقم الإيداع : ١٩٩٣/١٩٨٧
I.S.B.N. 977—5344—70—0

يناير ١٩٩٣
جميع الحقوق محفوظة ©

دار معاد الصباح

ص.ب : ٢٧٢٨٠

الصفة ١٣١٣٣ - الكويت

١٣ المقطم

القاهرة - ص.ب : ٢٦٧ دقي

٣٤٩١٧٢٧

تليفون : ٣٤٩٧٧٧٩

٧٠٩٥٨٣

٧٠٩٥٦٣

فاكس : ٥٠٦١٠٣٠

الإشراف الفني : حلمي التوني

ديوان
الشاعر
العربي
المعاصر

الأعمال الكاملة للشاعر

سُمِّيَ الْقِسْمُ

القصاصد الجزء الثالث



دار سعد الكتب

قصائد هذا المجلد (الثالث) من الدواوين التالية:
[١] قرابين.

١٩٨٣ — الناشر: مركز لندن للطباعة والنشر.

[٢] شخص غير مرغوب فيه (پرسونا نون غراتا).

١٩٨٦ — دار العماد (دالية الكرمل). طباعة حيفا.

[٣] لا أستأذن أحداً.

١٩٨٨ — دار رياض الرئيس — لندن.

[٤] سُبْحَة للسجلات.

١٩٨٩ — دار الأسوار — عكا.

[٥] أخذة الأميرة «يُوس».

١٩٩٠ — كتاب مجلة عبير — إصدار:

دار النورس الفلسطينية — القدس.

[٦] القصيدتان «ليالي العُشر في الرميّة».

و «قلب سايكو» لم تنشر في ديوان، سابقاً.

• تصدر هذه الطبعة عن «دار سعاد الصباح» — القاهرة — يناير ١٩٩٣

فلال طائفة اسراييلية

دفترُ

ما خربش الأطفالُ فيه أيُّ حرفُ

دميةٌ جاحظةُ العينين

في ومضة خوفُ

طابةُ

خبزُ مبعثر

وقمُ الطفلُ المدورُ

نُزعتُ للتو منه حلمة الأم القتيلة

وذراعُ

وجديله .

أحرفُ عبريةُ

قنبلةُ موقوتةُ

جمرُ دخانٍ وشظايا

كُتْلُ الإسمنتِ

أسمالُ سناجٍ

مسندُ الكرسي

أناثُ

زوايا

وقضبان حديدَيان ،

يمتدان نحو الله في شكل صليبٍ

وامتدادٌ يشبه الشيءَ

وشيءٌ .. كالنحيبِ .

أدافع !

الطائرة الاسرائيلية

العائدة إلى قواعدها سالمة .

ترك وراءها خطاً أبيض طويلاً

(أطول من شراييني

أطول من أنابيب النفط)

ذلك الخط المتوعد كحبل المشنقة

هو البيت الأول في النشيد

أما بعد .

فلا وزن يستقيم مع صرخات أطفالى الأخيرة

هل قلتُ أطفالى ؟

لم أزر صور .

لم أتمد على كرسي القماش الملون

في شرفة فندق صيداوي

لم أنشد مطلعاً لجماهير بيروت

هل قلت أطفالي ؟

أنا المحروم من شرف التفجّر بديناميت الحب

أنا أسير الحرب المتمتع بحق الانتخاب

أنا المواطن المقيم دائماً على مجرود الزبالة

هل قلت أطفالي ؟

لتزدرد الأسرار أسرارها

كامل هو الوضع

سلامٌ روحي غير منقوض

القصف برأ وجواً وبحراً

بيانات الإحتجاج والإدانة

دمي الأطفال

وجماجم المتناثرة

تحت جنازير الدبابات المتقنة

الخنزيرة المتلاشية في الضجيج
وقع الأقدام المرتجفة تحت بقايا الأدوات المنزلية
تكش الأكل الغضة على فولاذ البنادق
هل قلت ؟

لا أتدخل في الموازنات الدقيقة
يكفيني دمي ووضع الدقيق
يكفيني سؤالي الصغير : لماذا ؟
ولا أكنم سراً .

الوردة للتفاحة

التفاحة للحجر

وأنا أنزف وحيداً

أنزف دمي الثرثار الصادق الحار

أنزف دمي المرهون بالرحمة، مثل عنق طفل

لماذا ؟ لماذا ؟

أدرك معجزتي الخاصة

ولا أكنم سراً .

لم أتوقع هذه الخيبات

ومع ذلك أيها السادة
لن تتمتعوا ببيكائي
رغم ذلك
لن أتنازل أيها السادة
اخترتم عذابي
واختار حياتي وموتي
وأنا أعرف كيف أدافع عن خيارى الوحيد
أيها السادة
أيها الخنازير ..

إعترف !

تلك ليلاك
على أرصفة العارِ
بغِيّ تتطوَّحُ
وعلى أذرعة البحَّارة الأغراب
تنشال وتُطرَحُ
تلك ليلاك
دُمّ من غرف التحقيق يرشحُ
وصراخُ حيوانيُّ

بوحل الذل ينضح

تلك ليلاك

فهل تنكرها يا ابن الملوّح ؟
كلبة

تضمر في الجوع وتتبع
فاعترف يا ابن الملوّح !

لا تقل لي :
« خلّها في القلب تجرح ! »

لا تقل لي :
كلّ ما في جسمك الميت يزري
كل ما في روحك الميت يفضح
فاعترف

يا ابن الملوّح !

تقرير من الجبهة

من منزل مهتم
لمنزل يصيح كل حجر منه
بكل حجر منه
بكل شيء
من حوله :
« تقدم »

من ساحة ملغومة لمدرسه
يتابع الفزاة زحفهم

ويبلغون حتفهم
بالرأية المنكسه !



جسمٌ بدون رأسٍ
رأسٌ بدون فمٍ
تحت جليد الشمس
يصرخُ في العدم



رأيتُ رأي العينِ
مقاتلاً في العاشره
يمشي بلا ساقين
ووجهه ..

للناصره !



بعينها الكحيله
بالشفة البتول
بالوردة الحمراء في الجديله

حبيبتى ،

أميرة الفصول

تقاوم المدافع الثقيلة !

✱

من طَلَلِ المَخِيْمَ

يأتون

من خنادق التحدي

في شارع تهدم

يأتون

من كهفٍ ومن خرابه

براية الصمود والتصدي

ويبصقون دمهم في جبهة الدبابه

يأتون بالأرز وبالزيتون

يأتون بالبيارق

يأتون في الحرائق

يأتون

من عُكَّازة الشيخ

ومن شهية الجنين
يأتون بالحب وبالحنين
بالموت واليقين
يأتون
فامدُّ أذرع الدمار
يا أيها التتين
كلُّ فراعٍ ،
فوقها .. خضرٌ وسيفٌ نار !!

قربانة الغيبة

في عز الظهيرة . وفي ظل دبابة اسرائيلية (الذي لا يعرف ما هي اسرائيل نقول : امريكية) مرابطة على الجرح الفاصل بين بيروت وذاتها، التقيت شاعر القيامة اللبنانية والموت اللبناني خليل حاوي . قال : «لم يبق لي غير ذلك . حاول أن تفهمني!» وعلى ضوء قذيفة قريبة أبصرت الدهليز الهائل في جسد خليل حاوي (دهليز رصاصة الخلاص) . ولجت باحثاً عن ملجأ من القنص .. وهناك بين قطرات الدم المتخثرة بسرعة مذهلة عثرت على هذه القصيدة .

أنتِ لم تنتشليني

من سدى موتي المعاد

من لظى الدوامة السوداء في «نهر الرماد»*

ولقد بُحْتُ شراييني نباحاً انتحارياً

ولكن ،

* نهر الرماد - ديوان تحليل حاوي .

شئت ألا تسمعيني
فاشهديني
في « جحيمي » (*) المضحك المبكي
ولا بأس
إذا حاولت أن تسترجعيني
زهرة بريئة كالحب
عشياً طالعاً من حائط الاعداء
ظلاً في دهاليز التكايا والسجون .
يا التي تعرف صوتي وذراعي وجبيني
حاولي أن تعرفيني
ضعت في ديجورك الناري دهرأ
فاخرجني بعد دهور
من متاهات جنوني
حاولي أن تجديني
يا التي تسقط بين النور والعتمة
يا كفارة الشك

* من جحيم الكوميديا - ديوان آخر للشاعر .

وقدّاس اليقين .

أنتِ ما ناديتِ

لكني أتيتُ

شعلةً ينزف شرياني لها أظهر زيتُ

أنتِ ما ناديتني حياً

ولكني أتيتُ

مثلاً غادرتني

حياً وميتُ

فخذيني مثلاً شئتِ

وما شئتِ اهجريني

واهبطي صوتاً على انقاض صوتُ

واسقطي بيتاً على انقاض بيتُ

واهْدأي في القاع ،

كترأ أبدي السرّ

ظناً في الظنونِ

واعذريني

يا حطام القمر المأهول بالرعبِ وبالأرزِ

اعنرني ،
جفُ حبر القلم المرهق
فلتُسِفِ رصاصه
لم يُخلَصِك ،
ولكن ،
هكذا اختار مُغْنِيكَ خلاصه !

(٨٢/٧/٤)

هل كان ضروريا ؟

هل كان ضروريا ؟
أن يسقط قلبي كتفاحة فجأة
عن الغصن اليتيم في شجرة العائلة
حق يكتشفوا قانون الحب ؟
هل كان ضروريا
أن ينتشر الوباء
بأظافره المقلّمة
وربطة عنقه الزاهية

أن يُدفن المواليد الجدد
قبل تلقّيهم الأسماء الثلاثة ؟
هل كان ضرورياً
كل هذا الرعب الحيواني الطافح كالقمر
كل هذا الصمت القمري
هل كان ضرورياً
أن نعود الى الوراء
كل هذه القرون ؟ !

زجلية للبنان

قالوا سقط نيزك
عالأرز في لبنان
وتمزّعوا الاخوان
وتوزّعوا في عتمة التاريخ
عامركب شراعو من النيران .
قالوا انهدم عزك
وقالوا سقط من قلبك الانسان .
لبنان يا لبنان

يا مَطْهَرُ الأحزان
مهما عليك تكالبوا الزعران
يوضاس والي حطُّبوا أرزكُ
تا ييسطوا سليمان
وتا ينَجِّروا صلبان
للربِّ والانسان .
لا بدَّ ما هالعاصفه تهزُّكُ
لا بدَّ يا لبنان
وبعد الردى والردمُ
وبعد العدى والدمُ
بعد الشجن والشر
لا بدَّ ما يخضرُ
قلبكُ
مثل زيتونا وأرزكُ
وثرجع أمير الحب والموال
في فيَّة العرزال
ولا بدَّ يا لبنان
ما ينتصر في قلبك الانسان !

براعم الفهم

وكالات الأنباء
بلغات العالم كله
تنمي قلبي المتفحّم تماماً
بلغات العالم كلها .
رغم ذلك
هناك براعم جديدة
تمدّ ألسنتها للهب
وتختار - ضد وكالات الأنباء -
اتجهاً مستقيماً نحو الشمس .

رغم ذلك
فالمواليد الجدد
أكثر من القتلى !
(أية تعزية شريرة !)
ورغم ذلك
تنطلق الأغنية
فوق ميادين القتال :
آه . ما أجمل البرعم الأحمر
على القلب المتفحّم تماماً !

تلة الغدر

في المنزل الصغير الواطيء
على تلة الغدر
مائدة من خشب السنديان
ثمة مصباح على المائدة
قرب المصباح ، كتاب تقلب صفحاته الريح
الريح نفسها التي تودجج الشبايك
في الليل
حيث القمر بوجهه الفاتن المرعب

في الليل الأشقر
حيث الرعب بقمره
وأغصان سنديانه المائسة .
خطوات مفعمة بالشكوك
تقترب
ثم تنأى بهلع
وتغوص في الخواء
وتغوص في الخواء
مثل طعنة ..

الوطواط والجنود

لكهوف الجبل منطقتها وتقاليدها

يذهب الرعاة مع الشمس

ومع الليل

يأتي الأنصار .

بلا ميعاد ،

تُخَفُّ من الوادي دوريات اللصوص القتلة .

يُفَكِّرُ وطواط الكهف بوقار

يُجْرِي مقارنة عاجلة

بين مشاغله وبين الضابط وجنوده
وبسخرية هائلة
يتعلق بالسقف
منقلباً على ظهره
من الضحك !

شأن صغير

في الردهة مكان لجثة أخرى
أما القلب فمكتظ حتى الغثيان
على أية حال
فأنت وحدك صاحب القرار .
أيها الفتى الأمرد
لديك مُتَسَعٌ من الموت
فرق الاعداد المتعددة الجنسيات
تنتظر جبينك الإلهي

وعينيك الحزینتین
المفعمتین یزهو القیظ .
أیها الفتی الجمیل کبرکان
الساحر کاعصار
کم ظلموا فمک المشتعل
کم أخرّوا ميعاد القبل
حين ابتکروا انشغالک الفاجع
بهذا الشان الصغیر :
الحياة أو الموت !

الهدف الأخير !

في المستشفى
المقصوف جواً قبل لحظات
ممرضة تُسعف ممرضة
قطُّ أغبر يوء بهلع
وجهةٌ تحمي جثة .
نمة مزهرية مقلوبة
سالة تماماً
كالطائرة العائدة إلى قواعدها .

الزهور بخير
والفق المحروق بالنابالم
يلعق ماء المزهريّة الآسن
المندلق مع الدم
على بلاط المستشفى المقصوف جواً .
قبل لحظات .
الصليب الأحمر
الهلال الأحمر
نجمة داود
(بالأزرق والأبيض طبعاً !)
تنقضّ مع الطائرة المغيّرة من جديد
باتجاه الهدف الأخير
الطفلة الشريرة التي نجت
من الغارة السابقة
قبل لحظات ..

من جديد

على اليد المبتوره
تولد من جديد
حقيقه .. أسطورة ..
وفي هشيم الرأس
تولد من جديد
زهرة عين الشمس
وفي عظام الساق
تبدأ من جديد
مسيرة المشتاق ..

وصية عاصم الخطيب

مُرْغَمٌ ، في آخر الأمر ،
على أن أستعيد الشجره
بادئاً بالبذرة الأولى
وبالدمع وبالطلع
ومن ثمَّ تجيء الثمره
مؤمناً بين فلول الكفره !
هكذا اخترتُ
- وهل خُيرْتُ ؟ -

لا أندبُ حظِّي ،

هكذا اختار الرجال الأوفياء البرره .

ربما تدرون

أني آسف من أجل أمي وأبي

من أجل أختي وأخي

من أجل أصحابي وجيراني وبيتي

ربما تدرون

أني لم أقايض بالشذى والشمس والأوقات، وقتي

ربما تدرون اني لم أخفُ ميعاد موتي

يا أحبائي

لكنني أناديكم من الموتِ

وأوصيكم بصوتي ..

يا أحبائي

أوصيكم بأزهار دمي

في سفح وادٍ

من بلادي

آخ من شوكتك يا زهر بلادي !

مرغم
في أول الأمر
على أن أستعيد الثمرة
بادئاً بالشجرة
مؤمناً بين فلول الكفرة !

قصيدة عنقودية

عاليه أم جزيّن
أم انها بعقلين
أم تؤثر الدامور
أم انها بيروت
يا أيها العصفور
أين ترى تموت ؟

✱

تكبرُ في الأنواء

وردةٌ موتى
أجلُ الأشياء
وجمركي توجُّ تحت الماء !

✱

جريمةٌ زرقاء
تمخر عرض البحر
جريمةٌ بيضاء
تدبُّ ملء البر
جريمةٌ .. ما اللون ؟
تهطل ملء الجو
(ولو زرعنا اللو)
دمي وشاحُ الكون !

✱

جمجمتي تسهر طول الليل
والحيَّة الرقطاء
تسهر طول الليل
والويل، كل الويل

من غضب الأموات والأحياء !



أرجوحة في الغيم
الموت في الارباح
وظفلة غارقة في الدّم
تريد أرجوحتها
وترفض الأنقاض !



مَن الذي يقرع باب البيت
في مثل هذا الوقت ؟

ما العمل ؟

قتلوه ودفنوا الجثة ليلاً

لا غسلوها

لا صلى احد (حتى باللغة الأخرى !)

.....

كان بودي أن أنبش قبر المغدور

لأغسل جثته (ضيقت صلاتي !)

لأؤبنه في حضرة جمهور ما

لكن ما العمل ؟

أجهل أين القبر
وأجهل ان كان هنالك قبر
أجهل ان كانت جثة
لكني أعلم ان المغدور
تسلق في الليل شبابيك الله
ووفاه الأجل

.....

كان بودي ان أنبش قبراً
لكن ما العمل
هل أنبش قبري ؟

عجبا !

ياخذك الحلم وتكتئين على جبلٍ
ينهار الحلم وينهار الجبلُ
تتكىء عليك الكرة الأرضية
عجبا
لا أنة تعب
لا دمة حزن
عجبا
يتفجر قلبك بالسخط العام

وتدوي صرخة موتك في كل الدنيا

ويظل الجمهور الراقص

مشغولاً بالنغم الحالم

عجباً

ياخذك الحلم الى آخر اطراف الدنيا

ينهار الحلم ويبقى وجهك

قمرأ مجهولاً يقترب اليّ ويوغل فيا ..

خطبة الموت

١ -

يا أهل البيت تعالوا بالغبطة والورد
وتعالوا يا أهل البيت
غَطُّوا جسم الطفل القادم بالملح وبالزيت

٢ -

هوذا يمشي خطوته الأولى
رَشَّوا قدميه بماء الريحان

٣ -

ذهب الولد الشاطر للمدرسة
فقوموا ننثر قطع الحلوى لرفاقه

٤ -

نجح الطالب في الكلية
رشوا وجه الأم المغشي عليها بالماء

٥ -

زغردت النسوة

فلننثر حفنة رز

فوق رؤوس العرسان

٦ -

لم تنضج فاكهة الوعد

لم تنضج بعد

ثمة كُتب لم يقرأها

موسيقى لم يسمعها

أعمال لم ينجزها

ثمة أطفال في صلب أمير العرب

وأحلام في صلب الغد
لكن الرشاش الرشاش الرشاش ،
نبيّ الزمن المرتد
يلقي خطبته
وتصفق غيلان الموت !

(آب ١٩٨٠)

الوردتان

قطفتُ من بستان مَنْ أحبُّ وردتين
واحدة أهديتها للموت
وأختها دفنتها تحت بلاط البيت
ليليَ يا ليليَ يا يا عين
زرعت في بستان مَنْ أحبُّ وردتين ..

نِيام

يكتمل الظلام بالظلام
يَصْرُّ باب غامضٌ
يدلف منه شبح عملاق
ترجف في الحديقة الأوراق
أبصره يهبط سراً درج الرخام
يختصر الآفاق
وكلكم.. نيام !

الآيات

لا تحزنوا ، فقيركم غني
لا تقنتوا .. ميتكم حي .. وألفُ حي
عودوا إلى بيوتكم
وانسلوا نساءكم
واهلوا أكفانكم
ستبعثون، تبعثون في ..

تنزيه

هتفتُ باسمِك .. رد الرغد والجاهُ
وشرَّع الظنُّ ما اخفت خفاياهُ
أشركتُ .. أشهرها .. أشركت من دنفٍ
وصرت ، آهي لا ما تُعرَف الآه
لا ، لا أحبكِ ، جل القلب عن زللٍ
قلبٌ تقمصه ابليس والله !

وليمة المساء

كأسي التي جرعتها في الفجر
طارَتْ على حبايها الأسطوره
وشاب فيها الدهر .
كأسي التي جرعتها في قمة الظهيره
كانت هي الأخيره
وكأس مَنْ اعشق في السراء والضراء
تجرعني حين يعدّ قاتلي
وليمة المساء ..

المغيّب الأبدى

بعد صلاة الغائب أصبح عبثاً
خانت عقيقته مع أول رجل عزّاهـا
ملّ الأبناء سلّالته . فاختاروا نسباً آخر
في اليوم السابع لم يذكره الخللان على كأس
في اليوم التاسع ،
غابت للأبد وغابت للأبد الشمس !

شجرة الجميز

في سفح « الجرمق »
قبل « الهوة » بقليل جداً
تبكي للريح شجيرة جميز
هل يذكرها أحد ؟
هل أحد يذكرها ؟
هل يذكر أحد ؟

أعرف

يَمتليء القلب الذي نسيتهُ بالحسره
يا سيدي ، وتستمر السكره
يا سيدي ، ولو سألت .. لو سألت مره
لُبَحْتُ .. كم ملاكاً
يمكن أن يحمل رأسُ الإبره !

نهار الشريان

حين غنى تقلصت أجفانه
واستعادت أشجانها أشجانه
وبكته صيئة لا يراها
ويراها في صوته خلانة
أيها الليل يا ملك الضحايا
لا تكابر فللقى عنفوانه
حز شريانه كما شئت واصعب
المسقى : نهاره شريانه !

الأسير

لا تخرجي في الليل يا حبيبتى
لا تخرجي في الليل
أهلك بالمرصاد يا حبيبتى
والويل كل الويل
وخاطف البنات بالمرصاد يا حبيبتى
لا تخرجي في الليل
وقاتل الأطفال يا حبيبتى

والويل كل الويل
ما زلتُ في الأسرِ ، ويا حبيبتى
أخشى عليك الليل
لا تخرجي وحدك يا حبيبتى
لا تخرجي في الليل !

لا جدوى

أشدُّ حول منكبيَّ معطفي
أخرج للعاصفة الليلية
يرفُّ شالي في المدى
وأختفي

لن يُجديَّ النقاش حول الكرة الأرضية
لن يُجديَّ النقاش فليكن ،
ما يشتهي الردى !!

الكمال

جلالة الأعشاب والأشجار
كاملة

والنار
كاملة

وقصة الليل مع النهار
كاملة

والناس والأقطار

والشمس والبحار

ولهفة الثوار للثورة

والثورة للشوار

كاملة

وضحكة الصغار

كاملة

ودمعة الكبار

كاملة يا سيدي كاملة

هل ظل للمشتاق ما يختار؟!

(١٩٨٠)

شارلي بيظون
لا يفتود بني اسرائيل
في تيه سيناء

حين شكا موسى للطور أجاب الله من الحب
المشتعل
وأنت

خاطبت جدار التيه السينائي ،
فلم يسمع صوتك حتى الفقراء
ولم يشهر سيفك إلا الضعفاء

يا شارلي بيطون
تنتظر الردَّ العاجلُ من ربِّ القوَّات ؟
لن تسمع إلا صوت القوَّات المنقولة جواً أو براً أو بحرا
لن تسمع غير وصايا الأموات الى الأموات
لن تسمع يا شارلي بيطون
غير طبول الحرب المقروعة في نقع الغزوات
من تلَّ أيبب إلى دهليز البنتاغون
قلتُ فصدَّقتُ
وقلتُ فصدَّقتُ
وأهلك من أهلي
يا شارلي
والمغربُ أقربُ من صهيون
وأنا أقربُ من أعمدة النار الأسطوريَّة
فلنمضِ معاً
فلنمضِ
ولنشبكُ كلَّ خطوط الطولِ بكلِّ خطوط العرضِ
ولنعصفُ ملءَ سماءِ الكرة الأرضيَّة

راياتُ الرّفْضِ
ولتنسّفُ أبراجُ الطاغوتِ الصوانيّةِ
صرخاتُ الجوعِ المتحلّقِ حولِ المائدةِ اليوميّةِ ..

الزيارة

قلتُ لنفسي: لا بأس نزور « صليبا » ..
نتغذى ونثرثر في حال الدنيا والثورة والمرأة والدولة
والكادر والحرب النووية والشعر
ونقلبُ معتدلاً ونعدّل مقلوباً
قلتُ لنفسي : تغلبه في « المحبوسة » أويغلبنا ،
نتأمل واجهة المستشفى الطلياني ونذكر دانتى أليجييري
ونحاول أن نستبطن ما ساور موسوليني من أفكارٍ
(تافهة حتّى !)

ونردد بيتاً من شعر القديس الماغن لورد بايرون ..
قلتُ لنفسي : ما دام البيتُ قريباً
والحزن قريباً
والموت قريباً
لا بأس ، نزور صليبا
.....

المصعد .. هذا المخلوق الغامضُ لا يكشف أوراقه
وشوشي الفلاح الكامن في ركن الروح
(يسميه علماء النفس « اللاوعي ») :
« حذارِ .. لعلَّ المصعد معطوبٌ
لا تضغط هذا الزرَّ الغامضَ
مَنْ يدري ؟ قد تتكهرب ! »
خفتُ ، سحبتُ القلم الأسود من جيبِي وضغطت
الزرَّ الغامضَ
فانزاح الباب ، وفاجأني في المصعد قطُّ أسود
(قلمٌ أسود
قط أسود

يوم أسود ..)

قلتُ : « مساء الخير » ، فهِرَّ القَطُّ بلَومٍ ملحوظٍ

وانغلق البابُ الغامضُ وبدأنا الرحلة ..

الدور الأول فالثاني فالسادس فالثامن ..

صحتُ : « كفى ، شقَّةُ صاحبنا في الدور السابع ! »

لكنَّ المصعد لم يصغر ولم تُجِدْ ضِراعه

شقَّ السقفَ الاسمنتيَّ

وحلَّق ، طَارَ ، وصار المستشفى الطليانيَّ كعلبةِ كبريت

صغرتُ حيفا وتضاءل حجم الكرملِ

والقَطُّ يهرُّ بخبثٍ ملحوظٍ

طارَدنا سربٌ من طيارات الفانتوم ، حيَّاني الطيَّارون بخبث

ملحوظ

ومضوا بقنابلهم

ناديتُ بأعلى صوتي : « يا ناس اعتذروا عني لصليبا لن آتي

في الموعد لن نتغدى لن نلعب « محبوسه » ؟

وانطلق المصعد

والقَطُّ الأسود

والقلم الأسود
واليوم الأسود
شاهدنا أقماراً وصواريخ وسفن فضاء ،
وملائكة يتعشون على شرفة جبرائيل ،
طلبنا النجدة لكن لم يحفل أحد
والقط الأسود يتأمل هلمي في حقد ملحوظ
والمصعد يعلو ويدور ويعلو ويدور
تجاوزنا سبع سماوات
والمصعد يعلو ويدور يطير ويعلو ويدور
وفجأة

داهمنا شرطي مرور يرفع راحته في غضب ويصفر
فتوقفنا عند الشرطي ، فسجل ضدي - ابن الكلب - مخالفة
وأصر على أن أرجع من حيث أتيت
فضحكت على حالي وبكيت
وقفلت إلى المكتب مغموماً مغلوباً
يا ناس .. اعتذروا عني لصليبا !

**خاتم الملك
والكونتيسة ماريا تريزا
الإيطالية**

في سوق التحف الأثريّة
في أحد الأحياء الباريسيّة
لمحتني وأنا أتأمل (عبر زجاج الفتريته)
خاتم ملكٍ مخلوع .
وخطتُ نحوي واثقةً ورصينه
لكني لم أبصر عينيها عبر النظارات الشمسيّة .

سألت بلغاتٍ شتى : « مَنْ أنت ؟ »
فأجبتُ ، ولكن بالعربيَّة :
« صعلوكٌ وأميرٌ
قدَّيسٌ شرَّيرٌ
يغريني خاتمُ ملكٍ مخلوعٍ
وأحبُّ مداهمةَ الممنوعِ » .
قالت في أبهةٍ ملكيَّةٍ :
« أنذا الكونتيسَّة ماريا تريزا الإيطاليَّة ! »
فضممتُ القدمين برفقٍ ،
صرَّرتُ الخدَّ قليلاً
أحنيْتُ الرأسَ قليلاً
وهتفتُ بنبلٍ وحميَّةٍ :
« يسعدني أن تدفعَ سيِّدتي ثمنَ الخاتمِ
فأنا لا أملك من هذي الدنِّيا
إلا تذكُّرةَ السفرِ وسخطي القاتمِ ! »
دفعْتُ ،
واصطحبتني للفندق ..

باص السادسة مساءً يتأخر عن مواعده

في باص السادسة مساءً
يتكاثر زعران الأحياء النائية الآتون إلى قلب المدن الليلية
بحثاً عن فيلمٍ في دور العرض الزرقاء
بحثاً عن «نفسٍ» ،
في بيتٍ مهجورٍ ، في زاويةٍ تتجاهلها الشرطة ..
وعسى ولعلُّ ،
تصادفهم سائحةٌ ضائعةٌ

سَيِّدَةٌ تَحْمِلُ جِزْدَانًا فِيهِ نَقُودٌ وَأَسَاوِرٌ ..

فِي بَاصِ السَّادِسَةِ مَسَاءً

سَافَرْتُ مِنَ الشُّغْلِ إِلَى الْمَوْتِ

وَسَافَرْتُ مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الشُّغْلِ

وَكُنْتُ لَثِيماً مِنْ شِدَّةِ تَعَبِي

وَحَزِيناً مِنْ قَسْوَةِ غَضَبِي ..

وَبِسَبَبِ

وَبِلا سَبَبِ

شَاكَسَنِي وَلَدٌ يَدْعَى رِيكَارْدُوسَ

- وَيَدْلَعُهُ الْأَصْحَابُ « بَقَلْبِ الْأَسَدِ » - تَمْلُكُنِي غِيْظٌ لَا يُوَصِفُ

صَحْتُ : « كَفَى يَا ابْنَ الْكَلْبِ قَلِيلَ الْأَدَبِ

لَعَنَ اللَّهُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَجَمِيعَ الْأَوْبَاشِ الْمُنْزَلِقِينَ إِلَى الْكُرَةِ

الْأَرْضِيَّةِ

مِنْ صُلْبِ التَّيْسِ الْأَوَّلِ فِي أَهْلِكَ ! » .

فَاسْتَلَّ الْأَزْعَرَ رِيكَارْدُوسَ سَكِيناً مِنْ تَحْتِ حِزَامِ جِلْدِي

ضَخَمَ

وَانْقَضَ عَلَيَّ .

لم أتلُ الفاتحةُ ، ضربتُ الوغد بن الوغد بمسبحتي
فتلجلج وترنّع وتطوّح وأنهار على أرض الباصِ قتيلاً
هُرعت لمكان الحادث قوات الجيش الاسرائيلي وقوات الأمم
المتحدة

صحتُ : « دعوني يا ناس وشأني .. يكفيني جرح المعده » !
فتنهّد دكتور قالدهايم ،

وتتم في لغة لا أفهمها ، شيئاً لا أفهمه ..

.....

وتأخّر عن مواعدهِ باص السادسة مساءً !

الجندي المجهول

لم يعد من ساحة الحرب * سألنا كلَّ مَنْ عاد من الجند *
سألنا صَحْبَهُ الجرحى * سألنا فرقة الأسرى * سألنا الجنرال
لم يجبنا أحدٌ منهم * سألنا ضابط الصف * سألنا كلَّ مَنْ يمكن
أن يعرف أنباء القتال
ظلَّ أن نسأل عنه ،
جثث القتلى وعسف الموت مجَّاناً وكثبان الرمال ..

تقاسيم على العمود

في مساحات رنينك الكافية
يتسجم الياسمين والقندول
 ويفقد الحنين أعصابه



بين يديك
لا تمتلئ كأس العرق ولا تفرغ
أما الأطفال

فيواصلون صياحهم على عشب الحديقة

✽

عند مقام « الرصد » تبدأ أكوان أخرى
متفاوتة لكن متكاملة

✽

أخفق وأخفق مع نقرات الجواب
واحتفظ بأسرار سلطنتك
يا أمير الأحزان والأهداب الذابلة

✽

في حضرتك
لا تظن الأرملة إلى دموعها
لولا استحالة التفاهم
بين دندناتك والقصف الجوي

✽

يتباهى الخشب بفتك السحرية
ويصيح الذهب : ما أتعسني !

✽

يعلو نبضك العميق
على صفير القطارات
وجلبة مطارات الغربه
فيشرب السمار
نخب العوده بإذن الله



أيها الشيخ الجليل
لا تعباً بالموضة
واقبل نصيحتي الأخوية :
لا تخلع طربوشك
لا تخذل « النوى » ..

قطفتني الوردة ، شربتني كأس

أبليتُ قميص الصوف
لم أبصر وجه الله ولم أبصر وجهي
أتراني مهزوز الإيمان ؟
كيف أبرر موت غبار الطلع على باب البستان
كيف أبرر موتي التافه
مخبولاً في ليلٍ سريري
تتكدس حولي أصناف الأدوية الشق

وتغيب عن العالم شمسي
ويُزَيَّفُ في كل جهات الأرض ضميري .
أعددت العُدَّة

لكن

يا حسرة عمري

قطفتني

قطفتني الورده !

.....

ولدى المفترقِ تَلَفْتُ يميناً وشمالاً
لم أبصر أحداً

لكن الهولة كانت تتبعني

وأنا لا أبصرها .

لا بأس .

دسستُ يديَّ بجيبِي بِنَطَالِي ومضيت
اخترتُ الدربَ الأطولَ عن عمدٍ

تدريـن حبيبة روعي

أني لا أخفي شيئاً عنك .

استشعرتُ الخوف قليلاً .

قلت لنفسي : نتسلُّ في هذا القفر الشاسع .

رحتُ أصفر لحناً تلقائياً

لم ينقذني من خوفي

والهولة خلفي .

بعد رحيلي القاتل من حزنٍ ناصع

في حزنٍ ناصع

بعد السغبِ وبعد اللغبِ وبعد التعبِ

قذفتُ إلى الهولة رأسي

لا أخفي عنك حبيبة عمري

لم أبلغ أسوار القدسِ

شربتني كأسِي

يا حسرة عمري

شربتني كأسِي !

مزامير لم ينشدها دافيد

بُقْعَةٌ وَسَخٍ عَلَى فَرَاءِ الْكَرِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ
هَكَذَا قُيِّضَ لِي أَنْ أَكُونَ .
زَوْجُ الْكَرِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ جَنْتِلْمَانٍ حَقِيقِي
عَبًّا قَبَعْتَهُ السِّلَنْدَرُ بِنَفْطِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ
أَخَذَ قُطْنَ الصَّعِيدِ بِمَنْتَهَى الرِّشَاقَةِ
وَمَسَحَنِي عَنْ فَرَاءِ زَوْجَتِهِ الْعَزِيزَةِ
مِيسَحَنِي بِدَقَّةٍ تَكْنُولُوجِيَّةٍ هَائِلَةٍ
بِبِلَالِهِ ..



لا تلومي . صار الردى تقويي
وبلادي جبانتي . لا تلومي
بين مهدي وبين لحدي جبال
وسهول مجبولة يهومي
هيه يا أرض ! لعنتي تشظي
ملء فجرٍ قاصٍ . وليلٍ مقيمٍ
والهي تمرُّ . وجوعي رهيبٌ
فاغفري لي التحليلَ بالتحريم !
سلاه ..



كان السادة السفراء يتناولون غداءهم في المطعم الفاخر
حوُمْتُ حولهم
زمزمتُ

كشوني عن أنوفهم الحمراء ، بأكفٍ مُعَقِّمه
فسقطتُ في صحن الحساء .

شكاني صاحب المطعم إلى الأمم المتحدة
وأداني القضاة الماسونيون

سِلاه ..



أسرق الغناريس (*) من حظائرها
وأبيعها للصوص والفلاحين
كل ذلك من أجل أن أكسب خبزي .
أزرع التنفات (*) وأقطف ثمارها
كل ذلك من أجل أن يشبع أولادي .
مرة أخرى أحفر أسمائي على الصخور والجذوع
وتصفي أسماك القرش باهتمام شديد
حين أغني في بار الموتى

سِلاه ..



مالَ الشجر العالي / مالَ مع العاصفة الهائجة / أرتعش
العشبُ قليلاً / القاماتُ الوسطى لم تفهم شيئاً في بدءِ الأمر /
خيرُ هذا الطقس المتأزم أم شرٌّ ؟ / حاولُ أن تدخلَ /
دونكُ سبعةُ أبوابٍ تفضي للسرِّ ! /
إنهض وأدعُ الجيرانَ / القهوةُ جاهزةٌ والفلةُ تنطف عبقاً دموياً

في مجزرة الفجر /

لا بأس إذا ارتاحت دبابتك قليلاً / لا بأس

إذا هدأت (*) طيارتك قليلاً / لا بأس

إذا حييت الكرة الأرضية « ألف صباح الخير ! »

أتحاول أن تنسى ؟ / أتحاول أن تناسي ؟ / تتساءل من أنت

لتحمل هذا العبء الباهظ وحدك ؟ /

أحتاج أن العالم قبلك والعالم بعدك ؟ /

أدليلك في محكمة العدل الدولية / أن سلاملك المحمولة

بالطول وبالعرض / تكفي طوباراً كي تبني أرضاً أخرى

خارج هذي الأرض ؟ أتحاول أن تشرح للوردة أسرار

العطر ؟

أتحاول إفراغ الدهر الكامل في شهر ؟ / تتساءل

من أنت لتحمل

هذا العبء الباهظ وحدك ؟ /

هل تصرخ أن العالم قبلك والعالم بعدك ؟ /

سِلاه ..

✱

لا انتظر المعلومات من وكالة رويتر أو عيتيم
فأنا أعرف وعدسات التلفزيون تعرف وأقلام الصحفيين
كم سأكون جميلاً
حين أستلقي على ضفة الاردن
جُتَّة هامة ..
سِلاه ..

* ما زلتُ مديناً للموتى
أما الأحياء فقد سدّدتُ ديوني لهم
مع أكبر فائدة لأجشع المرابين .
وكل ذنبي يا سيدي القاضي
تأكيدي أمام العالم
ان حرب فيتنام ما زالت على أشدها
وأعترف - إذا كان في الأمر فائدة -
بأنني أنبش القبور وأتجوّل بالجثث في كازينوهات الدنيا
وأعترف بأن صوتي الأَجَشُّ لا يصلح للغناء
غير انني لا أتقاضى أجراً عن مراثي ..
هناك حقيقة أخرى لا أستطيع إنكارها :

في الشهر الفائت قضتُ القمرُ بأسناني
لذلك صار هلالاً .

كنتُ جائعاً يا سيدي القاضي محاصراً بالحرائق
شعوب كثيرة مدتُ إليَّ أيديها بالأرغفة الطازجة
غير ان النيران المسعورة حددت نطاق حركتي وألهمت جوعي
البشع .

لم تكن أمامي سوى طاقة السماء
وكان هناك القمر .

أعترف يا سيدي القاضي بأنني شهرتُ يدي بلا رحمة
قبضتُ على القمر من طرفيه
وقضمتُ بأسناني النابحة
ثم نبشتُ قبراً طرياً

حملتُ الجثة الدافئة الى موانيء العالم ومطاراته
غير ان الانتربول ألقى القبض عليَّ
ولا ألوم الانتربول ، فلا جواز سفر لديَّ
وها أنذا ماثلاً أمامك يا سيدي القاضي
سلاه ..

هل كراجٌ مبدلٌ عينيك
يا تراباً تعودُ منك إليك ؟
سيلوفانٌ . هذي الوجوه . جميلٌ
غير أن الرؤوس تنطفُ إفكا
أتصلي ؟.. أوكي .. أتوغل علماً ؟
إيه لا بأس - أنت توغل شكاً !
هذه الأرض . يا تراي . دهانٌ
والسواء التي ترى .. فورمايكا !!
سلاه ..

إلى أن يصدر الحكم

لو أن أحداً روى لي هذه الحكاية لما صدقت
لكن كيف أكذبُ عينيَّ الملطختين بالدم ويديَّ ؟
عشتُ على تلك الجزيرة ثلاثين شتاءً وريبعاً
عشتُ فضيحة النهارات وستر الليالي
عشتُ الأشجار الصخور الرائحة المالحة الحرائق
عرفتُ صيَّاد السمك عن كتب
عرفتُ زوجته التعيسة وشبكته الفظيعة .
يعتبره بعضكم سفاهاً رهيباً

يعتبره آخرون ضحية بريئة
أما أنا فلا أستطيع أن أكون قاضياً
إنني كما تعلمون بحاجة إلى مَنْ يحكم عليّ .
لا أنكر انني قتلتُ صيَّاد السمك المذكور أعلاه
لكنني لا أعلم إذا كنتُ أنا الآخر
مُجرماً أو ضحية .

حدث ما حدث ، في طقس أحق
يتوقف المطر فجأةً

ترتفع الحرارة من ٣ تحت الصفر حتى ٤٥ فوق الصفر
فجأةً ترتجف البارومترات في هلعٍ ظاهر
مصحوبة بالبروق والرعود

فجأةً يضجُّ نور النهار
تهبط العتمة الصلبة والكوابيس .
كان صيَّاد السمك رجلاً عادياً
يُشبه سكان حوض البحر الأبيض المتوسط
يلتقي في ملائحه الأوروبيون بالآسيويين بالأفارقة
أما زوجته فكانت مخلوقاً غريباً كما تعلمون .

كانت عاليةً مثل صار خرافي
رأسها مخروط هائل أملس
تغطي ساقبها الثخينتين فروة شوكية
فمها في سرّتها
ويخفق فوقه نهد كبير وحيد
أما عيونها الكثيرة فتحيط بكتفها مثل خط الاستواء .
لم يكن صيادنا قانعاً بزواجه
ولم يجد العزاء في السمكة الذهبية .
قلتُ له مرّة : « لماذا تزوجتها » ؟
قال : « كان لا بدّ لي من زوجة ولم تكن على الجزيرة امرأة
غيرها !

وبعد إذ تزوجتها تدفّق المستوطنون على الجزيرة
وازدحمت شواطئها الناعمة الدافئة بالنساء الجميلات .
* طالما غالب صياد السمك التعيس غيظه المسعور كحيّة
الظهيرة

طالما تقلّب على الرمال الهشّة في غمرة الطقس المجنون
طالما هرب إلى أعالي البحر ليغرق هواجسه

لكنه عاد دائماً بالصدف الخالي والنزيف .

ليلة البلور الأسود

هبط صيادنا تحت أثقال لواعجه

خطف من قاع قاربه بلطة مشحودة حتى ليستطيع المرء أن

يخلق بها لحيته

خَفَش في الرمل الرَّهُو نحو كوخه المتطامن تحت الريح

والظلام

تطلّع عبر النافذة الوحيدة

شاهد زوجته المتمددة على المصطبة المفروشة بالقش والحسك

دفع الباب بحذر شديد

وقف فوق رأس زوجته النائمة

حدّق فيها بهلع

وقبل ان يتراجع أمام زحمة الشكوك والهواجس

قبل أن يُرخي التردد عضلات ذراعيه البائستين كفرعي

شجرة عاقر

رفع البلطة إلى أقصى مَبْلَغ فوق رأسه

وأهوى على عنق الزوجة الوادعة .

انفصل الرأس عن الجسد دون نأمة
اجتاحت الصياد الملعون حمى وحشية
وأقبل على الجثة يقطعها أشلاء وهو يهذي :
« لا . لا . لن أحمل وحدي كل هذا العذاب بعد اليوم
لن تتقطع سراييني على نصال الدهشة الدائمة
لن تكون بشاعة الزمن والمسافة قسمتي وحدي !! »
لملم الصياد المنكوب أشلاء زوجته الشهيدة ،
دسها في كيسٍ ضخمةٍ . وحملها الى البحر
كانت العاصفة تلفُ أمواج البحر الهائج
كشيخٍ يلفُ سيجارة
وقف صياد السمك على الشاطئ الزنخ
وفي الماء الداكن المحتقن بالأسرار
أفرغ كيسه الرهيب (في المقلاة الهائلة التي نسميها أيضاً
« البحر »)
هُرعت أسراب الأسماك الجائعة
وراحت تقضم الأشلاء بأسنانها النهمة المدببة كمسامير نعش .
قذف الصياد بشبكته الوحشية

وأطبق على كومةٍ من السمك المذخور
في الصّباح أكل سكّان الجزيرة أسماك الصياد
وسرعان ما أمسّخوا مثل زوجته
أما أنا أيها السيدات والسادة
فكنتُ أراقب كل ما يجري
من فوق صخرةٍ هائلة ..

كان عليّ أن أفعل شيئاً لإنقاذ مَنْ تبقى من آدميين على
الأرض

بيد أنني كنتُ عاجزاً عن الهبوط من على صخرتي العملاقة
أمرت البحر : « أيها البحر ، ارسل إليّ ثلّة من أمواجك ! »
أقبلتُ ثلّة الأمواج وراحت تلطم صخرة الملح من كل جانب
وثيلاً وثيلاً ذابت صخرة الملح فاستويتُ واقفاً على أرض
الجزيرة

خَفَفْتُ إلى قارب الصياد

أخذتُ بلطته الرهيبة

أهويت بها على عنقه

وانفصل الرأس عن الجسد دون نأمة .

ونجا مَنْ بقي على الأرض من آدميين سَوِيَّين .

✱

لو أن أحداً روى لي هذه الحكاية لما صدّقت
لكن كيف أكذب عينيّ الملطختين بالدم ويديّ ؟
تكلم أيها البحر !
وانطقي أيتها الجزيرة !

(*) الفئاريس - جمع غنريس، وهو حيوان لم يوجد بعد .

(*) التنّغات - جمع تنّغة، وهي شجرة لم توجد بعد .

(*) في رواية أخرى وردت كلمة «صدنت» مكان «هدأت» .. والله أعلم .

بروكسل ١٩٨١/٦/٨

(إلى برناديت خضر)

وبين الصحو في الغثيانُ

والغثيان في السكرِ

أشمُ دمكُ

وبين عواصف النسيان

وبين إرادة الجمرِ

أشمُ دمكُ

وفي سرّي

أشمُ دمكُ

وفي جهري

أشم دمك

برائحة التراب الداكن المقرور

وعشب الثلج والشجر المكفن في شحوب النور

أشم دمك

وأبصر وجهك المغدور

على شباك باص الريح والغربه

وفي أرشيف بوليس الدم المهدور

وفي فترينة البلّور

وأسمع نبضك المسكون بالأطفال والأزهار والنكبه

على إيقاع ساعة منزل مهجور

وفي خفق القطارات المسائية

وأسمع نبضك المنذور

على إيقاع ضخ النفط من شريان والدتي

إلى المدن الصناعية

والمح ظهرك المسكور

في صخب المطارات المحطات اللقاءات الفجائية

والمح ظهر ك المكسور
بين السادة السفراء
بين النار مشطوراً وبين الماء
أنت نعيم ..
نعيم الود بين الأهل والغرباء
نعيم السذج الفقراء
وأنت جحيم
جحيم الحقد والعدوان والبغضاء
جحيم الاخوة الأعداء
و حين تطل من قبرك
لتسمع آخر الأنباء
يُطل بوجهه قابيل
و حين يلوح في شرفات عرش العاهل القردى
وفي شرفات قصر «قيادة الثورة»
و حين يلوح في واشنطن الحرّة
بداديق الأكاذيب البدائية
يصيح دمك :

أنا هايل
أنا هايل
ويوقد ناره ألك !
ويذوي القلب
تذوي وردة الدم الهلامية
ويذوي وجه برناديت
يذوي الفل والمنثور
على قرميد أوروبا الضبابية
ويذوي النخل والخابور
في بيد الأعاريب المحيمية !
سأكرز باسمك النبوي
من شرق إلى غرب
وأشهد نطقة الحب
وأشهد جوهر الأشياء والإنسان
كيف وُلدت في أفياء ليمونك
وكيف قُلت في الإنسان
وكيف تأرت للإنسان

يوم بُعِثَتْ في أقمار زيتونِكَ ..
سأكرز باسمك النبويِّ
من شرقيِّ إلى غربِ
وأشهدُ دهشةَ الأطفالِ
كيف دخانُ غليونِكَ
تجمَّد في المدى الرحبِ
ليرسم طفلةً عمياءَ
وزنبقةَ الردى السوداء
على خلفيةٍ حمراءَ
كيف دخانُ غليونِكَ
تجمَّد في فضاء العالم الرحبِ
ليرسم بالدمِ العذبِ
تضاريس الغد المنهوب من عيني فلسطينِكَ ..
أشمُ دمكَ
وأبصر في المدى عَلمَكَ
يرفُّ على فراغاتٍ خرافيه
ويوقظ من سبات الموت روح الفل والمنتور

ويبذر حنطة الميلاد

في أرض الضمير البور في أرض الضمير البور في أرض
الضمير البور ..

نامير - بلجيكا
(١٩٨٢/١/٢١)

اعتذار للأصدقاء عن خطيئة الإطالة في الحياة !

(م)

مرحباً !

لا تتركوا أكؤسكم

تابعوا حفلتكم يا أصدقائي

هل أقضت عودتي مجلسكم ؟

لا تلوموني ،

أعادتني .. دمائي !

✱

(ك)

كيف أنتم ؟

كيف حال العائلة ؟

والشبابيك

وأزهار الحديقة .

وأغفروا لي ،

أخطأتني الغائله

وتناستني ، ابنةُ الكلب ، الحريقه !

✱

(ل)

لم أمت يا أصدقائي ،

فاعذروني

صُدفَةٌ أَنِي حَيٌّ ،

محضُ صُدفه

وأنا أعلمُ يا ضوءَ عيوني

أَنَّ موتي ، عندكم ،

شوقٌ ولهفه .

(ق)

قيلَ أولادي في بيروت راحوا

هل حزنتم ؟

سامحوني ، ليس قصدي

أنتم

الجودُ الندي الصفحُ السَّماحُ

وفداكم

كلُّ ما قبلي وبعدي ..

✱

(ل - مرة أخرى)

لم أمت يا أصدقائي ، فاعذروني

قتلوني

إنما .. لم أقتل

أحبَّطَ الحاضرُ موتي

أمهلوني :

ربما أنجح في المستقبل !!

الراية والقصيدة

(إلى ص. سلمان)

يأتي الفتى بقطعة القماش
يُغِيسُ كُفْيَهُ الثَّقِيلَتَيْنِ
في دمَّ معبودته الشهيد
يميلُ كُلُّ جَذَعِهِ لِيَضْغَطِ الْكُفَيْنِ
على رفيف الورد والفراش
في قطعة القماش .
يهتفُ والدمعُ على الخدين :

« يا فرحي بالراية الجديدة ! »

و حين يستلقي على الفراش

ليقرأ الجريدة

يموتُ

.....

لا بأس ،

سيبقى مطلع القصيدة !

الأطفال .. وأطفالي

يولدُ الأطفال
تستقبلهم على أسرة الولادة
أسماءهم المنتقاة
من شجرة الأجداد المحترمين .
تستقبلهم برامجُ التوفير
النظرة البعيدة إلى المستقبل
ورائحة القرفة المغليّة

على نار الشوق ..
تستقبلهم أعياد الميلاد
والأعياد
والملابس الجديدة ..



يولدُ أطفالي
تستقبلهم دموع الحب
ورعدة الخوف .
على باب مستشفى الولادة
تنتظرهم
عيون الكلاب المسعورة
تنتظرهم
هراوات الشرطة
تنتظرهم
برامج التصفية الجسدية
والنظرة البعيدة إلى الموت .
يولدُ أطفالي

تولد معهم قنابلهم الفوسفورية
بأضوائها المدهشة
مثل الألعاب النارية
في الكرنفال .
يولد أطفال
مع نعوشهم الصغيرة ..

دمعة في الغربة

هل ثمة نادٍ ليليّ
يقبلُ أشعاري ؟
أوزاني تصلحُ للرقص الشرقيّ
للحم العاري !

.....

يا ضيعة وجهي المنفيّ

عاري

يا عاري !

قيامه

تموجُ الستائر في الريح
يرتعشُ الليلُ
بالصرخةِ الفاجعةِ
وفي شبهِ نومٍ
وفي شبهِ موتٍ
على ضوءِ ثلاجةٍ
شبهِ مفتوحةٍ

تعبُّ القطَّةُ الجائعةُ
أشدُّ اللحافِ على ثلجِ أنفي
وفي صمتِ خوفي
يحفُّ القماشُ المنشُّ
برقَّةٍ رمشي
وفي شبهِ نومٍ
وفي شبهِ موتٍ
على ضوءٍ قنبلةٍ دونَ صوتٍ
يقومُ قتيلُ
ومشي ..

ضحايا حرب

عصفورةٌ مقطوعةُ الجناحِ
ضاقت بها الرياحُ
وسقطتْ في أحدِ المواقعِ

.....

أيتها المدافعُ
أيتها المدافعُ !



سنبلةٌ وورده

على حدود الغابه

أين طريق العوده ؟

أيتها الدبابة !!

سحابةٌ بيضاء

سحابةٌ حمراء

طائرةٌ

تحزُّ كالسكين

في خيمةِ السماء

✱

مَنْ علَّمَ القنَّاصه

أَنْ يثقبوا الكتابُ

مَنْ علَّمَ القنَّاصه

أَنْ يثقبوا رسائلِ الأحباب

وَصُورَ الأحباب

مَنْ علَّمَ القنَّاصه

أيتها الرصاصه !؟

إنتقام الموتى

أأوقظ زوجتي المَرْهَقَه ؟
سيفزعُ أطفالي الميتون على العشبِ
لا !

إنه موقفٌ مُخرجٌ
يُقبلون بلا موعدٍ
يدخلون البيوت بلا دعوةٍ
ميتاً ميتاً يُقبلون

يضيئون كل المصابيح

في جلبة

يقذفون بأكفانهم في الزوايا

يطوفون بين المقاعد

حول الأسرة

زرقاً عُراة

ويمضون عبر المرايا

.....

وأصرخُ سخطاً :

كفى !

إنكم تعبرون حدودي

كفى !

إنكم تنكثون عهودي

كفى !

أيها الميئون

دعوني وشأني

دعوني لحزني

دعوني لصمتي
وعاري وموتي ..
ألم تبصروا الكأسَ فارغةً ؟
يا رفاقُ اتركوني
تجرّعتُ ، للقاع ، كأسَ الجنونِ
اتركوني ..

للموت رقصته

لنقرة دُرْبَكَّةٍ
تتهدّجُ في ليلةٍ مُقَمَّرَةٍ
أطوفُ بزوجتي المَرْهَقَةِ
بأطفالي النائمين على حَدِّ مملكةِ الموتِ
أخلعُ نعليَّ في العتمةِ المُطَبَّقةِ
وأدهنُ خديَّ بالزيتِ والكلسِ
يأتي من الصمتِ صوتٌ كليلٌ :

« إلى ! إلى ! »

ونقرةً دربكة

تتهدج في الليلة القمره .

.....

« سأتيك يا سيد الجسم والروح

أتيك بالملح والخبز والمغفره ! »

.....

أقبل أعناق أهلي النيام على ورد حزني

وأنسل منهم ومني

وأمضي نقياً جميلاً

لأرقص للموت رقصته المشتهاة

على مسرح المقبره ..

وأرقص للموت

أرقص للموت

أرقص للمو

بابل

إلهٌ ببيجامَةٍ
ونبيٌّ بدون دُعاةٍ
وشعب الضمائر في عطلةٍ دون أجرٍ
ويرشو القضاة القضاةُ ،
ويا لغتي نسيتهك اللغات !

ميهاد

جبين وتسع شظايا
وعينان كهفان
منذا يراني سوايا
وداعاً حبيبة روعي
وداعاً
سألقاك يوماً
سألقاك بين حطام المرايا ...

إضراب عن الطعام

على شرف الموت هذي الولاثم
ويا سيّد الخبز نحن جياعُ
ومرّ طعام المآثم
ويا سيّد الخبز نحن جياعُ
وقوتُ المذلة ظالمٌ ...

أغنية القناص

أحبك

خفقة نهد

أحبك

لغة جيد

أحبك

حلاً بعيداً بعيد

أحبك

للقنص عيدان

أنتِ

وهذا الزناد الجديدُ

أحبِّكِ صليّة نارٍ

وزغرودةٌ للدمارِ

أحبِّكِ !

أحلى وأقوى

تظّلين في البُعد نجوى
وفي الكفر تقوى
تظّلين أغنية القُبْره
على شظف العيش في الجنة المقفّره
وبعد الردى والمرائي
تظّلين من شُرَفات انبعاثي
تظّلين أحلى وأقوى ...

أغنية العقاب

عرفتُ الجناة جميعاً
عرفتُ جميع الجناة
عرفتهم واحداً واحداً
في جميع الجهات
وكلُّ اللغات
وسوف أطاردهم في الحياة
وسوف أعاقبهم في الممات
ولن يفلتوا
قلت لن يفلتوا
إنهم ههنا
بين كفي وقلبي ...

أهلك الجنرال

(إلى أريك شارون)

على مائدة الجنرال مزهرية
في المزهرية خمس وردات
على دبابة الجنرال خمس فوهات
تحت الدبابة طفل في الخامسة
ووردة .

على كتف الجنرال خمس نجومات وطفل
في مزهريته خمسة أطفال ووردة
تحت دبابته

خمس وردات وخمسة أطفال ،
للدبابة فوهات لا تُحصى ...

إلى س.

كُنتَ وتبقى

نخلةٌ بيداءٍ

من أقصى الألف إلى أقصى الياء

تسعد أو تشقى

لكنُّك تبقى ...

نخلةٌ بيداءٍ بيداءٍ

.....

بين أصابع قدميك يهيمُ الشعراء ...

رسالة أخيرة

يَدَانِ عَلَى الرُّدْمِ
وَجْهٌ يَطْلُ مِنْ الْحِلْمِ
أَسْلَاءُ قَطَّ غَيْبِي بَرِيءُ
غَلَامٌ يَمُرُّ بِيَالِ الْقَذَائِفِ
وَيَنْزِفُ يَنْزِفُ
بِرْدَانٌ خَائِفُ

وَأُمُّ تَمُوءُ

لِقَاذِفَةٍ بِجَنَاحَيْ مَلَاكٍ

وَفِي سَاعَةِ الْقَصْفِ كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةُ أُسْرَى

وَتِسْعَةُ قَتْلَى

وَسَبْعَةُ جَرْحَى

وَفِي سَاعَةِ الْقَنْصِ

كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةُ جَرْحَى

وَتِسْعَةُ أُسْرَى

وَسَبْعَةُ قَتْلَى

وَفِي سَاعَةِ الْحُلْمِ

كُنَّا هُنَاكَ

ثَلَاثَةُ قَتْلَى

وَتِسْعَةُ قَتْلَى

وَسَبْعَةُ قَتْلَى

وَقَاذِفَةٌ بِجَنَاحَيْ مَلَاكٍ ...

كيف ؟

أخاطبُ أرصفةَ المدن الميَّته
وأسألها كيف لا تغضبين ؟
وأوقف قافلة الهمج الزاحفين
لأسألها كيف لا تنجلين
بإعدام سيِّدة حاملٍ
لقتل الجنين ؟!

الغائب

لننقودِ ليلي كؤوسَ مُهيأةٍ
أين قيس ؟

القصيدة المنقطة

لا بُدُّ أن تمضي
ظلامك حالك ؟
لا بأس،
مُدَّ يديك في حذرٍ
وحاول أن تصيخ القلب
حدقُ بالأصابع
وَلْتَكُنْ أذناكَ
في هذا الظلام عصاك

لا !

ما أنت بالأعمى

ستفهمني

ظلامك دامسٌ

وعليك أن تمضي

لديك رسالةٌ

والنورُ في عُلْبِ العرائس أنت تفهمني

تَقْدَمُ !

بترتك طائرةٌ بريش جناحها

أبصرتُ لحمك طائراً

ترتجُ في منقاره الدموي سنبلتان

واحدةٌ لطفلٍ جائعٍ

سقطتُ على أبويه جدران المخيم

ولِشعرٍ من أحببت سنبلةً

تَقْدَمُ

نضجتُ سناهلك اليتيمة في جهنم

لا بد أن تمضي

سمعتك صارخاً من قاع موتك:

أقبلوا

أو فارحلوا

فرّجتُ كربتكم نهراً

أقبلوا

أو فارحلوا

سرّيتُ عنكم في الليالي

ووهبتكم نصراً

وما حملتكم عبء القتالِ

يا أيها الموتي بلا موتٍ

تعبتُ من الحياة بلا حياةٍ

وتعبتُ من صمتي

ومن صوتي

تعبتُ من الرواية والروايةِ

ومن الجناية والجنابةِ

ومن المحاكم والقضاةِ

وسنمتُ تكليس القبورِ

وسنمت تبذير الجياح
على الأضاحي والندور

لا بدّ أن تمضي
عذابك سيّد

ويداك جاريتان

في قصر الخليفة
أنت تدرك

أنهم أخذوك ليلاً

كي يعودوا وحدهم ملء النهار
أقول لي ؟

عفواً ،

كلامك رائع

لكنهم ماضون في القصف الاذاعي
انتبه !

لك أنت صاروخ حقيقي

وللأعداء صاروخ الحوار

وتقول لي ؟
الإخوة الأعداء يفترسون حلمك
مرة أخرى
وأنت تقول لي
عفواً،
سمعتك مرة أخرى
كلامك رائع
أنا لم أقطعك
انتبه !

في الشرفة البيضاء قناص
يسدّ نحونا حجراً من الأنقاض
أسندني

دوار البرّ يجرفني
الى بحر الدوار
ويداي جاريتان
ميتتان تحت جنود قيصر
وتقول لي ؟

الله أكبر !

من وحشة الوادي القديم

طلعت مغتبطاً

تزین صدغك الدامي قرنفة

وتسطع في جبينك نجمة حمراء

كان جوادك المجنون

يصل عارياً في السهل كان الترجس المغرور

مأخوذاً بسحرك

زغردت بنت من الشرفات

أجفلت الشوارع

واحتفى القناص ثانيتين

لم أبصرك

قل سقطت تحت اللوزة الخضراء

قل تخضبت عصفورة خفقت بقربك

واحتفى القناص ثانية ،

وعاد

لم أنس

قيل تداولتك رصاصتان

وقيل إن شظية

ثقت على يدك الضماد ..

فيتو !

هنالك صيغة غير التي تُروى

هنالك صورة من ساحة الاحداث

هم قتلوا المصور

نحن نعرفهم

ونعرف لعبة الإعلام

ندرك ما يريد « العالم الحر » ،

المكبل بالأساطير الحقيرة

نفهم الأعداء من ألفٍ إلى ياءٍ

ونعلم أنهم قتلوا المصور ضاحكين

أصغ قليلاً قلبك المشحوذ بالطلقات

ضحكتهم ترفرفُ

نورساً فوق الخليج

وناقلات النفط تضحكُ

دعني أقبل

- يا حبيب الله والانسان -

جرحك

فيتو !

ولي صبح يغادرني

كما غادرت صبحك ..

يومان

أسبوعان

شهر طافح

عامان

قرن

هل تعبت ؟

تعال يا ولدي

أنا مهدت صدري

كي تريح عليه جثتك الفتية

وتعال يا ولدي

لألقي رأسي المقطوع

بين يديك

قد أرتاح من موتى البطيء

على رصيف الأبدية

الوردة الحمراء تقتلني

كما قتلتك أنتَ البندقيّة !

ها هم هنالك

في خرائب جثتي يتجامعون

ها هم

تُفضّ بكارة أخرى أمام عيونهم

تصطك في شبقٍ مفاصلهم

وتسهل مهرة الشهوات

تتفجر الأصابع والعيون

ها هم هنالك

جوعهم حنش

وأيديهم أظافر

ها هم هنالك

في المواطن والمنافي والمهاجر
يكون في أعراس موتاهم
تهز الأرض دبكتهم
وتكتسح المناير
ولنا التمزق والتفجر والجنون ..

سأعود أمس
أعود أمس من السفر
ويعود للغيم المطر
وتعود أنت إليّ أمس
تعود محمولاً على الأكتاف نعشا
وتعود أغنيةً وسنبلةً وعرشا
وتعود عصفوراً يرمم في خراب الأرض عشا
وتعود
قنديلاً على الطرقات
مندبلاً على الشرفات
أعراساً

ولاداتٍ

أسرُ

ولك القضاءُ

ولي القدرُ

لا بدَّ أن أمضي

ظلامي حالكُ

لا بدَّ أن تمضي

ظلامك حالكُ

الشمسُ من غربٍ إلى شرقٍ

وروحِي في الفضاء جذورها أنتشرت

وفي أعماق بئر النفط

أورق سرُّ موتي وازدهرُ

فاقطف ثمار الموت

يا ابن الموت

روحك

في تراب الموت أنضجت الثمر

يا أيها البدوي
أدركُ أننا روح موزعةٌ على جسدين
آدمٌ حسرتي
حواءُ حزنك
واحتراقُ يديك بين يدي
أجناسُ البشر ..
يا أيها البدوي
سوف نعود أمس
نعود ..

ما رضوان ؟
ما الجنات تجري تحتها الأنهار ؟
ما الحشر المباغت ؟
ما سقر ؟
لا بد أن أمضي
عذابي وردة
وفي حجر ..

دونتُ عنواني
ورقم الهاتف السري
في سيارةٍ ملغومةٍ
ودفعتُها في البرِّ
لم أحس
بأن غزاةً زرقاء
سوف تلومني أبداً
قتلتُ حبيبها
ونثرتُ عنواني
ورقم الهاتف السري
في أشلائه
وقتلْتُ سنبلةً ووردهً
ونكصتُ مغموماً
وكنْتُ أنا القليل
وقاتلي ذئب خرافي
كساني الخلقُ جلدهُ !
كدستُ أشلائي

وأشلاء العدو
(دماؤنا اختلطت)
وصورة منزلي المنسوف ظُهرًا
والأضابير الصغيرة والكبيرة
والتقارير الوفيرة
والقرارات الخطيرة
والإدانات الكثيرة
والنداءات المريرة
كلها كدّستها
مختومةً بالشمع والقصدير
فوق سفينةٍ ملغومةٍ
ودفعتها في البحر
لم أحس
بأن «القرش» سوف يلومني
لا بأس
إن يدي على ظهري
وساقي في فمي

لا بأس

قلبي في الشوارع

طفل بلا أهل

دُمَاءُ كَثِيرَةٌ

يُتَمُّ وآر. بي. جي

وجثة أخته الصغرى

وآلاف الخواجز

والجنائز

والمواقع

لا بأس ،

قلبي في الشوارع

طفل بلا أهل

تطوّحه الزوابع في الزوابع

ويكون أن يغشى على الفولاذ

تخلع جلدّها الأفعى

تراودني قبيل الضوء حدأة

ويكون أن يتضاءل الزيتون

ثم يكون

أن يلد المدى شجراً من الإسمنت

ثم يكون أن نيازكاً تنقض فجأة

ويطل من صدع المسافة

ولد تطوحه الخرافة في الخرافه

ولد يهودي صغير

نسيته في انقاضها الأفران

واهترأت على أضلاعه الأسلاك

قلت: أخي تصير

ولد يهودي صغير

في قلبه قمر هلامي

وفي شفثيه أغنية

عن الناي المكسر في البراري

عن قطيع مات راعيه الضرير

ولد يهودي فقير

قاسمته خبزي وأزهاري

وأسراري
ولم أحس
بأنّ «القرش» سوف يلومني يوماً
ولم أحس بأن غزاةً زرقاء
سوف تلومني أبداً
ولم أحس بأن أبي الفقير
يقتاله
ملك يهودي صغير !

لا بأس
لي عينٌ على كفي
ولي أنفٌ على رثي
ولي شمسٌ بلا نورٍ ولا نارٍ
ولي أفقٌ يطلُّ على الضمير
وراءه أفقٌ يُطلُّ ..
ولا ضمير ..

مسكونةً بالحزن والحمى
أزقة قريتي اكتظت
برعبٍ فاجعٍ
تروي العجائزُ
أن أفعى من بلاد الهند
تسكنُ منزلاً في الحارة التحتا
وأن خراف إبراهيم
تثغو بعد نصف الليل في الطرقات
لم نخرج إلى الحارات
بعد غروب شمس الله
لم نشهد ليالي العُشر في الخلوات
لم نعبر بباب كنيسة البلد العتيقة
إن جبرائيل يظهر في المساء على نوافذها
ويُحكى أن .. يُحكى ..
وغبار نعل محمد
- تروي العجائز -
صار تلاً عند عكا

وأنا أموتُ من اليقين
أموتُ

ثم أموتُ شكّا !

لا بدّ أن نمضي

اشتعلنا كالإطارات القديمة

في مداخل قرية

للمرة العشرين داهمها الغزاة

لا بدّ من إكليل وردٍ طازجٍ

خرجَ الربيع إلى الشوارع

غاضباً

أحبابنا الشهداء في القبر الجماعي

استردوا موقعاً في الأرض

والتفتوا إلى ضوء الحياة

وتهدّجت صيحاتهم

طوبى لهم

طوبى

ونوغل في السبات

من أنت ؟

من هذا الذي هو أنت ؟

من نحن ؟

انتظرنى يا مسيحي المنتظر

لم يبق لي أحد سواك

وليس لي أحد سواي

تعال

إن عناقنا الدموي فاتحة الحقيقة

وتعال

نبتدى الخليفة

يا أيها البدوي

لا تنظر وراءك

لا نخيل ولا صهيل ولا وتر

قيسُ ويلي عاريان على ضفاف «السين»

«إل. إس. دي» نديهما

وحزن «الهنك»

والشجن المكابر

والضجر

قمر؟ أتسأل عن قمر؟

أو كي.. «عربسات» القمر!

رابط

ولا تنظر وراءك

إن معقلنا الأخير هنا..

ومعقلنا هنا،

يمتد من قبري لقبرك

رابط

على أنقاض سرك

أجل صلاتك للإله المعدني

ألا ترى الخلل المعشش في المحرك؟

فجأة تخبو الصلاة المعدنية

يَصْمُتُ التَّوْرِبِينَ

يَا ه !

زَمَنٌ يَزُلُّ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى مَزَالِقِهِ

وَيَسْقُطُ فِي مَكَائِدِهِ إِلَهُ

ثُمَّ يَسْقُطُ عَنْ مَعَابِدِهِ إِلَهُ

وَيَسِيرُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْجَبَاهِ

زَمَنٌ .. وَآه !

فَوْضَى

وَطَقَسُ لَا يُعَدُّ دُرُوسَهُ سَلْفًا

وَمَا أَقْسَى الرَّبِيعِ بِلَا فَرَّاشٍ

تِلْكَ وَاحِدَةٌ تَرْفُ

عَلَى رِكَامِ الْحَاجِزِ الْمُقْصُوفِ جَوًّا

تِلْكَ وَاحِدَةٌ تُظَلُّ بِرَأْسِهَا مِنْ جُمُجُمِهِ

خَلَلٌ يَعَشَّشُ فِي الْأَمَانِي

خَلَلٌ يَشْرَشُ فِي الْأَغَانِي

خَلَلٌ

دُرُوبٌ مَبْهَمَةٌ

خللٌ
قلوبٌ معتمه
خللٌ
دخانٌ في الدخانِ ..
لن يسمع القناصُ أغنيتي
ولن يرضى بغير فمي ملاذاً للرصاصه
هوذا هناك
وراء نافذةٍ محطمةٍ
يسدّد حزنه الوحشيّ صوب ضراعتي
يمتدّ في منظاره شرهاً
ويوغلُ في جراح ضحيةٍ أخرى
أراه هناك مصعوقاً
يحاول أن يصادف في دم القتلى خلاصه
وأراه
يعرفني ويجهلني
ويعرفني ويقتلني
ويأخذ جثتي معه رهينه

فلعلهم يهونه كفي

ولحم حبيبي

ويدي

ومفتاح المدينة

أنذا أراه ،

ولا ضغينه ..

سبحان موقي وانبعاثي

في زغاريد الولادة

في الأناشيد المراثي

سبحان برقوقي المفتح عارياً

ملة البراري

سبحان عصفوري المفرد

في حطام مجزرة

سبحان جثة طفلة

ذهبت تفتش عن أبيها

بين أطلال النهار

سبحان مجزرة تحبى وجهها في مجزرة

سبحان قمصاني التي اهترأت
ونيراني التي انطفأت
وأوطاني التي لجأت
وإنساني الذي انكفأت
على عينيه

أجيالُ التمزق والدمارِ
يا أيها الأحياء والموتى
أبوح ولا أبوح
ودمي يجلجلُ في سراييني
وتشتعلُ القروحُ
ويظلُّ لي جسدُ
إذا جسدُ مضى
ويظلُّ روح ..

بابُ المغارةِ موحدُ دوني
سقوط نيازكي في ساحة الأقصى المبارك
كَلِمَةُ السرِّ الأخيرةُ

دولقي شغفي بسنبلة تيسُ على انبهار الفجر
أعلامي السنونواتُ

خَفَقُ الريح في الزيتون والسريس
كان نشيدي القومي من أزلٍ
إلى أبدٍ يظلّ نشيدي القومي
آبائي البادرُ
والمعاصرُ
والقناطرُ

وسلاتي
ولهُ العناصر بالعناصرُ

وسلاتي
حُلم يُعدُّ دروسَهُ
حلوٌ وشاطرٌ ..

وأعود أَمْسِر من العواصفُ
وتعودُ أَنْتَ من القذائفُ
ويعود عفوُ الله والانسَان

من غضب الزلازل
وتعود أيدينا المقطعة
الموزعة
الملوثة
البعيدة

تبني المدارس والمقاهي والمنازل
تبني مدينتنا الجديدة ..
صور ملونة
كلام طيب
خط جميل
صحف
إذاعات
سفارات
وزارات
قتيل
أخذ بيدي قتيل

دولُ

عواصمُ

قناصةُ عُمي

مطاراتُ

قطاراتُ

عباءاتُ

ملاءاتُ

زعاماتُ

مقاماتُ

جماجمُ

عربُ

يهودُ

قوةُ دوليةُ

رومُ

أعاجمُ

ولجّ المهاجمُ في المدافعِ
والمدافعُ في المهاجمِ

ولّد يحاصرُ أمّه
أم تُغيرُ على الولدِ
بلدٌ يهاجرُ في بلدٍ

وعلى أن أمضي
وأن تمضي
ونوغلَ في الأبد ..

حجراً على حجرٍ وينهضُ منزلُ
 بين الركامِ، وينهضُ المستقبلُ
 وتعودُ من لأي السُّفارِ حبيتي
 ويُعيدُ نضرتنا الزمانُ الأولُ
 هي تلك في أرض الردى تفاحةٌ
 نضجتُ وسنبلةٌ تحنُّ ومنجلُ
 وعلى التراقي زعترٌ وحقائبُ
 والبابُ يشهقُ والسياجُ يهللُ
 العشبُ رهوٌ والسييلُ مُمهدٌ
 والشوقُ يُسرِعُ والمدى يتمهلُ
 هي تلك بنتُ شرّعتْ شباكها
 ملء الوجودِ وشاعرٌ يتغزلُ
 هي تلك، دنيا ودّعتْ أمواتها
 واستقبلت أحياءها واستقبلوا
 عفواً وهادَ الموت ! أنت جميلةٌ
 لكن قمتنا الولادةُ أجل !

لا بدُّ أن تمضي
لكي أمضي
وأن أمضي
لكي نمضي
تعالَ إليَّ
أغنيةً مفخخةً
وصاعقةً رشيقةً
وتعالَ
إنَّ عناقنا الدمويُّ ،
فاتحةُ الحقيقةِ
وتعالَ
نبتديءُ الخليقةَ !

١٩٨٥/٥/٢

الرامّة - حيفا - برشلونه

أبي

كبرتُ

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزنِ

قلبي تمهلُ

وصوتي ترهلُ

وضاقت خطايَ

هرمتُ

وغمتُ

وإني لأسأل نفسي وأسأل
وأسأل نفسي وأشقى وأضجرُ
ألم يكن العشبُ أنقى وأنضرُ ؟
هل الصبحُ أصفرُ ؟
هل الوردُ أغبرُ ؟
ألم يكن الأفقُ أعلى وأرحبُ
ألم تكن الشمسُ أزهى وأقرب
كبرتُ

وصرتُ

من الأهل في منزل الحزنِ
يا والدي من تغيرُ ؟
وماذا تغيرُ ؟

كان قبري ، فكيف أصبح قبرك ؟
وهو سرّي .. أم أنه كان سرُّك ؟
يا أبي ! والدي ! أبوي ! ويابا
فيك وحدثُ ، والرّدى في أشركُ

يا صديقي وفارسي وإمامي
لَهْفَةُ الروح تقطع الموت إثرك
أتشهى نداءك العذب « يا ابني »
وجوابي لدى ندائك : « أمرك ! »
غبت عني .. هل غبت عني ، وهذا
طيفك الحي بيننا يتحرك
لم تزل تملأ العباءة بقي
من ترى يملأ العباءة غيرك ؟

قصارى الرضا
وجهك السُّمُّعُ في مشرق العمر
يا والدي
غاية الرزق من مشرق الشمس
همستك الطيبة
« صباحك يا ابني خيراً ! »
أبوسُ يديك
وألثمُ ردن عباةك المعشبه
وأملأُ روحي

برائحة البنُّ والتربة الطيبة

وأملأ قلبي

بحكمتك السُّمحة المرعبة

« صباحك خيرٌ ونورٌ »

وأهمسُ

يا والدي كم أحبُّك !

وأومنُ أنك حيٌّ كحيدر^(*)

وأحلى وأكبرُ

وأعلى وأنضرُ

زيتونةٌ من « خلة القصب »^(*)

تهبُّ الوجودَ لأمةِ العربِ

نشرت على الآفاقِ خضرتها

وتفجرت نوراً مدى الحقبِ

ما زرتها إلا وعاجلني

منها سؤال الحزن : « أين أبي » ؟

(*) جبل حيدر الذي يحمل الرامة على زنديه مثل طفلة ترفض النوم .

(*) قطعة أرض انتهت زيتوناً وأجيالاً وتاريخاً .

توقف قلبك

ساعتك الأوميغا استسلمت للزمان

استوت راحتك على جانبيك

تعبت

ونمت

وخفتُ عليك

توقف قلبك

قلبك في جسدي موضعه

توقف ،

لكنني أسمعُه

اليك ذراعي

اليك انكساري وحبِّي

أرخ في يدي يدك الباردة

توكأ على خوف قلبي

توكأ على دمعتي الجامده

أفتح أبواب حزني

وتغمضُ عينيك عني ؟

أبي لا تدعني
أبي لا تدعني
لديّ كلامٌ كثيرٌ إليك
وشوقٌ كبيرٌ
إلى لمسةٍ من يديك
فلا ترحل الآن
يا جسرَ روحي
إلى أبدٍ في الأبد
لقد كنتُ يا والدي والداً
وعدتُ على ركبتيك الولد
أترحلُ عني ؟
وتوصدُ خلفك أبوابَ حزني ؟
لم أضعُ فوق جدارِ صوركُ
يا أبي كيف ألاقي نَظْرَكَ ؟
يا أبي يوجعني حُبُّك لي
ومقامي مستغيضاً سفركُ

ضحكة القلب انتهت يا والدي
دمعة فوق ترابٍ دُثركُ
وإذا أبصرتُ أمي علمتُ
أن قلبي ، معها قد أبصركَ
يا أبي ما زلتُ في منزلنا
ماثلاً ، لم تنسَ حتى نذكركُ
وأنا اللهم الذي كابدتهُ
راضياً ، سبحان روحِ عَمَرَكَ
كم تماديتُ وكم باركتني
غافراً من قبل أن أستغفركُ
طفلك المتعبُ مشتاقٌ ، فمن
يا أبي ، عن مواعي قد أخرك ؟

ليلا ، على باب فدريكو

فدريكو ..
الحارس أطفأ مصباحه
إنزل
أنذا منتظرٌ في الساحة

فد .. ريد .. كو
قنديلُ الحزينِ قمرٌ

الخوفُ شَجَرٌ

فانزل

أنا أعلم أنك مختبئٌ في البيتُ

مسكوناً بالحمى

مشتعلاً بالموت

فانزل

أنذا منتظر في الساحة

مشتعلاً بلهب الوردة

قلبي تفاحه ..

الذيك يصيح على قرميد السطح

فدريكو

النجمة جرح

والدم يصيح على الأوتار

يشعل الجيتار

فد .. ريكو

الحرس الأسود ألقى في البئر سلاحه

فانزل للساحه

أعلم أنك مختبئ في ظل ملاك

المحك هناك

زنبقة خلف ستارة شبّاك

ترتجف على فمك فراشه

وتمسّد شعر الليل يداك

إنزل فدريكو

وافتح لي الباب

أسرع

أنذا انتظر على العتبه

أسرع

في منعطف الشارع

جلبة ميليشيا مقتربه

قرقعة بنادق

وصليل حراب

إفتح لي الباب

أسرع
خبثي
فدريكو

فد .. ري .. كو !

ملريد ۱۹۸۵/۵/۲۷

أنت تدري كم نحبك !

(الى المتماوت معين بسيسو)

كوفية في الريح تخفقُ
خصلة من شعرك الوثنيُ
مشبعة بملح البحر
تخفقُ

عندليبُ الروح يخفقُ
آخ من قضبانِ صدرك
ضاق بالاعصار

انت محاصرٌ
يا أيها النوتيُّ
أية نجمةٍ سقطتْ على الغابات
أية وردةٍ خفقتْ على الأمواجِ
قلبك !

من أين جئت ؟
وكيف كنت ؟
وأين أنت ؟
وأين دربُك ؟

إنسُ وجنُّ في ثيابك
آيةُ الكرسي
لم تشفع
ولم تردع
صلاتك أخطأت محرابها
حانز

سماؤك أوصدت أبوابها
وارتاح ربك .

خُذها نصيحة مَيِّتٍ
يدري وتدري كم يُحِبُّكَ
يا أيها الصديقُ مَتُ
في الكأسِ ظَلَّتْ سُورَةُ
يا أيها الزنديقُ مَتُ
سيرنُحُ السَّمَارِ نخبِكَ ..
بيني وبينك يا حبيبي
طفلةٌ نَزَفَتْ

على مهماز فارسها الجبانِ
بيني وبينك
ما تساقطَ من زمانك في مكاني
بيني وبينك

دمعتانِ
وقصيدةٌ منفيةٌ

خلف المراثي والأغاني

ولنا الدم المرسوم سنبلة

على مرج الزوان

فارحل

ولا ترحل

كفاني من رحيلي

ما كفاك وما كفاني ..

يا ابن المدارات السحيقة

يا عريس اللوز والليمون

كيف مدارك الجوفي ؟

كيف عروسك البيضاء ،

في المنفى الهلامي البعيد ؟

كيف الطقوس لديك ؟

هل ما زلت تذكرنا ؟

أتذكر طقس صبوتك العنيدة

وانفجار الروح بين يديك

هل في الكوكب السري من

تأتيك بالنبأ الجديد ؟

وتر نحاسي على أنقاض قلبك
آخر الأنباء

دمية طفلة مبتورة الساقين .

تحت الشرفة السوداء

سيده تلم غسيلها الناري

فوق الشرفة السوداء

قاذفة تُغمر على حديقته

هل أنت مُصغر ؟

تلك سمفونية الكاوبوي

تعزفها أساطيل الخرافة

في طقوس الصم

تعزفها على أوتار قلبك أنت

موعظة من الشركات

والبورصات

والشكنات

للأُمم العِدوة والصديق

وترى أَلستَ ترى حبال الله ،
نازلةً

من الهليكوپتر المختال جبريلاً ،
إلى الأرض الغريقة ؟

أنذا أخاطبُ قلبك المشطور
ما بين الحقيقة والحقيقة
فاسمع

ولا تسمع
كفانا في دهور الموت
ما تلدُ الدقيقة ..

نُفرتَ طير الشؤم
عن جيف السكارى الميتين
وقذفتَ في بئر الجنون

حجراً تنأثرَ في دوائرها المخيفة
وارتجلت النار منطفئاً رمادياً
تطوحه بلادُ الله والشيطان
يقذفه الكمين الى كمين
غنيت للإيمان
لم تُنشد ولم تُنشدُ أميرَ المؤمنين
غنيت للأحياء والأموات
من زمن
سُئمت الآن
غناك الزمن
يا صاحبي الصعلوك
فامنحني القليل
من الهدوء المستحيل
من كنتُ حق أبتلى بعذابِ غزّة
مرةً أخرى ،
وكم من مرّةٍ أخرى ابتليتُ
بكلُّ أحزانِ الجليل ..

يا صاحبي !

في النعشِ متسعٌ لأغنيتين

واحدةٌ تقولُ : أنا الكفنُ

وتقولُ واحدةٌ :

تعبتُ من الرحيلِ الى الرحيلِ

وتعبتُ من وطنٍ يموتُ بلا وطنٍ !

يا صاحبي حياً وميتاً

أيها النهمُ البخيلُ

في النعشِ متسعٌ لصعلوكين

كيف مضيتَ وحدكُ

دون صاحبك القليل ؟!

زيتونةُ الطوفانِ في قلبي

تعابُ فيك بركانُ النخيلِ !

ماذا عليك لو انتظرتَ دقيقتين

وسكرتين

وليلةٌ مُستهتره

ماذا عليك لو انتظرت

قصيدتين

ووردتين

ومجزره ..

ما كان عدلاً منك أن تمضي

ونحنُ مقيّدون

إلى حديد مجنزره

وكلابُ بن نونَ الجديد ،

تلوكُ في أمنٍ عظامَ المقبره .

وتريد قبراً مثل من ماتوا ؟

وهل عشنا كمن عاشوا ؟

وهل متنا كمن ماتوا ؟

تواضع !

باسم ربِّ بارك السكين

حتى تقتلك

ألمهل السفّاح من أزلٍ إلى أبدٍ

براك وأهلك

وتريدُ قبراً ؟

غيرَ خندقٍ ثائرٍ

لا قبرَ لك

في موطنٍ صليتَ ألا يجهلك

وبكيتَ كي يستقبلك ..

كم من نبيٍّ علَّك

كم من إله أملك

يا صاحبي لا قبرَ لك

لا قبرَ لك !

حاولتُ أن آتيك

يومَ فقأتَ قلبك بالسريـر

في الفندقِ النائي الأخير

حاولتُ أن آتي

لأحضنَ رأسك المقطوعَ

بالحسرات

في منفى الضمير

حاولتُ أن آتيك
كم حاولتُ
لكنني فقير
وتذاكرُ الشعراءِ غاليةُ
على الشعراءِ غاليةُ
وأرضُ الموتِ عاليةُ
على العمرِ القصيرِ .
حاولتُ أن آتيك
معتذراً لموتك عن حياتي
آتي ؟

أجيني كيف آتي
بابُ الحنينِ مشرّعُ
لكن بابَ القاهرة
سدتهُ في وجه الحنينِ
نجومُ داوودَ ..
استغثتُ برعبي السحري
لم يُسعفْ علاء الدين والمصباح

لا طاقيةُ الإخفاءِ أجدتني
ولا أجدتُ أفاعي الساحره ..

إنهضُ
ولا تنهضُ
فأشباهُ الرجالِ
كما عهدت
على الرجالِ أباطره !
وسيوفُ أسياد الحمى
حول الخلافةِ
والرصافةِ
والمضافةِ
والكنافةِ
ساهره ..

وجيوشهم جرّارةُ
لا لاستعادةِ موقعٍ
أو مسجدٍ

أو زهرة بريّة
لكنّ لسحقٍ مظاهره
ولقتلٍ طفلٍ
ما درى
أن الحنينَ الى أبيه .. مؤامره !

حاولتُ
سامحني
وأقسمُ
لن أسامحهم لآخر آخره !

للياسمينّة أن تنوح
وأن تبوح
بما تشاء
ولساحة الأقصى الدعاء
ولأمهات الاخوة الشهداء
ان يقعدن كيف يشأن

في باب المساء
ولك الدعاية
نحن نعرفها
دعابتك الفلسطينية السوداء
نعرفها ،
فلا تُثقل علينا
بالمطال وبالرجاء ..
متماوت
متماوت
أسرت بك الأشواق
من أرض
إلى أرض بعيدة
متماوت !
قلها ،

وفاجتنا بأغنية جديدة
يا أيها الصديق عِشْ
يا أيها الزنديق عِشْ

لم يبقَ وقتٌ عندنا للموت
إن تنقُص
يزدُ أعداؤنا
فانهض
رشيْق القلب والخطوات
دَقَّتْ ساعةُ الميعاد
ها هُم
خلفَ بابِ الموتِ صُحبُك
ما زال ملءُ الشمسِ
والانسان
والتاريخ
شعبُك
فانهض إلينا
يا رفيقي
أنتَ تدري كم نُحبُك
أنتَ تدري
كم نُحبُك ..

الرامة ٢٧ شباط ١٩٨٤

١٩٣

(م ٧ - القصائد ج ٢)

مأساة « هوديني » المدهش

سَأبْدُ بِالرَّعْبِ (مِنْ سُرَّتِي) .. إِنَّ لَغَمًا يَسُدُّ الطَّرِيقَ
عَلَى الْخَاصِرَةِ

وَلَا عَلَمَ لِي بِقُنُونِ الْقِتَالِ . اشْتَبَكْتُ قَلِيلًا مَعَ الْحَسِرَةِ .
اسْتَبَقْتَنِي الْحَوَادِثُ أَنْكَرَنِي الْأَصْفِيَاءُ . وَأَدْرَكْتُ أَنِّي أَمَارِسُ
لَعِبَتِي الْخَاسِرَةَ . وَأَبْدَأُ بِالسَّحَرِ (مِنْ جُتَّتِي) أَنْ لِي أَنْ أُنَاوِشَ
ضَعْفِي قَلِيلًا . وَأَوْقَدَ نَارًا عَلَى جَبَلِي . أَنْ لِي أَنْ أَصَالِحَ بَيْنَ
الزَّنَازِينِ وَالْوَرْدَةِ السَّاحِرَةِ

فلا مكة مكّي
ولا جلق قبلي
ولا فرسي القاهرة
سأبدأ قبل البداية
لأن الختام كناية
وأبدأ من صرخة في التراب
وأبدأ من سَعَفَةٍ طَوَّحَتْهَا الزوابع خلف السراب السراب
السراب
وأبدأ من طفلة ضامرة

أهوت على العتبة
زرقاء مُقْتَضِبَةٍ
في كفها حجر
ودم على الرقبة
ودم على دميها
وفراشة في الصدر مُلْتَهَبَةٌ
أهوت على العتبة

من آخر الزمن
أهوت بلا أهل ولا وطن
عزلاء باسم الله مقتصبه
والباب - لا مفتاح
والليل - لا مصباح
يا واهب الخجل
أسرفت في أجلي
فاخجل
ألا تخجل
من سحرك الأول
يا قاتلي جهراً
أُخَيِّنِي
سراً
لتبعث في « هوديني » ؟

أَنْ تَحْدَقَ الْإِفْلَاتَ مِنَ الْمَازِقِ ؟ أَيْةُ مَهْنَةٍ هِيَ هَذِهِ ؟ فَيَا
أَيُّهَا السَّادَةُ أَعْضَاءُ السِّلْكِ الدِّبْلُومَاسِيِّ وَرِجَالُ الْإِعْلَامِ ! يَقِينَا

أنكم تجدون في المستر هوديني رجلاً مسلماً بالعابه السحرية
المدهشة . يجيد الفكاك من المآزق المخرجة ، بشكل غير قابل
للتصديق . بيد أن المستر هوديني كلّفني شخصياً بأن أنقل
اليكم امتعاضه الشديد من اضطراره لتكرار هذه اللعبة
السخيفة القاتلة . وأود أن أطلعكم أخيراً على أسرار حزنه
المميت .

أها ! فهمتُ الآن

لا منجى من الركضِ المثارِ

إنها تلتفُّ من حولي وتطبقُ

بالفروعِ وبالجدوعِ

« يا غابةَ الشيطان ! »

أشتمُّها وأركضُ

أين أركضُ ؟

لا دليلَ الى الامام

ولا سبيلَ الى الرجوعِ

سبحان من أسرى

على بعد المزار
هي ورطة اخرى
إسارُ فُكُّ
يعقبُه إِسار
سبحانَ من
وحدي
ولا جدوى ببسمةٍ
ولا سلوى بحوقلةٍ
أأضحكُ ؟
تلك مُعضلتي
أأبكي ؟
هل يشقُّ الضحكُ
سرداباً
وهل تُفضي الى دربِ الدموعِ ؟

سبحان من زادَ القيودَ
وأنقصَ الأسرى

وأوماً بالبروج
هي ورطة كبرى !
دخول ؟
أم خروج ؟
آها .. فهت الآن
بطن الحوت
« يونا » البعث
سر الموت والميلاد
آ .. ها ..
لا كثير ولا قليل
غير الذي تركته طائفة على جسد القتيل
« أو . كي » أنا أدري ولا أدري
سبيل - لا سبيل
مدن تباعد بين أطلال المخيم والمخيم
(لطفاً أيعنيك الذي يجري ؟)
تمط شفاها
والله أعلم

مدنُ تَمُدُّ موائد الويسكي

وتبكي مثلاً أبكي

وتضحك مثلاً أبكي وتغضب ثم تندم

ثم تغضب .. ثم تندم

(لطفاً . أيعنيك الذي يجري ؟)

تعودُ لحلمها

والله أعلم

« يا مقصفَ الديدان ! »

أشتمها وأضربُ

جثتي قوسي وقنبلتي

أناديها

أمنعيني لحظةً للحزنِ

تولدُ مثل موتي

ويحزُّ في عنقي

وفي رسفي

وزندي

حبُّلُ صوتي

آ . ها . فهمتُ الآن

بين القلب والشفَتين

يأتيني الذي يمضي

ويتركني ويأتي

قفْلٌ على زَرْدٍ

على قفلٍ على زَرْدٍ

وصندوقٌ من الفولاذ

أودعُ فيه

بعد هُنيهة يُلقون بي في البحر (والصحراء)

يملع حولي النظَّارةُ العُميان

تَهْتَفُ لي الجموعُ - ولا جموعُ

صَخَبُ

وموسيقى

وأعلامُ

وزيناتُ

أبصر واحدٌ منكم

على أهداب عينيّ الدموع ؟

« يا لعنة القطعان ! »

أشتمكم وأغرق

لا مفرّ من النزول

ولا مفرّ من الطلوع ..

الطفل اليهودي أنريخ (ابن الرابي صموئيل فايس) .
من مواليد آذار ١٨٧٤ . والمعروف لاحقاً بالساحر هاري
هوديني . صانع المعجزات في التملّص من المآزق المميّنة -
الكلبشات . معسكرات الاعتقال . أفران الغاز . التشرّد .
المذابح . خبأت امه كعكتها في خزانة محكمة الاقفال . وحين
عادت الى البيت اكتشفت أنه التهم الكعكة بينما الاقفال ما
زالت محكمة تماماً .

الطفل الفلسطيني سميح (ابن محمد قاسم الحسين) من
مواليد أيار ١٩٣٩ والمعروف لاحقاً بالشاعر سميح القاسم .
صانع المعجزات في التملّص من المآزق المميّنة - الكلبشات .
معسكرات الاعتقال . التشرّد . المذابح . خبأت هيئة الأمم

وطنه في زنزانه محكمة الاقفال وحين عادت الى البيت اكتشفت
أنه أخرج جثته من الزنزانه بينا الاقفال ما زالت محكمة
تماماً .

ما هذه الضجة ؟
كل الذي صار
أني ثقيتُ بأدمعي تفاحة فجّه
وَتَخَذْتُهَا دَارًا !
سُدُّوا شَوَارِعَكُمْ
وَتَنَفَّسُوا الصَّعْدَاء
لن تجدوه يا أحبابه مَعَكُمْ
وَتَنَفَّسُوا الصَّعْدَاء
لن تجدوه يا أعداءه مَعَكُمْ
هو ذاك هوديني
هو ذاك في حانِ الرّدى يَسْكُرُ
هو ذاك هوديني الفلسطيني
مَلِكًا .. بلا عسكر

الكأسُ والسكينُ والوردةُ
والبردُ والوحدةُ
سُمارُ هوديني
من أينَ جاءتْ هذه الدمعةُ
من جفنيه
أم منك يا شَمْعَةٌ ؟
يمشي على الماءِ
في الليلِ .. عُريانا
كم موجةٍ صاحَتْ :
من كانَ ؟ من كانَ ؟
كم موجةٍ باحتْ :
أبصرتُ سيمائي
يمشي على الماءِ
في الليلِ
عُريانا ..
غَطُّوهُ بِالْجُلُنَّارِ
إن ماتَ بين سنابلِ الأغوارِ

غَطُّوهُ بِالسُّحُبِ
إِنْ مَاتَ بَيْنَ أَيَّامِلِ النَّقَبِ
غَطُّوهُ بِالْبِيرِقِ
إِنْ مَاتَ بَيْنَ حَشَائِشِ الْجَرْمَقِ
غَطُّوهُ بِالشَّمْسِ
إِنْ مَاتَ فِي الْقَدْسِ
خَلَوُهُ عَرِيَانًا يَوْزَعُ بَيْنَكُمْ رُغْبَةً
إِنْ مَاتَ فِي الْغُرْبَةِ !

مرّةً أخرى دلف الشاعر - الساحر الى الزنزانة عارياً
مكبلاً بالأغلال . والجماهير المحتشدة ترقبه بدهشة لا هلع
فيها . ثم عاد مستدركاً وبحركة مسرحية أنيقة ، انحنى
للجماهير محيياً فدوت بالهتاف والتصفيق وقد نفذ صبرها
بانتظار لعبة الموت الممتعة .

أما هو فراح يحيل بينها نظراته الرصاصية الواثقة بقدرته
خارقة على اجتراح المعجزات ولم يلحظ أحد ستارة الدمع
الشفافة التي انزلت من جديد على المشهد المتكرر بقسوة

نادرة ..

آخرُ الكونِ جِيبِي
أرْصُدوا أعماقُكم .. تكتشفوني
بُحْتُ للصحراء والشمسِ
وللفُسطاط والقدسِ
وكم بُحْتُ
فمي زنبقةُ الفولاذِ
لنارِ أغانيَّ
وللنورِ مراثيَّ

وللحكمةِ سحري وجنوني
ودمي غرغرةُ الأموات بين الأضرحةِ
وصريرُ البابِ في الليلِ
صفيرُ الريحِ في جُمجمةِ
تهربُ من مذبحَةٍ في مذبحَةٍ
فتعالوا شاهدوني
شاهدوا سحري وضجوا
حيرةً مني ودهشةً

وتعالوا
أحكموا فكَّ الكلبشة
لمسة صغرى
وتنهار أحاجيكم
يكون المنتهى في العالم السحري
مثقلاً من الحزن
وتمضي قَدَمي في العالم الأرقى
مدارات جديدة
التقاويم جديدة
لمسة أخرى جديدة
لمسة أخرى
تكون الجاذبية
شارةً في مُعْجَمِ السحر
وقلبُ الرجلِ الآلي
مفتاحُ الفلسطيني
والأغلالُ
إيقاع قصيدة ..

أنذا الساحر هوديني
أنا السرُّ الفلسطينيَّ
والسحرُ الفلسطينيَّ
أدعوكم من المعلومِ
أدعوكم من المجهولِ
قوموا واشهدوني
حاولوا أن تبصروني
حاولوا أن تعرفوني
أرصدوا أعماقكم .. تكتشفوني !

(الرامة ١١/٥/١٩٨٤)

فسيحاء على قبة الصخرة

- ما اسمكِ يا عروس ؟

- نسيّتي ؟

« ييوس » !



ليل على القباب

مئذنة سادرة في الدهر

وامرأة بالباب

مرتابة بسائحٍ يمرُّ
وعسكر أغرابٍ

✽

رايبةٌ للموت والحياه
أدعوك
أم عمامةً لله ؟

✽

الولدُ الخافي
يطالب التاريخ بالحذاء
ويعلا الأسواق بالنداء
أنا أبيع البلسم الشافي
للعقم والصلعة والسوداء ..

✽

أنا هنا
تنفّسْ

يا حجري المقدّس !

✽

يا السورُ يا الأبراجُ
لا بأس يا أسرارنا الحميمة
كم فاتحٍ حاول أن يزحزح الرتاج
ليستبيح روحنا القديمة
وعاد بالهزيمة

✽

أبصر فيك الفاتحه
غدي يصير البارحه ..

✽

لا تحرميني نعمة الصلاة
يا نعمة الوضوء
لا ماء للموجوء
لا ماء بأسم الله !

✽

دمي على الربابه
من يُنشد الرسولَ والصحابه ؟

✽

قلبي عليك
آه ثم آه
وقلبك الميت
تحت أرجل الغزاه !



جوهرة الناووس
تضيء في الليل
صلي لنا
صلي

يا ربة الطقوس



الخاتم الذهب
في اصبع العرب
من قطع الأصبع ؟
سبحان من وهب
- ويل لمن ضيع !



الطفلة الحافيةُ البيضاءُ

تركض فوق الماء ..



تختلف العيون

تختلف النظرة في العيون

يا جبل الزيتونُ



أيتها القناطرُ

لا تسدلي الستارةُ

عدتُ من المهاجرُ

عدتُ من الذاكرة المنهارة

بكل ما في الروح من شعائر



صه صه

هذا صهيلُ الخيلِ

يرز قلبَ الليلِ



غِفَارُ يَا غِفَارُ
لا تقطعي الطريق
لستُ سوى صديق
يستتبت القفار



زجرت
ما ازدجر
يا سيدي عُمرُ



الفارسُ المسلمُ يстриخُ
تحضنه زيتونه
والسيد المسيح
يُطلُّ من ايقونه ..



رأيتُ مسمارَ جحا
مفقودهً موجودً
رأيتُ مسمارَ جحا

موجوده مفقود
رأيت مسمار جحا
في حارة اليهود ..



لا تطرح السلام
أصغر .. ألا تسمع
تنفس الأسوار
أصغ قليلاً أيها الغلام
ثم اطرح السلام
وبعدها تلوذ ، كيف شئت بالفراز .



آه عليك آه
إقرأ ولا تقرأ
هذا كتاب الله
والشمس في الملجأ ..



القرمطي في

يا فقراء الأرض
صلوا على النبي
هذا زمانُ الرفضِ !



سلامُ الاشواق
تصعدُ عبر الغيمِ
يا فارسَ البراقِ
جيانا مسرجةً بالضيَمِ !



جئتُ من الكوفةِ
كي أكتب الآيه
الشمس مكسوفه
من مُبلغي الغايه ؟



صلوا على القتيلِ
وطمئثوا ذويه
جئت لأفتديه

من موته الثقيل
جيوشي الزيتون والنخيل .



أنا سليلُ اللات
أبي الإله بعلُ
عُمدتُ في النيل وفي الأردنَّ والفراتُ
أنا سليلُ اللات
أمشي ، وخلفي الشمسُ
إلى رحاب القدس
أمشي .. وظليَّ الليل !!



PERSONA NON GRATA

(شخص غير مرغوب فيه)

يدي لا تزال هناك معلقة في الجناح القديم من المتحف ،
انتظروني قليلاً لأخلع هذا القميص الأخير وأخرج فيكم إلى
الساحة ، انتظروني لأطفئ سيجارتي ، سوف أمشي وأمشي
إلى وطني حافياً ، يا رفاقي احترقت . متى تطفئ النار ناراً ؟
متى يغرق البحر بحرٌ ؟ متى تُخمدُ الريحَ ريحٌ ؟
متى ؟

أتى ما مضى ومضى ما أتى

فقولوا .. متى ؟

وما زال رأسي هناك على رأسِ رُمحٍ ، وما زال قلبي
هناك ، سفرجلةٌ تتفسخُ

حوصلةٌ تتشرخُ

أغنيةٌ علبتُها المصانعُ

ساريةٌ حطمتُها الزوابعُ

رأسي هنا ويدايَ هناك ، وبينى وبينى تمرُّ الشعوبُ
وتحفى الدروبُ

وما دامت الأرضُ واقفةً في المدارِ

وما دام طيشُ الدمارِ

سأنكر وجهي ويُنكرني أقربائي .

إذن هذه سنةٌ الوقتِ من مأتَمٍ في الصباحِ الى مأتَمٍ في
الظهيرة ،

أمضي الى مأتَمٍ في المساءِ

وأنكرُ كفي ويُنكرني أصفيائي

إذن تتهاوى النيازكُ من قُبَّةِ الحزنِ ناضجةً ثمراً طيباً ، جثثاً في

الشوارع ، نفطاً ، أشعةً ليزر ، أنتى تفوحُ وحاماً وتذكرُ

أبناءها الميتين على الأرصفه

وينبلجُ الدم ..

تنبلجُ المعرفة .

وضوحاً شديداً

وموتاً رشيداً

كما يقتضي بروتوكول العواصم والأمم (اتحدت في هواية قتلي

وصلي على قمة الجبل المعدني) اذهبوا يا رفاق ستدرككم

حيث كنتم نوازع زوبعتي المذنفه .

إذن هكذا .. أطرُ تنكسرُ

صورُ تنتثرُ

جثثُ تنتظرُ

فأرةُ خبزت في رغيف الاعاشه ،

طائرةٌ وملاكٌ وحيدٌ على غيمةٍ ضائعه

إذن هكذا ،

سأرسمُ للولد البدوي الأخير ذراعاً معلقةً فوق حائط

سجن ، وأعدو على سكةٍ ، قد يجيءُ القطارُ السريع من

الشرق للغرب أو قد يجيءُ قطارُ الجنوب ، ولا بأس ، أدركُ

أَنِّي دُفِعْتُ إِلَى نَقْطَةٍ فِي أَقْصَى الشَّمَالِ
وَلَا فَرْقَ سَالٍ دَمِي فِي ثُلُوجِ الْحَقِيقَةِ أَوْ فِي سَرَابِ الرَّمَالِ
وَلَا ضَيْرَ فِي الْمَوْتِ لَيْلًا عَلَى الْقَارَعِ
مَلَاكًا وَحِيدًا عَلَى غَيْمَةٍ ضَائِعَةٍ
أَجَلَ طَالَ صَلْبِي وَلَا أَكْفُرُ
وَمَا زِلْتُ أَمْشِي عَلَى جَمْرِ رُوحِي وَأَسْتَغْفِرُ
أَجَلَ أَذْكُرُ

لَدَى نَارِ مَدْفَأَةٍ فِي ضَوَاحِي الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ تَسْتَعِيدُ حِكَايَاتِ
عَشَاقِهَا ، وَرِجَالٌ كَثِيرُونَ يَبْكُونَ لَيْلًا وَيَفْتَسلُونَ مَعَ الْفَجْرِ ،
يَرْتَشِفُونَ فَنَاجِيَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَهْرَعُوا لِلْعَمَلِ
وَطَائِرَةٌ ظَهَرَتْ فَجَاءَتْ
وَاخْتَفَتْ فَجَاءَتْ

وَقَتِيلٌ يَحَاوِلُ أَنْ يَتَذَكَّرَ عَاشِقَةً أَشْعَلَتْ رُوحَهُ بِالْأَمَلِ
أَجَلَ تَتَكَاثَرُ فِي قَاعِ نَوْمِي الْأَفَاعِي ، أَمْدٌ ذِرَاعِي إِلَى كَوْكَبٍ فِي
الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ ، تَحْزُنُ الْبُرُوقُ شَرَائِينَ صَدْرِي ، وَأَصْرُخُ لَا
أَلْمًا ، صَرَخْتِي شَارَتْنِي أَنِّي لَا أَزَالُ عَلَى الْأَرْضِ جَسَدًا وَحْزَنًا ،
أَمْدٌ ذِرَاعِي وَأَصْرُخُ مِنْ لَوْعَةٍ ، يَا حَبِيبَةَ عَمْرِي نَمُوتُ وَلَا لَنْ

نموتُ

أجل جسدي أمةٌ ويدي دولةٌ وفمي ثورةٌ وأصابعُ كفي مزارعُ
أوردتي منشآتٌ جيبني مصانعُ أنفي جسورٌ وساقبي شوارعُ
أذني مدارسُ عيني بيوتُ
وإني أموتُ ولا لن أموتُ

ليفترس الظلُّ ما شاء ، خابيتي لا تخون التبيذ المعتق فيها ،
وأزمنتُ أمراً ، رهاني كما قلتُ أمسِ الجوادُ الأخيرُ الذي
سيفوزُ ، انهضوا وارفضوا ميتةَ الذلِّ ، صندوقُ أمواتكم
خشبٌ فاسدٌ ، إن نعشي المبطنُ بالمخملِ الأرجواني أحلى
وأغلى وأعلى ، انهضوا وارفضوا جُثتي فوق أسدافكم نجمةٌ
تومضُ

فانهضوا

وارفضوا !

هنا أولُ المجزرة

وآخرها صيحتي القمرية

وأدركُ أن زجاجي تُهشمُهُ طلقةٌ ، صوبوا جيداً ، حاولوا أن

أكون القليل ، صغاري صغاراً على الموت ، فأكهة فجأة لا
تليقُ بأسيادكم ، صوبوا جيداً ، إن زوجتي الآن آمنة بين
أشياء مطبخها ، صوبوا جيداً ، ها أنا الآن وحدي أطلع
« مجنون إلسا » إذا مالَ قنأصُكم بوصتين سيُصر بي شبحاً
هادئاً قرب نافذة المكتبة
تعالوا ،

تعالوا جميعاً بنيران حقدكم المرعبة
تعالوا ! لديّ هنا سُلّم لولبي يخيّط السماء إلى الأرض ،
مروحة تتعطل في الحرّ ، دبابّة تتمشي على بطن سيدة
حاملٍ ، ولديّ هنا أمٌّ مجذبة
جهاجم مسفودة بالنياشين في بورصة الموت ، أحذية سكنتها
العقارب ، من لي بكوب من الماء مرّاً أجاها لقاء دمي
ودموعي ، جُرحتُ وجرحي بليغٌ وصوتي بليغٌ وصمتي بليغٌ ،
وإني أطأطيء قلبي احتراماً .. تعالوا

عذابي انبهار
وسخطي ابتهاج

تعالوا

تعالوا

بقائي هروبٌ

وموتي قتالٌ

وأقسمُ بالتينِ والنفطِ والصمتِ واللغَطِ والخصبِ والقحطِ

والشَّهيدِ والسُّمِّ والوردِ والدمِّ والجهلِ والعلمِ والأمسِ واليومِ

أقسمُ أنني أقاتلُ

وسوفُ أظلُّ أقاتلُ

وسوفُ أقاتلُ

وسوفُ أظلُّ

ليولدَ حقٌّ ويزهقَ باطلُ

وسوفُ وسوفُ ، علا وأسفُ ، ودار ولفٌ وجارٌ وعفٌّ ومارُ

وكفٌّ وماذا ؟ وكيف ؟

إذن هكذا ،

سقوطُ الى قمة الموت ،

خيلُ تخبُّ وراءَ على حَلْبَةِ النكبةِ - المهزلةُ

إذن هكذا ،

ركونُ إلى غفوةِ الظُّهرِ في مقعدِ الباصِ ، زنزانةٌ مقفلةٌ

وحيضٌ على العقمِ ، عُقْمٌ على الحيضِ والحزنِ والرفضِ
والحبِ والبغضِ ، منتَجِعٌ - مزبلةٌ
سأخرجُ من جسدي .. لا أطيعُ
وأبحثُ لي عن صديقٍ
سأرحلُ عن خطوتي .. لا أطيعُ
وأبحثُ لي عن طريقٍ
وما من طريقٍ سوائي
وهذي خطائي
وفي جسدي الخطوةُ المقبلةُ

رُويداً .. سأعترفُ الآنَ :
قلتُ أطاطيئةُ رأسي احتراماً لأخت الخليفةِ ، يعبرُ حرَّاسُها
وتعودُ إليّ ، أطاطيئةُ سروالها وأجودُ بما يَسِّرُ الله من نعمةٍ
وتجودُ بما يَسِّرُ الملكُ (الملكُ يعطي ليأخذُ ؟)
وأعترفُ الآنَ : رأسي لغمٍ
ورأس الخليفةِ قُنْفُذُ

وَإِنَّ الْخَلِيفَةَ يَمْنَحُنِي أُخْتَهُ خَلْسَةً
لِيَأْخُذَ رَأْسِي عِلَانِيَةً ..
دُونُوا يَا رِفَاقُ
أُنَادِي بِمُلْكِي مِنْ تُونِسِ
وَفِي فِي الْعِرَاقُ
وَفِي الشَّامِ سَاقِي الْأَخِيرِ
وَقَلْبِي يَخْفِقُ حَيًّا وَغَضًّا
هَنَالِكَ تَحْتَ رَمَالِ الْجَزِيرِ
وَزَنْدِي عَرَفُ الْبُرَاقُ
إِذْ دُونُوا يَا رِفَاقُ :
مَقْتُ وَأَمَقْتُ أُخْتِ الْخَلِيفَةِ
وَبَيْتِ الْخَلِيفَةِ
وَصَوْتُ الْخَلِيفَةِ
وَأَعْتَرَفُ الْآنَ :
قَلْبِي قَذِيفَةٌ !
وَكَفِي مَلَاكُ
وَرَوْحِي نَظِيفَةٌ ..

وحزني قبيحُ
وصبري جميلُ
ويقتلني الصمتُ .. ماذا أقولُ ؟
ويقتلني القولُ .. ماذا أقولُ ؟
« عبيدُ وقد ملكوا ! »

ما أقولُ
لعصفورةٍ أرهقتها العواصفُ
والصلُّ في العشِّ
والنارُ تحلِّقُ وجه الحقولُ ؟
« عبيدُ وقد ملكوا ؟ »

ما أقولُ
لطفل يتيم وطفلٍ قتيلٍ
« عبيدُ وقد ملكوا ؟ »

ما أقولُ
لعمري القصير وليلي الطويل ؟
سأخرجُ من وردةٍ سحقته جنازيرُ دبابةٍ ، ثم أخرجُ من رئةٍ
ثقتها البنادقُ والمُخَطَّبُ المنتقاءُ من المفرداتِ الفصيحةِ جداً .

سلام عليك دمي . وسلام على جثتي . وسلام على من أحب
ومن لا أحب . سلام على ما أحب وما لا أحب . سلام على
سقسقات العصافير في الفجر (عصفورتي علقت والأولى
نصبوا الدبق أعرفهم واحداً واحداً . ويمينا لزاماً وفصلاً ختاماً
لسوف أعلقهم واحداً واحداً بمشاتي حزني التي جدلت من
شرايين لحمي ومن شعر سيدتي الميتة) .
رويداً رويداً ،

سينتفش الفندق الفخم عما قريب .. رجال . نساء . عطور .
وأردية (إن تصميم كاردان متزن ويليق بما يجعل الشهداء
نجوماً ..) وأقسم بالماء والنار والملح والخبز لن يفلت
المجرمون السكارى بدمعي .
وأقسم لن يذبل الورد . لن تهمل الأرضه
وأقسم بالنصل والمذبحه ..

إلى أين تمضي اليمامات ؟
من أين تأتي رفوف السنونو ؟
حرام علي السقوط تباعاً على باب أسثلي ، وحرام علي

طعامي ومائي
إذا لم أرمم تضاريس وجهي ولم أستعد شعلة الكبرياء
حرام عليّ ترابي
حرام عليّ سمائي
تحلّق حول ضريحي المسوخ الأنيقون . لم يطرحوا الوقت .
قالوا :

- أنشد ؟

قلت :

سأنشد باسم الذي يقتل العلق المنتظر

ومبتدأي والخبر

وأغنية ذبحت بالوتر

وسنبلة من حجر

وأنشد مرثيتي الثانية

وجغرافيا الكلمات البعيدة والصّور العاليه

وأنشد لحمي على الطرق الداميه

وسفر خروجي من الجنة القاسيه

وأنشد لاسمي

وَأُنْشِدُ بِأَسْمِي

وَبِأَسْمِي يَلْتَهُمُ الْبَحْرُ طَاقِمَ غَوَاصَةٍ ضَائِعَةٍ

وَتُنْشِدُ عَاصِفَةُ الْمَوْتِ الْحَانِهَا الرَّائِعَةَ

وَبِأَسْمِي يُكْتَبُ فِي الْمَاءِ إِسْمِي

وَيَمْحَى عَلَى الْمَاءِ جِسْمِي .

وَقَالُوا وَقَلْتُ

وَصَالُوا وَجُلْتُ

أَنَا الْمُعْضَلَةُ

تَلَكَّا قَنَاصُ بَيْرُوتَ . أَنْقَذَنِي الْمَوْتُ فِي غَرْبَتِي - الْوَطَنَ -

الْكَفَنَ - الْجُلُجُلَةَ

وَلَا حُلَّ فِي الْحُلِّ حَرْباً وَسَلْماً .. أَنَا الْمُعْضَلَةُ

أَنَا الْأَغْنِيَاتُ أَنَا السَّنْبِلَاتُ أَنَا الرَّاجِمَاتُ أَنَا الْقَنْبِلَةُ

وَلَا خَيْرَ غَيْرِي

وَلَا شَرَّ غَيْرِي

أَنَا الْمَمْكَنُ الْمُسْتَحِيلُ الْقَبِيحُ الْجَمِيلُ الْقَصِيرُ الطَوِيلُ الْعَدُوُّ

الدَّخِيلُ الصَّدِيقُ النَّبِيلُ أَنَا السَّلْسَبِيلُ الْوَحُولُ الْقَوِيُّ الذَّلِيلُ

الشَّقِيُّ الْأَصِيلُ الْغَلِيظُ الثَّقِيلُ السَّمِينُ الْهَزِيلُ الرَّمَالُ النَّخِيلُ

البروقُ السيولُ الصحارى الطلولُ
أنا ناطحاتُ السحابِ ، السحابُ ، الغيابُ الحلولُ الطلوعُ
النزولُ

أنا الممكنُ المستحيلُ
ولا ظلُّ غيري
ولا شكلُ غيري
ولا حلُّ غيري
وحلي على قدر ظهري
وظهري على قدر عمري
وعمري على قدر صبري
وصبري جميلُ جميلُ
وصبري طويلُ طويلُ ..

أسوق شياهي الهزيلة صوب المياه القليلة في شهقة البید لا
تشربُ النفطَ نوقي . ولا تستحمُ بناتي بآبار نفطِ الغزاة . هنَّ
الغديرُ ومائي النعيرُ وصوتي البشيرُ النذيرُ
هنَّ إلهي العظيم القديرُ

وأوكلُ أمري لسري
ولا سرٌّ غيري ..

على كاهلي جبلٌ من سقوبٍ مُشينٍ . عدوي يُعلمني كيف أخلعُ
نعلي وأهربُ (شكراً) عدوي يُعلمني كيف أشحذُ نصلي
وأضربُ (شكراً جزيلاً ..)

غرامي يوغلُ في الأرضِ عرضاً وطولا
ويكتسحُ المستحيلا

غرامي يقول لي « اكتبْ » وأكتبُ
ثم يقول لي « أقرأ » وأقرأُ
ثم يقول لي « أذهبْ إلى ملكوتي
غنياً
قوياً
فتياً
جيلاً .. »

وشكراً جزيلاً .

على متن طائرة اللوفتهنزا تعثرتُ بالبحشِ . انتقدوني كثيراً .

وهاجتُ عليّ المضيفاتُ واحتشدَ الطاقمُ . انتهرتني من
الفارست كلاس سيدة (من بلاد الملايو ؟) ووبّخني رجلُ
(ربما من هواي !) اعتذرتُ كثيراً وأسرفتُ في الانحناء كما
يقتضي پروتوكول الجنائز . لكنهم رفضوا الاعتذار وحولني
الكابتن العصبيُّ إلى شركات الملاحة من آسيا . عبرتُ غيمةً
بملاكين مُضطجعين على منها . فرفعتُ ذراعِي في لهفةٍ
وصرختُ : ألا أيها الصّاحبان ألا تأخذان الفتى للبلاد التي
أسقمتها فضائلُها ؟ للبلاد التي بهظتُ روحها لعناتُ الأراملِ
وامتلكتُ جسمها شهواتُ المحرائقِ ؟ يا أيها الصّاحبان
ارحماني !

ولم يبصراني

ولم يسمعاني

تجمّعتُ . شلواً فشلوا . تجمّعتُ من تيه أركانها الأربعة
وحين دخلتُ ، تأفّف حارسُ مقبرة الأنبياء
لأنّي اقتحمتُ المكان المقدّس منتعلاً جثتي . ساجداً في حذائي
ولم أخلع القبعة

ولم أحترم موقعة

وصاح وناح وهاج وماج . وأقبلت الشرطة المُسرعة
وتّم اعتقالى بدون مقاومة (من أقاوم ؟ البرد يقتلني في
العراء . ودفع السجون أحبُّ إلى الأجنبيّ المطارد من برد
أحلامه المفزعة .)

يساورني الشكُّ في لغتي . هل كُفرتُ ؟ اعذروني ولا
تعذروني .. أنا الفجريّ المحاصرُ في حزينه . المستميتُ على
وردةٍ وقليلٍ من الخمر والنار . موتى مجونى . وبعثى جنونى .
وحرّيتى صرخةٌ تتردّد ملء المنافي وملء السجون !
يساورني الشكُّ في الشكِّ ! من كنتُ ؟ هل كنتُ غير غلامٍ
من الشرق يكسر أسنانه الشر الفج ؟
لم تشرق الشمسُ دهاً ويوماً ، فما يصنع الشجرُ ؟ الذكرياتُ
مضتْ

في مهبّ الرياح . ولم يُسعف الطلُع . لم يعقد الزهر . واختبَل
الطقسُ في وطن الأحجيات
ومن كنتُ ؟ هل كنتُ غير التقيّ المصلّي وقد أطبق الكفر ؟

ثم يُعيد الصلاة .. ويُطبقُ سقفُ المصلّي على المؤمنين النشأوى
بروح الصلاة .

أكانَ كثيراً على الفصنِ طعمُ الثمرِ ؟
أكانَ كثيراً على الأرضِ ظلُّ الشجرِ ؟
أكانَ كثيراً على الحُلُمِ عطرُ السواقِ
وضوءُ الزهورِ

ولحنُ القمرِ ؟
أكانَ كثيراً عليَّ قديمُ الأصيلِ
وكانَ كثيراً عليَّ جديدُ السَّحرِ ؟
بلادي .. بلادي .. بلادي !

أكنتُ كثيراً عليكِ
وكنتِ كثيراً عليَّ
وكنّا كثيراً على الأمنياتِ وفي الخطواتِ وبين اللغاتِ وبين
البشرِ ؟
رويداً ،

هنالك زنبقةٌ تتأملُ قامتها في مرايا الدماءِ القديمةِ . لا تُربكوا
الزنبقةَ

ولا تخذشوا صمته المتلألئ بالدمع . لا تفتحوا الكوة المغلقة
رويداً ،

دعوا الليل في شأنه . سيثوب إلى رشده الضوء . عما قريب
يثوب إلى رشده الضوء . لا تلمسوا الصخرة المطبقة
رويداً .. رفاقي الأعزاء ، لا بد لي من نزيه جديد لأحكم
رأسي على جثتي . أيها الأصدقاء المسوني لأذكر أني حي ،
لأنهض من غفوتي المرهقة

ولا تزعجوا الزنبقة

دعوها تؤبّن بنيتها

دعوها تكفن ذوبها

ولا تُخمدوا لهب المحرقة ..

هنالك بنتٌ تغني وراء التلال البعيدة . لا تسمعوا الأغنية

ولا تذكروا البنت في مركز الشرطة . انتبهوا جيداً لاختلال

الموازين واجتنبوا المعصية

هنالك بنتٌ تغني

وتسأل عني

وقلبي يسأل عنها وعني

وقلبي يغني
وتبتهلُ الأودية

على الطرقاتِ الطويلةِ تمضي الجنائزُ
وتبقى الحواجزُ
ويبقى غلامٌ من الشرقِ دون جوازٍ مرورٍ ودون هويةٍ
وتبقى القضيةُ
ذراعاً معلقةً فوق باب الأمانِ القصيةِ
وأجنحةً من ضبابٍ
وساقيةً في السرابِ
تحفُّ إليها خرافي
وتبقى السواني
وراءَ السواني
وراءَ السواني ..

لتبتدىء الحربُ في الجهة الرابعة
لُيشعلُ قناديلهُ الريفُ ! ضوء المدائنِ داءٌ عُضالٌ . ليبتدىء

المنشدون اليتامى أناشيدهم للزمانِ الماطلِ . ها أنذا في
سمائي البعيدة مصغٍ لهم . قد يسمّونني خاطفَ الطائراتِ ،
المخربِ ، قد يهدرون دمي للصوصِ الذين سطوا في النهارِ
على منزلي

سَلَبُوا . نَهَبُوا . اغْتَصَبُوا . خَرَّبُوا . نَكَبُوا . غَرَّبُوا .
أَقْبَلُوا . قَتَلُوا . ذَهَبُوا . أَكَلُوا . شَرَبُوا . قَضَّوْهُ . ذَهَبُ .
حَنَظَةُ . عَنَبُ . مَارَسُ . رَجَبُ تعبوا واستراحوا أخيراً
على جثتي الوادعة

لتبتديء الحربُ في الجهة الرابعة
ليبتديء السلمُ في الجهة الرابعة !

سأغتسلُ الآنَ . ماءُ الحصارِ شحيحٌ (دمي يا دمي يا غسولي
الآخر !)

تَفَجَّرُ . تَقَطَّرُ . تَخْتَرُّ . تَحْجَرُ . تَبْلُورُ . تَمْرُدُ . تَجْدُدُ . تَجْمَدُ .
تَصْعَدُ . تَمْدُدُ . تَأْلُمُ . تَكْلُمُ . تَعْلَمُ . تَقْدُمُ .

دمي يا دمي ، يا غسولي الأخير
دمي يا دمي ، يا صباحي الأخير

سَأَغْتَسِلُ الْآنَ ! لَا بَدْ مِنْ مَطَرٍ . سَيَقُومُ الْكُسيحُ وَيَشْفَى
الْمَرِيضُ

وَيُعْشَبُ قَبْرِي الطَوِيلُ الْعَرِيضُ



سَتَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ يَنْمُ عَلَيْكَ الْحَنِينُ وَتُبْرِقُ عَيْنَاكَ
بِالسَّخَطِ مَا شَأْنُنَا نَحْنُ يَا صَاحِبَ الرَّعْبِ وَالشَّهْدَاءِ ؟
سَتَرْجِعُ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ ، لَعَلَّكَ زَيَّفْتَ أَوْرَاقَكَ ، اجْتَنَبْتَكَ
الْبَوَاحِرُ وَالطَّائِرَاتُ وَعَلَّقَ صُورَتَكَ الْمَخْبِرُونَ عَلَى جُدُرِ
الْحَافِلَاتِ وَفِي الشَّاحِنَاتِ وَفِي الْقَاطِرَاتِ جَمِيعُ الْخَطُوطِ
تَخَافُكَ ، يَا سَيِّدِي جَرَّبَ الدَّائِرَةُ

وَحَاوَلُ لَدَى النُّقْطَةِ الشَّاعِرَةِ
لَعَلَّ الْمَثَلْتَ يُعْطِيكَ زَاوِيَةً لِلْهَدْوَةِ
وَبَيْنَ الْمَرْبَعِ وَالْمُسْتَطِيلِ بِقَاعُ مَهْيَأَةٍ لِلْجَوْءِ
فَحَاوَلُ وَحَاوَلُ
لِمَاذَا تَجَادَلُ ؟

وكيف تُقاتل ؟

سترجعُ من حيثُ جئتُ ، ومعذرةُ سيدي ، لا نريدُك

مزورةُ يا صديقي نقودُك

وخاؤِ بريدُك

ومُعِدِ وجودُك

فمعذرةُ لا نريدُك !

- واي ؟ لاما ؟ پيركيه ؟ پوركواه ؟ پاتشيمو ؟ لماذا ؟

- لهذا !

وفود القتل

زهرة في جمجمة
ويد مبتورة ، في مزهرية
آه يا زنبقتي السوداء
أخفي كاتم الصوت قليلا
واختفي بين الشموس المعتمه
إنني أدفن في غرفة نومي
آلة القتل

وألقي في مجاري المدن الكبرى
قتيلاً وقتيلاً وقتيلاً
طافياً فوق الساء المبهمة
غارقاً في الأبدية .
آه يا زنيقتي المشتعلة
جهزت مائدتي ،
بعد قليل ،
تقرع الباب وفود القتل ..

٩ . ٨ . ٧

لا شأن لي هناك
مغفرة
مغفرة
يا أيها الملك !

الراس

الى قاعِ هاويتي
هذه الكأس أجريها
واحداً واحداً لا سواي
وخلف الثمالة أقذفها
هذه الكأس
من قاعِ هاويتي واحداً واحداً

جبلته العواصفُ
واستنزفته العواطفُ
حشرجةٌ تترجّعُ
غرغرةٌ تتقطعُ
ما بين أفق خفيضٍ ونائيٍ
وأصعدُ
أهبطُ
أخرجُ
أدخلُ
محتشداً بالصواعق
منفجراً في خطائي
على رأسي الطيرُ
ما بالها الريح
ليست تُريح
ولا تستريح
ولا تأخذُ الطيرُ عن هذه الرأسِ
(رأسي إناءُ الجنون !)

سأقذفها الآن من قاع هاويتي

كوكباً للفضاء الزجاجي

أقذفها صيحة

(فانكسر يا سُكون !!)

تَسْقُطُ عَنْ سَرِيرِهَا عَارِيَةٌ
يَسْقُطُ عَنْ صَهْوَتِهِ الْأَخِيرَةُ
تَسْقُطُ عَنْ دَرَاجَةٍ نَارِيَةٍ
يَسْقُطُ فِي النِّهْرِ
(غَدًا يَقْذِفُهُ الشَّلَالُ
لِلتَّمْسَاحِ فِي الْبُحَيْرَةِ الْكَبِيرَةِ)
تَسْقُطُ عَنْ حِذَائِهَا

يسقطُ عن سريرهِ
وتُطبق السَّاءُ فوقَ الأرضِ
ليلاً
يُطبقُ البحرُ على الجزيره ..

س . ل . ٣

جلستُ صامتةً
في رُكنٍ مقهاها المسائي
هناك انتظرتُ سبعةَ أعوامٍ
وما عاد إليها
سقطَ الفنجانُ من بين يديها
وعلى مصطبةِ المقهى النظيفةِ
رسمتُ قهوتها
وجهاً من البارودِ والوردِ
وعُصفوراً يُغني
وقذيفه ..

إلى بيته ..

يسقطُ الرأسُ عن جسمِهِ
وَهُوَ يَمْشِي إلى بيتهِ
يَسْقُطُ الجِلْدُ عن لحمِهِ
وَهُوَ يَمْشِي إلى بيتهِ
يسقطُ المنكبَانُ
وَهُوَ يَمْشِي إلى بيتهِ
يسقطُ الصدرُ والحوضُ والركبتَانُ

وهو يمشي الى بيته
يسقطُ الكاحلانُ

.....

(الحذاء الذي لَفَظَتْهُ الدروبُ
الحذاء الذي مَرَّقَتْهُ الخياناتُ
واستنزفتُهُ الحروبُ
ظُلٌّ من بعدهِ
ظُلٌّ يمشي .. إلى بيته .)

لقاء في الغربة

في المساء البعيد : قلبي وعيني
بين ما يُضمرُ الرحيلُ ، وبين
في المساء البعيد : كأسا نبيذ
وانبهارُ يرفُ في راحتينِ
قلتُ: أهلاً، أنا انتظرتُ طويلاً
قلتُ: أهلاً، يا صُدَقَةَ الغُربتينِ
وضحكنا من لوعةٍ . وبكىنا
في مساءٍ يهوي على جُثتينِ ..

أُعبئُ الرياحُ
في معطفي الأسو
لأنني أريد أن أجيء في الصباح
غاليقي
موعدنا أعلى
وأرضنا أبعد ..

آخر أسمائي

على رصيف البحر تجلسين
رجلاك في الماء
تسيل تحت الرمل أعضائي
لو كنت تعلمين
أو كنت تعلمين
أنك لي .. آخر أسمائي !

.. وآه !

نزولاً من الحلم في الحلم
مغسولةً بدماءٍ مُحَبِّكِ تَاتِينَ
ناضجةً كسواءِ الحرائقِ
وادةً تُقْبِلِينَ
ورائعةً تَذْهَبِينَ
نُزولاً
من الحلم في الحلم

هل كنت لي طيلة الوقت
هل كنت ما كنت
هل أنت ما أنت
ناضجة كعذابي نُزولاً
من الحلم في الحلم
لا توقظيني بصمتك
ولا توقظيني بصوتك
رأيت الذي كنت لا أشتي أن أراه
نُزولاً من الموت في الموت
لا أشتي أن أراه
نُزولاً ..
وآه !

ف - ٢

ستضيقُ نافذتي
ويتسعُ الجدار ..

أوروبيون !

يخرجون مساءً لنزهتهم في الحدائق
الكلاب المدللة الناعمة
حولهم

والصغار النظيفون
يلتصقون بفتريته حاملة
يخرجون مساءً

يُرَدُّونَ بِالْإِنْحِنَاءِ التَّحِيَّةُ
وَيَضِيقُونَ (فِي عَفَّةِ الْعُنْجُهِيةِ)
بِالضَّجِيجِ الْبِدَائِيَّ
مِنْ أُسْرَةٍ أَجْنَبِيَّةِ
يَخْرُجُونَ مَسَاءً لِنُزْهَتِهِمْ فِي الْحَدَائِقِ
يَدْخُلُونَ صَبَاحاً
فُصُولَ الْحَرَائِقِ ..

إنسلاخ

لم أجدها في كومة اللحم

قالوا

أبصروها في أول القصف

كانت خلف كيس الرمل الأخير

وقالوا

أبصروها في خندق من بعيد

تتشظى وكان بين يديها وجه طفل

وقيل كانت تقاتلُ

لم أجدها ،

عدوتُ أبحت ليلاً

من زقايِ إلى زقايِ

سألتُ الناسَ عنها

قالوا سمعنا هديلاً

ورأينا زناً بقاءً وسنابلُ

لم أجدها

ناديتُ

دوى ندائي في زوايا المخيم

احتضنتني ملء رُعي قذيفةً

ثم عادتُ نثرَتي على رُكام المنازلِ

ومع الفجرِ أقبلتُ لتراني

لم تجدني

وكان بين يديها

وجهُ طفلٍ مَيِّتٍ

وبضعُ قنابلٍ ..

المهولة

من هُنا كانَ ولوجي
وهنا كانَ خُروجي
أَلكناريُّ الذي رَفُّ على نَخلةِ أحزاني
احترقُ
قلتُ لا بأسَ
سأمشي عارياً من سقسقاتِ الفجرِ
مخموراً بإيقاعِ خطائي

قَلْتُ لَا بَأْسَ
 جَنَاحَيَّ .. يَدَايَ
 وَسَمَائِي بِيَدِ أَجْدَادِي
 وَلَا بَأْسَ
 جَوَادِي مِنْ وَرَقٍ
 إِلَيْهِ لَا بَأْسَ
 وَسِيفِي مِنْ وَرَقٍ
 قَلْتُ أَمْشِي
 رَبُّ شَيْخٍ يُرْشِدُ الْمَدْلَجَ عِنْدَ الْمَفْتَرَقِ
 رَبُّ نَارٍ
 رَبُّ نَائِي
 فِي وَهَادِ الرِّحْلَةِ الْآخَرَى
 أَرَى الْهُولَةَ
 لَنْ تَخْدَعَنِي عَيْنَايَ
 لَا .. إِنِّي أَرَاهَا
 هَوْلَةُ الْمَفْتَرَقِ الْغَامِضِ :
 نَابَانَ عَلَى صَدْغِي حَمَارِ الْوَحْشِ

سَكِينٌ مِنَ الْفَضَّةِ بَيْنَ الْأَنْفِ وَالْجَبْهَةِ
عَيْنَانِ عَلَى الْخُفِّ
فَمٌ فِي زَعْنَفِهِ
وَأَرَاهَا ،

هَوْلَةَ الْمُفْتَرَقِ الْوَاضِحِ
بَيْنَ الْجُثْتِ الْمُلْقَاةِ فَوْقَ الْأَرْضِ
وَجَلِيدِ الصَّوْتِ خَلْفَ الشِّفَةِ الْمُرْتَجِفَةِ
وَأَرَاهَا وَتَرَانِي

إِنِّهَا تَرْقُصُ مِنْ حَوْلِي
تُنَاجِينِي
وَتُغْوِينِي بِسِحْرِ الشُّجَنِ الْآفِلِ
مَا بَيْنَ الْمَرَاثِي وَالْأَغَانِي
إِنِّهَا تَأْخُذُنِي زَوْجاً
وَدَاعاً

يَا وَلَادَاتِ زَمَانِي وَمَكَانِي ..

ل = غ = م

غَادَرَ الْمَنْزَلَ ، كَالْعَادَةِ ، فَجْراً
لِلْعَمَلِ .

شَهَقَتْ زَوْجَتُهُ فِي مَرْكَزِ الشَّرْطَةِ :

أَعَدَّتْ لَهُ الشَّايَ

أَزَاحَ الْحَبِيقَ الْأَخْضَرَ

عَنْ غُرَّتِهِ السُّودَاءِ

حَيَّانِي ، وَرَدُّ الْأَغْطِيَةِ

فوق أطفال الليالي البيض
ناغاني قليلا

واختفى في شاله الأحمر
ممتداً إلى الباب :
« سأمضي للعمل » .
شهمت زوجته مذعورة
واستغرب الجيران :
حيانا ، خفيفاً واضحاً كان
ولا ضوء ولا ظل
استقل الباص في الفجر :
« سأمضي للعمل » ..

رجل من نرجس الوادي
وسمّاق الجبل
راح .. لكن ما وصل
عاد .. لكن ما وصل
رجل ما ،
غادر المنزل فجرا ..

س = ٩

مغفرةٌ
لي وردةٌ هناك
مغفرةٌ
مغفرةٌ
يا أيها الملاك ...

كم

منزلٌ من عَثَنِ
في قرية الروحِ
ولاداتٌ بلا ملحٍ
على أرصفةِ الطُّحلبِ والفولاذِ
كم دَبَابَةٌ تختزلُ الوردَةَ ؟
كم باباً إلى الموتِ ؟
وكم طائرةٌ يختزلُ العصفورُ ؟

كم قلباً تُريدُ البنتُ من خاطبها المُدنفِ ؟
كم ليلاً يودُّ الشاعرُ المجنونُ
كي يفرغَ من قافيةِ « الباءِ »
ألا يهدأُ عندَ الحبِّ ؟
كم ذاكرةٌ تكفي لإيقاظِ قتيْلٍ ؟
كم شهيداً تطلبُ الأرضُ ؟
وكم جيلاً سيمضي بعدَ جيلٍ
ليعودَ الرجلُ الزاهِبُ فجراً للعملِ ؟

ك - ب - ج

أرجئي قتلي قليلا
يا صبيّه
أنذا أقرأ مخطوطة سحر غجريه
عندما أفرغ منها
سوف آتيك فتيا
وجيلا وقويا
وسأرجوك : اقتليني
بهدي ورويه !

مُجْمَعِي فِي ياقَةِ المُنْدِي
ووردي
في قبره الطري

طلقة الرحمة قداسي الأخير
أنا ناديتُ
أجيروني أجيروني
ولكن ، لا مجير
سقطت طائرة الروح على بادية الوهم
وضاعت في خفايا القاع
مرساة الضمير
طلقة الرحمة .. آ.. آ.. خ !

هَيُّنُوا أَنْشَوَطَتِي
 لَنْ يَنْفَعَ الْإِعْدَامُ شَنْقاً
 هَيُّنُوا أَنْشَوَطَتِي .. وَانْتَظِرُوا
 سَقَطْتُ جَمُوعَتِي عَنْ عُنُقِي
 أَبْصَرْتُهَا تَهْوِي إِلَى الْوَادِي مَعَ الْجَزْرِ
 اسْتَعَدْتُ الصَّرَخَةَ الْوَحْشِيَّةَ الْأُولَى :
 ارْجِعِي ! لَا تَتْرَكِينِي
 أَنَا ، مَنْ غَيْرُ جُنُونِي
 بَائِسٌ يُتَّحَرُّ !

مَنْ رَأَاهُ ؟
 خَلْفَ نَظَارَتِهِ السُّودَاءِ
 مَوْصُوداً بِشَمْعِ الْخَزْيِ
 فِي نَعْلَيْهِ عَيْنَانِ
 وَأَنْفٌ نَاتِيَةٌ مِنْ جِبْهَتِهِ
 مِنْ رَأَاهُ
 ضَاحِكاً فِي لَعْنَتِهِ
 مَيِّتاً فِي ضَحْكَتِهِ
 مِنْ رَأَاهُ
 زَاحِفاً خَلْفَ خُطَاهُ .

آدمي من حَجَرٍ
 وردة من لَحْمِ إنسانٍ
 وجسمُ امرأةٍ عاريةٍ
 يسقطُ من جرفٍ
 إلى نهرٍ شرٍّ
 شبحٌ يشنقُ قطعاً بوتر
 ويُغني امرأةٌ زرقاءَ حُبلى
 بصبيٍّ وقمرٍ ..

كيف ؟

كيف أعطيتك عُنواني
ورقم الهاتف السري
كيف انهرت ما بين يديك ؟
مُدركا أنك جاسوسة أعدائي علي
كيف أسلمت يقيني عُنق شكي
وأنا أعلم أنني ضائع

مَنِّي إِلَيْكَ
ضائعُ منكِ إِلَيَّ
كَيْفَ أُعْطِيْتُكَ وَجْهِي
وَلِسَانِي وَيَدَيَّ
كَيْفَ أَبْكِي ؟
كَيْفَ أَبْكِي ؟

ههنا يجتمعون
ههنا يجتمع العشاق ليلاً
وهنا يحتفل القناص
يغشى حزنهم
يغتالهم ، في كلِّ ليلٍ واحداً
في كلِّ ليلٍ واحداً
لكنهم لا ينقصون !

رجلٌ أبيضُ
 في معطفِهِ الأسودِ
 يمضي ساعطاً من مقصفِ الميناءِ
 لا تتبعهُ السيدةُ الخضراءُ
 يأتي النادلُ المبخوعُ :
 - « هذا شالُهُ .. »
 تأخذه السيدةُ الخضراءُ في صمتٍ

وَتَمْضِي لِمَرَا حِيضِ النِّسَاءِ
تُتَرَعُ الشَّرْطَةُ فِيمَا بَعْدُ لِلْمَقْصِفِ
(إِنَّ امْرَأَةً أُخْرَى تَدَلَّتْ
جَثَّةً مَشْنُوقَةً بِالشَّالِ ، فِي الْمَرْحَاضِ)
لَوْنُ الشَّالِ .. أَحْمَرُ !

سِداقي أَنسَاقِي سادَتي
يُفَخِّرُ السِّيرُكُ
بأنْ يَعرِضُ لِلجُمهورِ فَنائَتَهُ الحِسانَ
في قَفزَتِها الكُبرى إلى المَوتِ
فَحيوها
جَمِيعاً صَفَّقوا
ها هِذي تَقفُزُ

من جبلٍ إلى جبلٍ
إلى
إضبارةٍ في الأمم المتحدة ..

ك . د . ر

وردةٌ روحك
فازرعها على راحتك الأرضِ
ووزّع جسمك المحارق في جِسم الوطنِ
هذه التربةُ رَحِمٌ
لا كَفَنٌ .

القبلة

قَبَّلْتُ عُنُقِي
نَبَتَتْ وَرْدَةٌ فِي الْعُنُقِ
لَفْظَتْنِي الْبُيُوتُ
رَفَضَتْنِي الطُّرُقُ
قَبَّلْتُ عُنُقِي
نَبَتَتْ شَوْكَةٌ فِي الْعُنُقِ
أَشْتَهِي أَنْ أَمُوتَ .



أين نحنُ الآن
ما الوقتُ

وما هذا المكان ؟
ما الذي يحدثُ أو لا يحدثُ الآن
ألا نائمةٌ إنسي ؟
ولا صورةٌ جني ؟

ولا الأفقى - العَصَا

الطيرُ - الحصانُ

أين نحنُ الآن ؟

ما الوقتُ ؟

وما هذا المكان ؟

ذاهبٌ في آخر الأمرِ
ولا حولَ ولا قُوَّةَ من حولي
ولا حولَ ولا قُوَّةَ في
ذاهبٍ
بني - إلي .

لا تُعَدِّي لي العشاءَ

زَوْجَتِي

يا حَكَمَةَ الحُبِّ

وميزانَ النساءِ

لا تُعَدِّي لي ثيابَ النومِ

عُمُرِي سَهْرَةً للفجرِ

ما بينَ المقابرِ

ومعي تُفاحتي الحمراء
والماء الذي يمتأحه من زمزم
جدي المهاجر
ومعي الخنجر
والنأي
وقلبي ..

حَيَّةٌ فِي الْمَاءِ
عُصْفُورٌ عَلَى الْقَرْمِيدِ
فِي جَسَمِ الْقَتِيلِ
لَمْ تَزَلْ سَبْعُ رِصَاصَاتٍ
وَعِطْرُ الْيَاسْمِينِ
لَمْ يَزَلْ فَخًّا لِأَبْنَاءِ السَّبِيلِ
بَيْنَ أَنْقَاضِ الْقُرَى
لَيْلاً
وَأَنْقَاضِ الْمَدِينَةِ .

٨ = ٧

- من الذي بالبَابِ
أَيْتَهَا الشَّيْخُوخَ ؟
- لَعَلُّهُ ، لَعَلُّهُ الشَّبَابُ !

رؤساء ، طلعوا من سُلِّ حارٍ
 وملوك ، خرجوا من كُفِّ ساحرٍ
 والذي تَبَدَّعُهُ دودةٌ قَزُ
 ليس يكفي جُبَّةُ !
 والعريُّ حائرٌ
 وأنا أَسْقَطُ جِوًّا
 وأنا أَسْقَطُ بَرًّا
 وأنا أَسْقَطُ بَحْرًا
 جُتِّي ترسُمُ في الماءِ دَوَائِرُ .

التانغو الأخير في بيروت

أشتهي أن أرقص الآن

اعزفوا لي

فارسُ التانغو يُريدُ امرأةً

في كومةِ القتلى ثلاثون امرأةً

ههنا سيدهُ

ماتتُ قبيلَ البَسْمَةِ المُبتدئةِ

إنها رائعةٌ في مَوْتها الناضجِ

يا سيدي الجثة
هل لي أن أنال الرقصة الأولى
أنا اخترتك نوراً
للبيوت المطفأة
والقلوب المطفأة
أشتهي أن أرقص الآن
اعزفوا لي
هذه السيدة الجثة لي
والرقصة الأولى
اعزفوا لي
أشتهي أن أرقص الآن
اعزفوا لي ..

قصيدة حب

سقطت طائرةً في البحرِ
لم يَنْجُ سِوَايَ
لم أُصَدِّقْ جَسَدِي الطافي على الماءِ وحيداً
لم تُصَدِّقْنِي يَدَايَ
قلتُ قد ينقذني بحارةُ الليلِ القُدَامَى
رُبُّ قُرْصَانٍ يَمُدُّ الحبلَ
قد يعبرُ كولومبوسُ ،

من يدري ؟
أعالي البحر حُبلى بالأساطير
وقد تعشقتني حورية الأعماق
(كم يُسعدني أن أقضي الباقي من العمر
على شُرْفَةِ قصرِ الطُّحلبِ الفُخمِ
ومن حولي رعاياي
الملايين من الأسماك !)
ما هذا الضجيج ؟
أنذا أسمع موسيقى وَلَغَطاً
في أعالي البحرِ
فلأَمْضِ
انظروا !
موجة من سمك القرش تُغني وتهيج
وانظروا سيدةَ الحفل البهيج
انظروا ،
تلك عروسُ القرشِ في الحلقةِ
ما أجملها !

ها هذي تُبصرني
تَدنو

أَنظروا من حولها فَوَجَّ الذُّكُورُ
سُخْطَهُم عَالٍ

يَغَارُونَ عَلَيْهَا (إِنِّي أَفْهَمُهُمْ !)
ها هذي تَدنو إِلَيَّ

وَيَهْجُونَ بِحَقْدِ دُمُوعِي

لَيْسَ لِي بَعْدَ خِيَارٍ ،

أَنْ أَكُونَ الْقَاتِلَ الْفَائِزَ أَوْ يُقْضَى عَلَيَّ

إِنِّي أَشْهَرُ بِأَسِي وَيَدَيَّ

وَاحِدٌ يَهْوِي إِلَى الْأَعْمَاقِ

مَصْرُوعاً بِلَكْمَةٍ

وَبِأَسْنَانِي وَاحِدٌ

وَبِأَسْنَانِ الْقِصَائِدِ

وَبِرُوحِي الْمَدْلُومَةِ

وَبِخَرَفٍ

وَبِنَامَةٍ !

إِنِّي أَتَصَرُّ
وَهِيَ تَدْنُو .. فَانظُرُوا
إِنهَا تُسَلِّمُ جِسْمِي جِسْمَهَا
إِنهَا تَحْمِلُ مِنِّي
وَتُغْنِي
وَأُغْنِي
وَيَصِيرُ الْبَحْرُ : إِسْمِي وَاسْمَهَا ؛

.....

سَقَطَتْ طَائِرَةٌ فِي الْبَحْرِ
لَمْ يَنْجُ سِوَايَ
لِي أَعَالِي الْبَحْرِ
قَبْثَارُ
وَنَائِي ..

في أعالي البحار
وردة ضائعة
بين ماء ونار
في أعالي النهار
وردة طالعة
من كهوف الأسى والدمار

لم تزل تستدرجُ القلبَ
إلى نبضته الأولى
تَنَاثَرُ
أيها القلبُ
على أعقابِ « هاجر » !

س - أ - هـ

يَخْرُجُ الْقَتْلَى إِلَى الشَّارِعِ لَيْلاً
يَحْمِلُونَ الْوَرْدَ لِلْأَحْيَاءِ
مَنْ يُبْصِرُهُمْ
بَيْنَ رَصِيفِ الذَّاكِرَةِ
وَحُطَّانِ الْعَابِرَةِ
مَنْ يَرَى الْوَرْدَ الَّذِي يَنْثُرُهُ الْقَتْلَى
صَحُونًا طَائِرَةً ؟!

عبثاً

أنى مشيت

تسقطُ الاوراقُ عن أغصانِ جسمي

وتُغَطِّي دَمَ أحبابي على كل رصيف

عبثاً ينطفُ بالماوردِ حلمي

عبثاً ،

فصلُ الخريفِ

قادمٌ أنى مضيت

مطرٌ للخوفِ
هل يتركُ لي المدُّ ضفافا
شجرٌ للحزنِ
هل تسقط أوراقِي جزافا
ثمرٌ للموتِ
دلّني على الدربِ شرايبي
متى أبلغُ قلبي
ومتى أبلغُ يافا ؟

قطرةً من دمِ عيسى
سقطت من جفنِ مريم
يا دمي ، قم وتكلم
غصت الأرضُ مجوساً !

يسقطُ الجسرُ على النهرِ
تَصيحُ امرأةٌ حُبلى
« أبانا في السموات ! »
ويبكي أحدُ الركَّابِ :
« من يوقفهُ هذا القطارُ
إنَّا نفرقُ
من يوقفهُ هذا القطارُ

إِنَّ لِي فِي الْبَيْتِ حُلماً وامرأة
وعلى ظهري أطفالٌ صغار
تركوا خبزتهم للقطّة الشقراء
جنب المدفأة .. «

نازلٌ من قُصور الشَّفَقِ
بدويُّ صغيرٌ
شاعرٌ
صاحٌ صَبَحَتَهُ واحترقَ
نازلٌ
ذاتَ ليلٍ مَطِيرٍ
طلَّعَ في الحُبِّ ..

و - ل - غ

أرجني موتَ النيازك
يا سماء الأمم الصُغرى
وكوني ساحةَ العشبِ أمام الأمم الكبرى
وكوني شاطئ الأعرافِ
في أقصى الممالك
أرجني عهد سُقوطِ الغبطة ،
امتدّي قليلاً
وأضيئي بدمي بعضَ المسالك !

عبد الرحيم محمود

في الليالي القمرية
يُخرجُ القتلى الى الساحاتِ
أفواجاً
يمرون ببابِ القاتلِ النائمِ
« مَنْ أَنْتُمْ ؟ »
تصبحُ ابنتُهُ الحلوةُ
في كابوسِها الوردِيّ !

« من أنتم ؟ »
يمرون .. يمرون
وفي الفجرِ
يعودون زُهوراً
بين عُشب المقبرة .

.....

هذه الليةُ لي
أخرجُ وحدي
عالياً في قامتي المنكسرة
قمرُ القتلى يُناديني من القبرِ
لُعطيني قصيده
عن فلسطينَ جديده
أنجبت أبناءها في « الشجرة »*

.....

هذه الليلةُ لكُ

* الشجرة : قرية فلسطينية استشهد عبد الرحيم محمود دفاعاً عنها

يا حبيبَ الشمسِ والزيتونِ

يا مُرْتَجِلَ الروحِ بِلاداً

ورباحاً

ونجوماً

وفلك

هذه الليلة لك

من « عنبَتاي »* إلى « رامَتِك »* امتدَّتْ

نعياً لي ولك

وجعياً للذي يقتلني كي يقتلك

.....

لم تصدَّقْ

لا ولا صدَّقْتُ

لم يقتلك .. لا

شُبّه للقاتِلِ

لم يقتلك لا

* عنبتا : قرية عبد الرحيم محمود

* الرامة : قرية سميح القاسم .

لن يُقْتَلَ الصَّبَّارُ في لحمي
والريحانُ في لحمك
لن يُقْتَلَ صوتُكَ
صيحةُ الميلادِ
مَوْتُكَ !

لا تُنزلوا الستارُ
في هذه الأوتارُ
بقيةً من روحٍ
للمشهد المفتوحِ
لا تُنزلوا الستارُ
في هذه الجروحِ
بقيةً من نارٍ !

فلس للفاخرة الجوية

أشعلي الضوء
افتحي النافذة الأخرى
هديرُ الطائراتُ
قادمُ
من أفقٍ ما ، ضائعٍ بين الجهات
إنها توشكُ أن تقصفنا
فلنرقصِ الآن على ألحان موزارت الرقيقة

لم تزل من هذه الدنيا
دقيقة

يا التي أعبدُها في لحظةِ العمرِ

انهضي للفالس

أعطيني يداً ناعمةً

في لحظةِ الموتِ الرشيقِ

أشعلي الضوءَ

هديرُ الطائراتِ

يسقطُ الآنَ نجوماً

ويُضيءُ الذكرياتِ ..

آن للزيتونة - الحلم
على سفح الجبل
أن ترى أدمعها السوداء
زيتاً للمصاييح
وزهواً للأراجيح
وكحلاً للمقل
آن للحنطة أن تنضج

في مرج ابتهالاتي الفسيح
آن أن ينزل عن صلبانهم
حبي
وشعبي
والمسيح ..

وَاطِيءٌ سَقْفِي
ثَقِيلٌ حَجَرُ الْحُلُمِ
يَدَايِ
سُلْمٌ لِلْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
إِذَا عَشْتُ
يُغْنِي الْوَلَدُ الشَّاطِرُ فِي الصَّفِّ
وَيَخْضَرُّ عَلَى شُبَاكِ أَحْزَانِي الْحَبِيقُ

وَإِذَا مِتُّ ،
تَصِيرُ الْأَرْضُ مِزْمَارِي
وَقِيثَارِي
وَتَنْدِي شَفَتَايَ
وَدَمِي يُشْعَلُ بِالنَّشْوَةِ أَزْهَارَ الشُّفَقِ
.....

وَاطِيءُ سَقْفِي
وَعَالٍ شَغْفِي
يَا أَمْرَاتِي الْحُبْلَى
اسْتَرْدِي جُثَّتِي فِي الْحَرْبِ وَالسَّلَامِ
وَرُدِّي لِي مِرَاثِي
وَرُدِّي لِي أَغَانِي
وَحَلِّي جَسَدِي الْعَارِي
مَلَاذًا لِلْعَصَافِيرِ الْغَرِيبَةِ
.....

وَاطِيءُ سَقْفِي
وَجُدْرَانِي كَثِيبُهُ ...

ينبغي أن يعرف الموتُ
 شعوري نحوه
 لا بُدَّ أن يكشف كُلُّ ورقة
 تمت اللعبة
 لا بأس علينا
 تمت اللعبة
 إن شئنا وإن نحنُ أُبينَا

تمت اللعبةُ

فلنمضِ إلى أشياءنا المحترقة

وشعوري نحوهُ

فأسُّ إذا شاءَ

وإن شئتُ

شعوري .. زنيقةُ !

لا أستاذن أحداً !

لا أستاذن أحداً !

بهديءٍ ورويةٍ

أَقْطِفُ وَرْدَةً حُزْنِي الْجُورِيَّةَ

وَأُغْنِي

لَحْيِيَّةَ جَسَدِي الْمَسْبِيَّةَ

لا أستاذن أحداً !

بهديءٍ ورويةٍ

أَقْدِفُ حَجْرِي

فِي وَجْهِ الْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ

وَأُغْنِي

لِعَوَاصِفِ سُخْطِي فِي لَيْلِ الْبَشَرِيَّةِ

لَا أَسْتَأْذِنُ أَحَدًا !

أَقْضِمُ تَفَاحَةَ مَوْتِي

وَأُغْنِي وَأُغْنِي

لِلْحَرِيَّةِ !

النشوة

قَبَّلْتَنِي أَمِيرَتِي ، فِي خُشُوعٍ
لِلْغَرَامِ الْمُقَدَّسِ الْمُنَوَّعِ
قَبَّلْتَنِي مَبْهُورَةً ، ثُمَّ شَدَّتْ
مِرْوَدَ الْكُحْلِ ، بَارِدًا ، فِي ضُلُوعِي
يَا حُبُورِي !
أَمِيرَتِي قَتَلْتَنِي

بين حلمي ووردتي وشموعي
قتلتني

وخنجري في حشاها
وسقطنا .. بلا أسي ودموع ..

وردة الصوان

يا التي أسقطُ في ليلكِ نجماً

من سماء الأبدية

وردة الصوان ، حية

وندية

وطرية

يا التي أعبدُ رجلكِ

امنحيني عباقاً من وردة الصوان

آمنتُ وآمنتُ وآمنتُ

اجعلي جُمُوعتي

- من قَبْلِ مَوْتِي - مزهريّة

وردة الصوّان ، حَيَّة !



يسقطُ الآنَ ، من الرَّحْمِ الخُرَافِيُّ
صَبِيٌّ وَصَبِيَّةٌ
تَوَّعَا مَاءٍ وَنَارُ
يَسْقُطَانِ الآنَ ،
من رَحْمِ العُصُورِ الهمجيةِ
يسقطانِ الآنَ :
ليلٌ ونهارٌ ..

قمر ما

من رأى قمرأً من حديدٍ
ساقطاً في اللهبِ
من رأى قمرأً من خشبٍ
ساقطاً في الصديدِ
من رأى قمرأً من حجرٍ
طالعاً ..
من رأى قمرأً
طالعاً من جذورِ الشجرِ
من رأى قمرى ؟

د ■ غ ■ م

يُصعدُ البحرُ الى الصحراء
تَظفُو جُنُتي البيضاء
منديلاً على الموجِ البعيدِ
أيُّ قرصانٍ يُريدُ ؟
أيُّ قرصانٍ يُريدُ ؟

الملك

ملكُ الزوبعة
قادمٌ إنه قادمٌ دونما أشرعه
يستحمُّ بماءِ الزمانِ
حالاً بالعروس
واعداً بالطُقوس
إنه قادمٌ دونما مهرجانِ
ملكُ الزوبعة
قادمٌ
آه ، هل تسقط الأقنعة ؟

البرد

يسقطُ الثلجُ طوالَ الليلِ
من يكسوكَ يا هيكليَ العظميَّ
من يكسوكَ يا أجنحةَ الوديانِ
مَنْ ؟
مَنْ يردُّ المعطفَ المسروقَ
عن مشجبهِ العاليِ
ومَنْ ؟
يسقطُ الليلُ
وتصطكُ طوالَ الثلجِ أسنانُ الوطنِ !

ق - ف - ر

أَدُورُ حَوْلَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ
مُكَلَّلًا بِهَالَةِ النِّيرَانِ وَالْدمَاءِ
وَأَنْشُرُ السَّمَاءَ
فِي فَلَكِ الْكَوَاكِبِ الْآلِيَّةِ
يَا أَيُّهَا الْفَضَاءُ
هَـا أَنْذَا أَنْشُدُ بَيْنَ السُّفُنِ الْكَوْنِيَّةِ
أَغْنِيَتِي السُّودَاءَ

ها أنذا

يغدر بي صاروخ

ها أنذا

أسقط في جزيرة صماء صوانية

تجهلها الجغرافيا

يعرفها التاريخ ...

أخلف الواعدُ وعدَهُ
 والتي أعبدُها
 تضطجعُ الآنَ على أكفانها البيضاء
 آتيها بوردة
 يهبطُ العطرُ على أهدابها حلماً
 ويسري بين نهديها دماً
 ترتعشُ السُّرَّةُ في شهوتها

يُخْتَلَجُ الرِّدْفَانُ
أَتَيْهَا بِقَبْلِهِ
تَسْقُطُ النُّجْمَةُ فِي السَّاحَةِ
تَمْتَدُّ عَلَى الشَّبَّاكِ فَلَهُ
وَالَّتِي تَعْبُدُنِي
أَضْطَجِعُ الْآنَ عَلَى أَكْفَانِهَا الْبَيْضَاءِ
تَأْتِينِي بِوَرْدَةٍ ..

فراقية

حَبَقُ الشَّرْفَةِ ذَابِلُ
يا حبيبي عُدْ قليلاً
لَكَ في ثَغْرِي حَسَّاسِينَ
وفي صَدْرِي بَسَاتِينَ
وفي حُضْنِي أَيَّامُ
يا حبيبي
عُدْ فَتِيًّا وَقَوِيًّا وَجَمِيلاً
لَكَ في عَيْنِي أَشْعَارُ

وأقمارُ
وفي كَفِّيَّ أسحارُ
وفي رَحْمِي أصائلُ
يا حبيبي لك في شعري سنايلُ
وعلى خاصرتي لوزُ وكُمثرى
وفي ساقِيَّ خيلُ وخلاخيلُ
وسهلُ وجداولُ
يا حبيبي عُد قليلا
عُد كثيرا
لك أعددتُ نبيذاً وزُهورا
لك أعددتُ السُريرا
لك هيأتُ على قارعةِ الأمواتِ
أرضا وسماء !
وصغاراً ومنازلُ
يا حبيبي عد كثيرا عد قليلا
حبقُ الشرفة .. ذابلُ .

الصاعقة

ذِرَاعَانِ مِنْ حَجَرٍ
تَخْرُجَانِ بِيْطَاءٍ مِنَ الْقَبْرِ
قُبْرَةٌ تَتَنَفَّضُ فِي بَرَكَةِ الدَّمِّ
شَاحِنَةٌ عَسْكَرِيَّةٌ
أُغْنِي لَكَ الْآنَ
يَا طَلْقَةً تَوْقِظُ الْقَلْبَ مِنْ وَهْمِهِ
وَيَا صَرخَةً الطِّفْلِ فِي رَحْمِهِ

أُغْنِي لَكَ الْآنَ مَقْبَلَةً فِي شَظِيئَةٍ .

ذِرَاعَيْنِ مِنْ نَرْجَسٍ

تَطْلَعَانِ بِبُطْءٍ مِنَ الْوَحْلِ

أُغْنِيَّةٌ لَا تُغْنِي

وَصَاعِقَةٌ تَتَأَلَّقُ فِي مَزْهَرِيَّةٍ !

الغزاة

خَرَجُوا مِنْ نَوَاسِيهِمْ
مَائِلِينَ بِأَحْزَانِهِمْ
صَامِتِينَ عَلَى الْغَيْظِ
مُسْتَغْلِقِينَ
خَرَجُوا
يَنْطَفُؤُ الْكِسُ مِنْ عَظْمِهِمْ
وَتَنْزُّ عَلَى الْخُطَوَاتِ الْكَلِيلَةِ

رائحةُ الموتِ والياسمينُ
صادفوا في رُكامِ المقابرِ طفلاً بلا أبوينُ
أكلوه وصلوا على جثتينُ
خرجوا من نواويسهمُ
سقطوا في كوابيسهمُ

لأنني ...

وَمِنْ لَفْظَةٍ لَمْ أَقْلَهَا
وَمِنْ لَحْظَةٍ لَمْ تُقْلَنِي
سَأَلْتُمَسَّ الْعُذْرَ ،
مَنْ تَعِبَ الْقَنْطَرَةَ
وَمِنْ عُشْبَةٍ طَلَعَتْ وَحْدَهَا فِي السَّبِيلِ
عَلَى صَخَبِ اللَّيْلِ الْمُطَرَّةِ
وَسَوْسَنَةِ صَوَحَتْ ظُمًا

وَالْمَدَى سَلْسَبِيلُ

وَأَتَمَسُ الْعَذَرَ مِنْ سَامِ الْمَجْزَرَةِ

وَمِنْ جُثَّةٍ سَقَطَتْ فَجَاءَ ،

مِنْ حَقِيبَةٍ قَاتِلَهَا ،

وَاسْتَوَتْ نَخْلَةً فَوْقَ أَرْضِ الْجَلِيلِ

وَأَتَمَسُ الْعَذَرَ مِنْ نَرْجَسِ الْمَقْبَرَةِ

وَمِنْ طَلْقَةٍ مَرَّقَتْنِي

وَمِنْ صَلَاةٍ أَخْطَأْتَنِي

وَأَتَمَسُ الْعَذَرَ

مِنْ رَجُلٍ عَابِرٍ فِي الطَّرِيقِ

وَمِنْ طِفْلةٍ مَيِّتَةٍ

وَتَفَاحَةٍ مَيِّتَةٍ

وَأَغْنِيَةٍ مَيِّتَةٍ

عَلَى زَفْرَةِ الْفَيْضَانِ وَفِي فَرْقَعَاتِ الْحَرِيقِ

وَأَتَمَسُ الْعَذَرَ

مِنْ غُرْغُرَاتِ الْغَرِيقِ

وَأَتَمَسُ الْعَذَرَ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ

ومنك ومنها

ومنا ومني

لأنني

وَأَلْتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْ نَارِ حُزْنِي

وَمِنْ مَاءِ حُزْنِي

وَأَلْتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْ إِنْسِ مَوْتِي

وَمِيلَادِ جَنِّي

وَأَلْتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

وَمِنْ كُلِّ شَكْلٍ

وَمِنْ كُلِّ ضَوْءٍ

وَمِنْ كُلِّ ظَلٍّ

وَأَلْتَمَسُ الْعَذْرَ مِنْكُمْ وَمِنِّي

لَأَنِّي ..

حنين

لم يُعِدْ لي رجاءٌ يُؤمِّلُ من لحيّتي
سقطت تحت نصلِ الرياحِ
شعرةً شعرةً

سقطت عند باب الصباحِ
لم يُعِدْ لي رجاءٌ يُؤمِّلُ

في وطني - غربتي
أنذا عائدٌ من يديّ

عائِدُ

لا إِلَهَ

عائِدُ فِي غُبَارِ اللَّقَاحِ
نَخْلَةٌ فِي الْخَلِيجِ تَحْنُ إِلَى نَخْلَتِي
وَأَنَا عَائِدُ فِي نَضُوجِ الرُّطْبِ

فَاسْمَعِي صِيحَتِي

وَاشْهَدِي خَطَوَتِي

يَا بِلَادَ الْعَرَبِ !

أنذا خرجتُ عليك في أشلائي
 فاخرجُ إليّ بكفك السوداء
 واحشد فلولك ، طاقةً عقليةً
 واكبحُ جنوني ، واصطلم أهواني
 واضربْ بكونك ذرةً من ذرةٍ
 واحزبْ على ألفي ضراوةٍ يائي
 يا أيها الموتُ الجبانُ

أنا هنا
قَدَرُ يَحُومُ عَلَى مَدَارِ هَبَاءِ
لَكَ آخِرُ الْأَسْمَاءِ
وَأَسْمُكَ وَاحِدٌ
وَتَعَدَدْتُ كَيْفَ اشْتَهْتُ أَسْمَائِي !

ل - ن - ٢

لن يعودوا الى هذه الناحية
لن يمروا هنا
عبروا مرةً وانتهى كل شيء
لن ترى أحداً
مرةً ثانية
الطريق الذي سلكوه إلى قمة الهاوية
برقةً سطعت دون ضوء

وانتهى كُلُّ شيءٍ .
المكانُ الذي استوطنوه
مَنافي المكانِ
منزلٌ من دخانٍ
سقفُهُ نَجْمَةُ الشَّجَنِ الكايبِ
والردي ، حَجَرُ الزاويه
إنكسرُ
وأنثرُ
وانتشرُ
واندثرُ
في كواكبك النائيه
آه لا تنتظرُ
لن ترى أحداً
لن يعودوا
انتهى كل شيء ..

المنقاء

السنونوةُ احترقتُ
هكذا احترقتُ
واستوتُ في الرمادِ الموازينُ :
نارٌ وريحٌ
ونارٌ وماءٌ
وماءٌ وريحٌ

آيها الواقدون من الخشب احترقوا
في صليب المسيح
السنونوة احترقت
والرماد القليل انتعاف قليل
بين مهد الوليد ولحد القتل
قلت هذا الجناح الربيع
آيها الناس قلت اسمعوا جثتي
قلت

ما من سميع
صيحتي

في البراري تضعع
والسنونوة احترقت
آه واحترقت
حفنة من رماد
أوغلت في الرقاد
آه وانتثرت
آخ واندثرت

نَارُ فِينِيقُ أَغْنِيَهُ سَاخِرُهُ
قُلْتُ ، مَا انْطَلَقْتُ
السُّنُونُوهُ احْتَرَقْتُ
مِنْ هُنَا تَبْدَأُ الْآخِرَهُ ..

سَأَنْتَعِلُ الْبَحْرَ ثَانِيَةً
وَأَسِيرُ الْهُوَيْنَا
إِلَى كَوْكَبٍ فِي الْأَقَاصِي
مَلِيكاً مُهَاناً
سَأَنْتَعِلُ الْبَحْرَ
مُنْحَنِياً بِالْمَعَاصِي
وَأَمْضِي ثَقِيلَ الْخُطَى

واحدًا أحدًا
غايقي أخطأت غايقي
سقطت رايتي
سقطَ البوقُ والطبلُ
وانكمشَ الوحلُ
أعناقنا لا رؤوسُ
صُراخُ المواليدِ نطمُ
نشيجُ اليتامى فُؤوسُ
سأنتعلُ البحرَ
لا خيرَ
لا شرَّ
يا كوكباً في الأفاصي
لعلَّ لديك خلاصي !

قصيدة التوبة

وها أنذا بعد موتٍ كثيرٍ
أعودُ اليك قليلاً
ثَقِيلَ الخطي عاقلاً مستحيلاً
أعودُ بلا أسفٍ (تذكيرين ، رحلتُ بلا أسفٍ)
الدخانُ الذي كنتُ
يلتفُّ شالاً على كتفِ الله

حَبْلًا عَلَى عُنُقٍ لَصٍّ صَغِيرٍ
وَيَلْتَفُّ هَالَةً نُورٍ عَلَى الْقَلْبِ
سِرًّا يَوْرَثُ فِي الرُّوحِ نَارًا
وَيُطْلِقُ غَزْلَانَهُ فِي بَرَارِي الْكَأَبَةِ
هَا أَنْذَا بَعْدَ مَوْتٍ أَعُودُ
عَلَى جِبْهَتِي وَضَمْتِي
وَالْمَشِيبُ الَّذِي وَخَطَ الصَّدْعَ كَفَّارَتِي
بَعْدَ مَوْتٍ طَوِيلٍ أَعُودُ
لِمَاذَا ؟ لِمَنْ ؟ كَيْفَ ؟ لَا تَسْأَلْنِي
وَلَا تَقْتُلْنِي ،
أَعُودُ
وَحِيدًا كَمَا كُنْتُ
حَيًّا كَمَا مِتُّ
حُرًّا كَتَيْبًا
شَقِيًّا سَعِيدًا
أَعُودُ إِلَيْكَ
لَأُبْكِيَ بَيْنَ يَدَيْكَ

وأصمتَ بين يديك
وأرحلَ ثانيةً في فضائي القريب البعيد .
سأعترفُ الآن ،
لم يَبْقَ مِنِّي سوى نخلي المائلة
ولم يَبْقَ مِنِّي سوى هذه البذلة الحائلة
وأعترفُ الآن ،
لم يَبْقَ مِنْكَ سوى وردةٍ يَبَسَتْ في كتابٍ قديم
وأغنيةٍ ذابله
أُحبِّبك ؟
لا تسأليني
ولا تقتليني
أنا الحبُّ ! لا أعرفُ الحبَّ
لا علَمَ لي بكنوز بحاري
ولا بشماري
مكثتُ طويلاً على الأرضِ
أعترفُ الآن
لم أظأ الأرضَ

لم ألمس الأرض
أدمنتُ خمرَ التشردِ
عاشرتُ تركيةً في البرازيل
جامعتُ صربيةً في فرنسا
عشقتُ على شاطئ الكنجِ روسيةً
وعلى قمم الألب ضاجعتُ هنديةً
وانكفأتُ إليك
لأقرأ مُستقبلي في كتابي القديم
وما من كتابٍ سوى راحتِكَ ..

هُدوءٌ رزينٌ على المائدة
وكأسانِ مضطربانِ
ونحنُ قَرِيبانِ جداً
بعيدانِ جداً
ولا شيء منا
ولا شيء فينا
ولا شيء غير زهورٍ من الظلِّ

بينَ أصابعنا الباردة

خواءٌ يُضيءُ خواءاً

ويُظلم قلبانِ في آخر الصيفِ

قبرتانِ تموتانِ من حسرةٍ

إنَّ كفَّ الإلهِ التي نثرتُ قمحها للجِيع

وأغدقتِ الوردَ

كفَّ الإلهِ التي ذكرتُ

نسيتُ أننا بعضُ هذي الخلائقِ

من أين جئتُ ؟

وهل كنتِ

هل كنتُ ؟!

لا تسأليني

ولا تقتليني

خواءٌ يُضيءُ

وتُظلم في الفجرِ عاصمةٌ

تستديرُ الجماهيرُ ساخطةً

فجأة تهدأ الماكينات
وتجمدُ في الطرق العجلاتُ
كسوفٌ ثقيلٌ يحطُّ على شُرُفاتِ المنازلِ
عاصفةٌ في الجحيمِ
صدوعٌ على ناطحاتِ السحابِ
انهيارٌ يطيحُ بمبنى الاذاعةِ
تسقطُ من شاشةِ التلفزيونِ
مطربةٌ تناوهُ في لوعةِ
طَقْمٍ أسنانها الذهبيُّ
يحطُّ كطائرةِ الهليكوبترِ في الكأسِ
كيف تُرى أشربُ الآن ؟
لنَّ أقربَ الكأسِ
لا تشربي !
تلكَ رأسي في كأسكِ
انتهبي
إننا ميتانُ
وما من مكانٍ لنا

غير هذا المكان ..

وداعاً

وداعاً

ومن بعد موت كثير أعود إليك قليلا

ثقیل الخطی ، عاقلاً ، مستحيلاً ..

إلى ميخائيل فورباتشوف

جَيِّدٌ أَنْ مَلَكْتَ ابْتِعَاداً عَنِ الصَّيغِ الْمُسْتَعَادَةِ وَالنَّظَرِ الْوَاحِدِ
جَيِّدٌ أَنْ خَرَجْتَ مِنَ الصُّورِ الْجَامِدِ
جَيِّدٌ جَيِّدٌ أَنْ سَلَكَتِ الطَّرِيقَ الْقَصِيرَ إِلَى رَأْسِ نَبْعِ الْحَيَاةِ
لَا تُرِيدُ الشُّفَاهُ
لَا أُرِيدُ الشُّفَاهُ
نَحْنُ عَاصِفَةُ الْفِكْرِ الْخَالِدِ

خَرُّشُوا ! خَرُّشُوا !

يا رفيقُ

خَرُّشُوا ! أَنْ مَلَكْتَ اقْتِرَاباً كَثِيراً إِلَى شَمْسِنَا الطَّالِعَةِ

أَبداً شَمْسِنَا الطَّالِعَةِ

عَبْرَ هَذَا الطَّرِيقِ

لَا طَرِيقَ

غَيْرَ هَذَا الطَّرِيقِ

جَيِّدُ يَا رَفِيقُ

أَنْ مَنَحْتَ الشُّعَارَ

قَلْبَهُ ، وَانْتَزَعْتَ بوردتكَ الْيَانِعَةَ

وَجْهَهُ الْمُسْتَعَارَ

لَا تُرِيدُ الْغُبَارَ

لَا أُرِيدُ الْغُبَارَ

جَيِّدُ جَيِّدُ .. نَحْنُ نُورُ اللَّيَالِي وَسِرُّ النَّهَارِ

نَحْنُ أَشْوَاقُنَا الرَّائِعَةَ .

هل تراه ؟

إنَّ لَيْنِينَ يَحْدِجَكَ الْآنَ مَغْتَبِطاً
راضياً عن رضاه
هل تَراه
جبهةٌ تتأَلَقُ عَالِيَةً فِي سَمَاءِ الْجَبَاهِ
لا يُرِيدُ الشِّفَاهُ
لا يُرِيدُ الْغُبَارُ
إنه واثقٌ من رُؤاهُ .
واثقٌ من خُطاهُ
لم يزلُ حَالِماً بِانْقِلَابِ الْمَدَارِ

جيدٌ خَرَشُوا يَا رَفِيقُ
هو هذا الطريقُ ...

النبوءة الأخيرة

تَجْتَازُ بَاباً سَابِعاً
لَتَمُوتَ فِي فَرْحٍ وَصَمَةٍ
وَأَنَا أَكُونُ هُنَاكَ
مُبْتَهِجاً رَسُولِيّاً بِمَوْتِي

وَيَكُونُ أَطْفَالِي
وَزَوْجَةُ غُرْبَتِي
وِظْلَامُ بَيْتِي

وقصيدتانِ شقيّتانِ
وفرحتانِ بدونِ صوتِ

نَجْتَازُ باباً سابِعاً
ونعودُ

شَرِّيرَيْنِ قُدِّيسَيْنِ
من نارِ وزيتِ

لَكَ أَنْ تَقُولَ الرُّوحَ وَحَدَكَ
لم أَقُلْ غيرَ الجَسَدِ
وحدي

وكلُّ الراسفينِ العابرينِ بلا عددِ
لَكَ أَنْ تَقُولَ
فلا أَحَدُ
يُصْغِي هُناكَ
ولا أَحَدُ
يُصْغِي هُنا

ما من أحد
يُصفي
تكلّم كيف شئت
من الوريد إلى الوريد
ومن يدك إلى يدي
ومن يدي إلى الأبد
لجبيتنا نار الجنون
وحكمة الموتى لنا
ولجيدتنا .. حبل المسد !

نجتاز باباً سابغاً
ونعيش موتاً رائعاً
ونموت قديسين شريرين
فاكهة محرمة
ونبعث مُضغتين صغيرتين
هنا الرمال هنيهة
وهناك دهر من زبد ..

الى رفائيل البرتي

لَكَ الْبَحْرُ
مَذْرِيْدُ شَاطِئِ قَلْبِكَ
هَـا أَنْتَ تَعْدُو فَتِيًّا
وَرَاءَ عُرُوسِ الطَّحَالِبِ
هَـا أَنْتَ
سَيِّدُ مَمْلَكَةِ الْقَاعِ
تَطْفُو وَتَغْرُقُ مَا شِئْتَ

ها أنت
تطفو وتغرق
حرّاً جميلاً قوياً .

تُخَوِّرُ على جُزْرِ الروحِ ثيرانك الزُّرقُ
قائمةً هذه الأرضُ
قائمةً يا رفيقي
ولم يزل الطفلُ يسألُ عن بيتِه في الطريقِ
وما من طريقٍ .

لَكَ البحرُ
للبحرِ أغنيةٌ منك
كم لَطَّخَتْهَا المكائدُ بالدمِ
إسبانيا لم تزلْ في دماءِ الولادةِ
يا صاحبي
ماتادورُ الزوابعِ يُغمدُ في عُنُقِهَا سيفَهُ
غامساً في دمي نصفَهُ

تاركاً لُغبارِ المَدَى نصفهُ

يا صديقي

لَكَ البحرُ

صحراءُ لي

ولنا يا رفيقي

سنونوَّةٌ عند بابِ الشُّروقِ ..

هـ - و - ز - ي

في قليلٍ تَبْقَى لَهُ ، يتكاثِرُ
هذا الأميرُ الطريدُ
يُباهي بأسمائه
تَتَوَهَّجُ بينَ كراريسِ أطفاله
مَنْ رآه ؟
في قليلٍ تَبْقَى لَهُ
شامخاً شامخاً

نِصْفُهُ بَشَرٌ

والإله

نِصْفُهُ ... مَنْ رَأَاهُ ؟

في قليلٍ تَبْقَى لَهُ يَتَجَدَّدُ

هذا الفقيرُ السَّعيدُ

يُمَارِسُ أَعْيَادَهُ الْبَاقِيَهُ

عَالِيًا صَاحِبًا

بَيْنَ أَحْلَامِهِ الْحَافِيَهُ

مَنْ رَأَاهُ ؟

نِصْفُهُ بَشَرٌ

والإله

نِصْفُهُ

مُمَسِّكًا بِيَدِ بَدَأَهُ

مُدْرِكًا بِيَدِ مُنْتَهَاهُ !

حَجَرٌ يَسْقُطُ فِي الْبئرِ
عَلَى كَفِّ يَدِي يَسْقُطُ نَيْزُكَ
مَا الَّذِي أَسْقَطَ عَنَّا يَا أَبِي
مَلِكَ أَيْيِكَ الْقَرْمَطِيُّ ؟
مَا الَّذِي أَسْقَطَ عَزَّكَ ؟
حَجَرٌ يَسْقُطُ فِي
نَيْزِكَ يَسْقُطُ فِي مَهْدِ الرِّسُولِ الْعَرَبِيِّ

آنَ لي أن أسترِدَّ اليومَ
سيفي وجوادي
آنَ لي أن أستعيدَ الآنَ
أنصاري وحُلُمي وجهادي
يا أبي أسْقِطْ من الموتِ إلى
حَبْلِكَ الدامي
انتشِلْني من سُقُوطي وفسادي
وانتشِلْني من سُقُوطي وفسادي
وَسُقُوطي
وفسادي

من ■ ■ ■ من

رضا الوالدين لنا ،
والخُشوعُ طويلاً لأُضرحةِ الأولياءِ
وقِسْمَتنا جَنَّةُ الأتقياءِ
وأنتَ لكِ النارُ .. والكستناء
لماذا إِذْنُ تَزْدَرِينا
وتَقْتُلُ فينا

زَكَاةَ الرِّضَا
وَصَلَاةَ الْعِشَاءِ
وَصَوْمَ الْعِشَاءِ
لِمَاذَا ؟

س ■ ■ ■ د ■ ■ ل

مِثْلًا غَادَرَتْهُ الْقِبَائِلُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
وَاحِدًا أَحَدًا لِلرَّمَادِ
هُوَ ذَا مَائِلٌ فِي بَقَايَا كَلَامٍ
وَشِظَايَا بِلَادٍ
سَيِّدٌ آفِلٌ فِي إِطَارِ
سَمَرَتِهِ يَدُ هَائِلِهِ
فَوْقَ تِلْكَ الْأَغَانِي وَهَذَا الْجِدَارِ

آفلُ

يُخْرِجُ الْآنَ مِنْ صَدَا الصُّورَةِ الْحَائِلَةِ

الْجِدَارُ يَمِيلُ قَلِيلًا

تَتَنُّ الشُّقُوقُ وَتَدْخُلُ زَلْزَلَةٌ قَاتِلَةٌ

وَقَلِيلٌ مِنَ الضَّوئِ يَنْحَلُّ فِي الْجِبْهَةِ الْمَائِلَةِ

سَيِّدُ آفَلُ

يَنْطَفُ الْخَلُّ مِنْ ذَقْنِهِ

تَنْثُرُ الْمَلَحَ أَهْدَابُهُ ، أَمَّا قَاحِلُهُ

ذَابِلُ ذَابِلُ

تَحْتَ أَحْلَامِهِ الذَّابِلَةُ

سَيِّدُ الرِّيحِ وَالشَّمْسِ وَالْغَيْمَةِ الْمَطْرَةِ

وَالدُّ الْكَرْمَةِ الْمُثْمَرَةِ

وَحَفِيدُ الْبَسَاتِينِ وَالْقَنْطَرَةِ

آفَلُ آفَلُ

يَسْقُطُ الْآنَ فِي حَمَا الْمُدُنِ الْآفِلَةِ ..

صَرْخَةٌ مِنْ عَذَابِ السُّمُورِ

عَلَى أُذُنٍ سَافِلَةٍ !

السيد من ؟

يَتَقَمَّصُ قَنبَلَةً يَدْوِيهِ
يَنْفَجِرُ عَمِيقاً وَبَعِيداً
يَنْفَجِرُ لِكُلِّ شَظِيهِ
إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْبَشَرِ الْحُسْنَى
إِسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّهَدَاءِ
قَنبَلَةٌ - رَوْحُ
لَا يَخْرُجُ فِي الْأَمْوَاتِ

ولا يدخلُ في الأحياءُ

روحُ

ينبحُ مجنوناً في المقبرة الليلية

يتعزُّ ما بين العتمة والضوءِ

ويسقطُ في الريح

روح

ينبحُ

يصطكُ على شاهدةٍ مائلةٍ

ويسحُّ ثقبلاً

تحت ثياب العرس وأكفانِ الموتى والنشرات الجوية

تتسائل عنه أكاليلُ الورد الذابل

وهياكل

أهلي العظمية

ويثن غلامٌ وصيه :

« السيد من ؟ »

« هذا السيد من ؟ »

ويُغممُ ذكرُ اليوم لأنثاه :

رَجُلٌ نائمٌ في الفضاءِ
يسقط الشعرُ من رأسِهِ
خصلةٌ خصلةٌ
يسقط الشعرُ عن حاجبيه
شعرةٌ شعرةٌ
يسقط الشعرُ من شاربيه
رجلٌ نائمٌ في أغاني الهوى والشبابِ
وليلي العذابِ
رجلٌ مثقلٌ بالسرابِ
يسقط الشعرُ من لحيتِهِ
نائمٌ
يسقط الدمعُ والدمُ من بُؤبؤيه
رجلٌ
في فراشِ الخواءِ
نائمٌ
يسقط اللحمُ من جثَّتِهِ
رجلٌ

مومياء ..

وتقول الجنّة :

يَضْحَكُ فِي شَرِّهِ وَيَمُوتُ وَيُبْعَثُ

مَعْتَدِلَ الطَّوْلِ ثَقِيلَ الْأَهْدَابِ

رَجُلٌ فِي مِنتَصَفِ الْعُمُرِ

وَسِيمٌ حِينَ يَغْنَى

وَقَبِيحٌ حِينَ يُوْزَعُ صُورَ الْقَتْلِ

لَوْكَالَاتِ الْأَنْبَاءِ وَلِلصَّحَفِ الْيَوْمِيَّةِ

رَجُلٌ - أَفْعَى

جُرْدٌ - رَجُلٌ

يَتَكَاثَرُ فِي الْإِنْقَاضِ

وَيَمْتَدُّ وَيَلْتَفُّ نَبَاتًا شَيْطَانِيًّا

حَوْلَ الْكُرَةِ الْأَرْضِيَّةِ

يَبْكِي فِي شَرِّهِ

وَيَعِيلُ إِلَى السُّمْنَةِ

مَا بَيْنَ بَطْنِ الْقَلْبِ الْأَيْسَرِ

وَالنَّعْلِ الْيُمْنِيِّ

تَسْأَلُ عَنْهُ وَتَجِيبُ امْرَأَةً حَبْلِي :

« هَذَا السَّيِّدُ مِنْ ؟ »

وَالسَّيِّدُ مَنْ ؟

رَبْطَةٌ عُنُقٍ حَائِلَةٌ اللَّوْنُ

يَجْذِبُهَا عُشَّاقُ الْقَمَمِ الشَّاهِقَةِ

وَيَجْذِبُهَا الْغُرَقَى فِي بَرَكِ الدَّمِ

وَهُوَ أَسَى كِرَاسِي الْحُكْمِ

أَحْيَانًا ، يَنْبَلِجُ جَبِينُ السَّيِّدِ مَنْ ؟

عَنْ رَفٍّ سَنُونُو

أَحْيَانًا تَنْدَفُ شَفْتَاهُ الدَّفْلَى

أَحْيَانًا تَقْذِفُ رِثَاءَهُ الْوَحْلَا

وَيُوزَعُ صُورُ الْقَتْلِ

وَالسَّيِّدُ مَنْ ؟

شَخْصٌ مَجْهُولٌ

لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَتَى جَاءَ

وَكَيْفَ ، وَمَنْ أَيْنَ !

يَتَكَلَّمُ لُغَةً لَا يَفْهَمُهَا أَحَدٌ

ويحب الأطفالُ

ويُقالُ

السيد من ؟

يحيا ليلاً ويموت نهاراً ، ويقال ...

السيد من ؟

نبضُ الصحراءِ وهممةُ الأدغال

ذاكرةُ أخرى للريحِ الشرقيهِ

زُغردة عُرْسٍ

مرثية

والسيدُ من ؟

ظاهرة جيولوجية

يتنفسُ ويغني في لغةٍ لا يفهمها أحدٌ

ويثنُّ على بابِ الله :

تنتابني المدن التي سقطت وتقرعُ باب بيتي جثةً أخرى .

أقوم مهرولا . بردٌ وليلٌ باهظُ القدمين . تبكي الريح خلف

الباب .

أصرخ : من هناك ؟ ولا أحد .

سأنام والأموات في الطرقات

ينتحبون من خزي ومن جوع . وكيف أنام والاكفان غيم
ماطرُ شربَ البلد ؟

حسناً سأخرج للشوارع عارياً . وأصيحُ بالموتى السكارى
القادمين من المخيم خلصة . وأصيحُ ربُّ هنيهة نصغي إلى
من الأبد .

تنتابني المدن التي شيدتها ثملاً بأحزاني . أدندن في الميادين
الفسيحة بالطقاطيق القديمة مُشرعاً طربوش « عبد الحي »
للحسنيات .

أعمى مغرباً قاده الثأر القديم الى رصيفٍ عامر بالقصف
والجثث الجديدة . هل هنا بيروت ، لا أم يكفنها ولد ؟
بيروت أم عمان لا يدري القليل ، لعلها الشام القديمة !
ربما بغداد أو مراکش . اختلطت عليّ خرائطي اختلطت فلا
يافا تلوح ولا صفد !

ويصيحُ بي قلبي : انتظري أيها المسكون بالترحال !
أزجره وامضي

أجتازُ قنصاً الى لغم

وَيُفْضِي بِي إِلَى مَا لَيْسَ يُفْضِي
وَأَلَمْ أَطْرَافِي عَلَى عَجَلٍ . طَرِيقُ الْمَوْتِ سَالِكَةٌ . قُبِيلَ اللَّيْلِ
مِيعَادِي هُنَاكَ حَبِيبَتِي أَغْتَصَبْتُ أَمَامَ شَقِيقَتِهَا . وَهُنَاكَ أَزْهَارُ
مِنَ الْبَارُودِ أَقْطَفُهَا بِلَا إِذْنٍ وَأَرْكُضُ فِي حَدِيقَةِ مَنْزِلٍ هَجَرْتُهُ
أَسْرَتُهُ حَدِيثًا (إِنْ أَعْمَالَ التَّجَارَةِ فِي الْبِرَازِيلِ اخْتِيَارٌ جَيِّدٌ .
وَالْقَنْصُ فِي صَحْرَاءِ أَسْتْرَالِيَا مُبَاحٌ . تِلْكَ فَرَصَتُنَا الْجَدِيدَةُ ،
لَا حَسُودَ وَلَا حَسَدَ) .

عَيْنُ الصَّوَابِ وَعَيْنُ قَنَاصٍ . سَاخَتَارُ النُّكُوصِ إِلَيَّ . إِنْ
كُرُومَ أَهْلِ الْكَهْفِ سَائِبَةٌ تَكَادُ تَجْفُ مِنْ دَنْفٍ وَمِنْ لَهْفٍ عَلَى
وَعْدٍ وَعَدٍّ

وَأَكَادُ مِنْ عَطَشٍ أَمُوتُ . فَمَا عَلَيَّ إِذَا قَطَفْتُ مِنَ الْعَنَاقِيدِ
الْأَخِيرَةِ قَطْرَتَيْنِ لِرَحْلَتَيْنِ : مِنَ السَّقُوطِ إِلَى السَّقُوطِ
وَمِنْ نَهَايَاتِ الْخَيَالِ إِلَى نَهَايَاتِ الْجَسَدِ

الآن

أهبطُ

فَرَسَخَيْنِ

الى

الْعَدَمُ

وأدقُّ أوتادي . وأنصبُ خيمتي البيضاء بين الرعد والكدمات
في زنزاة التعذيب . أمضي عطلة الويك إند في مُتنزهي
السري . خلف البنك والثكنات والصحف المثيره والممالك
والأمم .

والآن أصدُ فرسخين من العدم

لأُطلُّ

رُبَّ صبيةٍ سلمت . ورب فتى . أحاول أن أزواج بين مرثاةٍ
وأغنية . وبين دمٍ ودمٍ

ولعلُّ زوجاً لم يزل من كل جنسٍ . يفتدي الآتي من الماضي
لعلَّ مدينةً سقطت تثوب لرُشدها في كوخ صيادٍ وقبله ..
ولعل في جسد القتل هذه الصحراء نخلة ..

والسيد من ؟

شبحٌ حملته من الدنيا وإليها طائرةٌ

شبح سمعوه يغني :
أقلعت طائرة الروح عمودياً ،
لضيق الأرض .

لم يبقَ مطارٌ شاغرٌ في العالم السفلي
لا مرشد
لا حارس
لا ضوء
ولا طيار

لا شيء سوى هذا المسافر
أقلعت طائرة الروح
الى أين ؟ ومن أين ؟
تكلم أيها الموت المغامر !
سقطت طائرة الروح
هنا البرق
وفي منعطف الليل سحابة
سقطت . في أي بحر ؟ وعلى أية غابة ؟
فرق الانقاذ لم تعثر على عُلبتها السوداء

لم تفلح مساعي لجنة التحقيق في الحادثِ
سرُّ غامضُ
إضبارةُ غامقةُ أخرى
ملفٌ مغلقُ
خُطبةُ تأبين
وأزهارُ كآبة .
سقطتْ عن أمها تفاحةُ
يا مستر نيوتن .
سرُّ الجاذبية
كامنٌ بين عصيري وقشوري
وسقوطُ البشرية
واضحٌ ما بين جلدي وضميري
واضحٌ بي ، غامضٌ في لجنة التحقيق
قلبي عُلبتي السوداء
هل في فرق الانقاز من يسمعُ صوتي
مُقلعاً من هذه الأرض
عمودياً

وحيداً في الفضاء الشاسع الممتد
من موتٍ لموتٍ ؟
ويُقال :

السيد من ؟
توأم سيدنا آدم
طارده رؤساء الإنس
وأهدر دمه ملوك الجن
والسيد من ؟
توأم سيدنا آدم
مطلوب للشرطة
في كل مخافر هذا العالم
مطلوب
حياً أو ميتاً
مطلوب

WANTED

מבוקש

חַיָּא אוֹ מֵיְתָא

WANTED!

for being me and you and him

for being millions, being one and being none

والسَّيِّدُ مَنْ؟

מְטָלּוּב

מְבַקֵּשׁ

חַיָּא אוֹ מֵיְתָא

מְבַקֵּשׁ

כִּי הוּא הַבְּחִין

וְהַבִּין

גַּם חֵשׁ

כִּי הוּא נֶאֱבָק

וְדָרֵשׁ

וְזָעַק

וְלָחֵשׁ

וְטָעַן

السَّيِّدُ مَنْ؟

المسافر

أغنيّني تسمّعني والطقسُ جميل
قَدَمي ثابتةٌ والريحُ رَخاءُ
لُغتي ساريتي والبحرُ وديع
لكنّ ،
لا سَفْنَ لَدَيّ !

شجري يتدلّى بالثمر الناضج

سُفْنِي جَاهِزَةٌ
ها هم بحارةٌ رُوحِي
يبتهلونَ لميعادِ الإقلاعِ
طَيِّبَةٌ طَيِّبَةٌ أنباءُ الأرصادِ الجويَّةِ
لكنْ ،

لا بحرَ لديّ !
البحرُ . السفنُ . البحارةُ
طُوعَ بناني
لكنْ ،

كيفَ أسافرُ .. من دونَ زمانٍ ؟
أينَ أسافرُ .. من غيرِ مكانٍ ؟!

البرقُ في خطرٍ
والرعدُ في خطرٍ
كونوا على حذرٍ !

قد يلجُ السحابُ في السحابِ
ويغمرُ الضبابُ
بيوتكم وزرعكم
كونوا ..

وقد ينجِسُ المَطَرُ
كونوا .. على حَذَرٍ !

شايكوك

بِرَبْطَةِ إيف سان لوران

وبدلة كاردان

وبايب

بكوفية وعقال

بشايكا

بسومبريرو.. أو بالسّندر

يجوبُ العواصم حُرّاً طليقاً

ويبكي بدمعٍ ضحاياءُ
يبكي .. ويخفي .. ويظهرُ
ويضحكُ للرَّيحِ في بورصةِ الموتِ
شايлок !

يُجيدُ اللغات
ويُتقِنُ كلَّ الجهاتِ
يحاصرني .. ويدي لا تطلُ
وصمتي اعتقالُ ، وصوتي اعتقالُ
ويطلبُ موتي .
وأسألُ :

« في أيِّ بنكٍ توظَّفُ موتي .. شايлок ؟ »
ولكنَّ شايлок
يُطالبُني بالسؤال !!

س ■ س

في الطريق الطويلِ إلى نَخْلَةِ البادية
أستريحُ قليلاً
وأصغي لدَقَاتِ قلبي الثقيلِ

يا هديرَ دمي ، أيها الرائعُ
أنا التابعُ
أم تُراني الدليلُ ؟

وأنا .. تخلي النائبة
أم تُراني الطريق الطويلُ ؟!

٤٠٠

ملائكةٌ مُتعبون
يحطّونَ ليلاً على كَتِفَيَّ
ويبكون
تسقطُ أوراقُ قلبي على الأرضِفه
ويسقطُ قلبي
خريفاً فقيراً ،
على عتباتِ الفصولِ
وأعيادها المُترَفّة !

نافذة أخرى

إفتحي نافذةً أُخرى / انزعي عن قمرِ الروحِ الستائرُ
السنونوُّ تدنو من زُجاجِ الشرفةِ المُغلقةِ / الغرفةُ
تكتظُّ بموتٍ راكِدٍ / قومي إلى الريحِ القريبةِ
وافتحي نافذةً أُخرى لُقْداسِ البشائرِ
للسنونوِّ

هذا الحجرِ الصاعدِ من موتي

إلى سدرۃ ميلادي المهيبة
إفتحي نافذةً أخرى على قلبي
وقومي وافتحي نافذةً أخرى على شعبي
وأعراس المقيمين ليعاد المنافي والمهاجر

يا ابنة الشمس التي تطفح زيتوناً وتفاحاً ولوزاً
إفتحي قلبي على اللغز
دمي فك بسحر الحب لغزاً
واقذفني حجراً

من شهوة الزيت وأحزان المعاصر
مثقلاً بالفرح الباكي أجوب السجن
مأخوذاً بأسرار الولادة
مُشبعاً بالدم والعطر التراي أصلي
للمواليد من الموت
لأسراب الحساسين
لأشجار البساتين
لأزهار الإرادة

وَأُصَلِّي وَأُصَلِّي
جَسَدِي الْمَعْبُدُ ،
وَالْمَشْيُ عَلَى أَرْضَةِ الْقُدُسِ .. عِبَادَةُ !

قصيدة الانتفاضة

[رسالة الى غزاة لا يقرأون !!]

تقدّموا تقدّموا !

كلُّ سماءٍ فوقكم جهنّم
وكلُّ أرضٍ تحتكم جهنّم

تقدّموا

يموتُ منا الطفلُ والشيخُ

ولا يستسلمُ

وتسقطُ الأمُّ على أبنائها القتلى

ولا تستسلمُ

تَقْدُمُوا

بِنَاقِلَاتِ جُنْدِكُمْ

وَرَاكِبَاتِ حَقْدِكُمْ

وَهَدُّدُوا

وَشَرَّدُوا

وَيَتَّمُوا

وَهْدَمُوا

لَنْ تَكْسِرُوا أَعْمَاقَنَا

لَنْ تَهْزِمُوا أَشْوَاقَنَا

نَحْنُ قَضَاءُ مُبْرَمٌ

تَقْدُمُوا

طَرِيقُكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَعُدُّكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَبَحْرُكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَبَرْكُمْ وَرَاءَكُمْ

وَلَمْ يَزَلْ أَمَامَنَا

طَرِيقُنَا وَعُدُّنَا وَبَرْنَا وَبَحْرُنَا

وخيِّرنا وشرِّنا

فما الذي يدفعكم من جثَّة لجثَّة
وكيف يستدرجكم من لَوْثَةٍ
للوْثَةِ

سِفرُ الجنونِ المَبهمِ
تقدَّموا

وراء كلِّ حجرٍ كَفٌّ
وخلف كلِّ عَشْبَةٍ حَتَفٌ
وبعدَ كلِّ جثَّةٍ فَخٌّ جَميلٌ مُحْكَمٌ
وإنْ نَجَتْ ساقٌ
يظلُّ ساعدٌ ومعضمٌ

تقدَّموا
كلُّ سماءٍ فوقكم جَهَنَّمُ
وكلُّ أرضٍ تحتكم جَهَنَّمُ
تقدَّموا

حرامكم مُحَلَّلٌ
حلالكم مُحَرَّمٌ

تَقَدُّمُوا

بشهوة القتل التي تقتلكم

وصوبوا بدقة لا ترحم

وسددوا للرحم إن نُطفة من دمنّا

تضطرم

تَقَدُّمُوا

كيف اشتهيتم واقتلوا

قاتلكم مبرأ

قتيلنا منهم

ولم يزل رب الجنود قائماً وساهراً

ولم يزل قاضي القضاة المجرم ..

تَقَدُّمُوا

لا تفتحوا مدرسة

لا تغلقوا سجناً

ولا تعتذروا ، لا تحذروا ، لا

تفهموا

أولكم آخركم

مُؤْمِنُكُمْ كَافِرُكُمْ
وَدَاؤُكُمْ مُسْتَحِكُّكُمْ

فَاسْتَرْسَلُوا

وَاسْتَبَسَلُوا

وَانْدَفَعُوا

وَارْتَفَعُوا

وَاصْطَدَمُوا

وَارْتَطَمُوا

لَاخِرِ الشَّوْطِ الَّذِي ظَلَّ لَكُمْ

وَأَخِرِ الْحَبْلِ الَّذِي ظَلَّ لَكُمْ

فَكُلُّ شَوْطٍ وَلَهُ نَهَايَةٌ

وَكُلُّ حَبْلٍ وَلَهُ نَهَايَةٌ

وَشَمْسُنَا بِدَايَةِ الْبِدَايَةِ

لَا تَسْمَعُوا / لَا تَفْهَمُوا / تَقَدَّمُوا

كُلُّ سَاءٍ فَوْقَكُمْ جَهَنَّمُ

وَكُلُّ أَرْضٍ تَحْتَكُمْ جَهَنَّمُ !!

لا خوذَةُ الجندي
لا هراوةُ الشرطي
لا غازكم المسيل للدموع
غَزَّةٌ تُبكِنا
لأنها فينا
ضراوةُ الغائبِ
في حنينه الدامي إلى الرجوع
تقدموا

من شارعٍ لشارعٍ
من منزلٍ لمنزلٍ
من جثةٍ لجثةٍ
تقدموا

يصيحُ كلُّ حجرٍ مُغْتَضِبٍ
تصرخُ كلُّ ساحةٍ من غَضَبٍ
يضجُّ كلُّ عَصَبٍ :
الموتُ .. لا الركوعُ
موتٌ .. ولا رُكوعٌ !!

تَقَدَّمُوا ..

ها هو ذا تَقَدَّمُ المَخِيمُ

تَقَدَّمُ الجَرِيحُ والذَّبِيحُ والٹاكُلُ
والْمَيْتَمُ

تَقَدَّمَتْ حِجَارَةُ المَنَازِلِ

تَقَدَّمَتْ بَكَارَةُ السَّنَابِلِ

تَقَدَّمُ الرُّضْعُ والعُجْزُ والأَرَامِلُ

تَقَدَّمَتْ أَبْوَابُ جَنِينٍ وَنَابِلِسَ

أَتَتْ نَوَافِذُ القُدْسِ صَلَاةُ الشَّمْسِ

والبُخُورُ والتَّوَابِلُ

تَقَدَّمَتْ تَقَاتِلُ !

تَقَدَّمَتْ تَقَاتِلُ !

لا تَسْمَعُوا

لا تَفْهَمُوا

تَقَدَّمُوا

كُلُّ سِمْاءٍ فَوْقَكُمْ جَهَنَّمُ

وَكُلُّ أَرْضٍ تَحْتَكُمْ جَهَنَّمُ ..

الترابة

خيوطك ، أم سراييني ؟
سألتك
لا تُجيبيني !

المقدمة

رسولُ على جبلٍ

غادرته القبائلُ

وحيداً

بعيداً

وضلّت على شفتيه الصلاةُ

وأهوت على قدميه الرسائلُ

رسولُ

يُجَادِلُ مَنْ لَا يُجَادِلُ
وَيَهْدِي الْأَوَاخِرَ
يَهْدِي الْأَوَاخِرَ
لَكِنْ .. إِلَى مَا أَضَاءَ الْأَوَائِلُ !
رَسُولُ
مُقَاتِلُ !

وَمُثَنِّةٌ فِي فِضَاءِ الشَّهَادَاتِ
مِنْ . أَلْفِ جِيلٍ إِلَى أَلْفِ جِيلٍ
قَتِيلًا عَلَى مَنْكِبِهِ قَتِيلُ
عَلَى مَنْكِبِهِ رَسُولُ قَتِيلِ
رَسُولُ

عَلَى جَبَلٍ
غَادَرَتْهُ الْقِبَائِلُ ..
وَحِيداً
بَعِيداً

الشاهدان

الشرق والغرب : لا أهل ولا سكنُ
ضاقت بك الروح ، فاخرج أيها البدنُ
والماء والنار : ضدُّ الضدِّ لازمهُ
ولا فكاك ، إذن .. فليقضي الزمنُ .

السجلات

وهي ثلاثة وثلاثون ..

الجل الثالث والثلاثون

سُنْدُسٌ طَافَحُ بِالتَّلَاوَاتِ
نَهْرُ اخْضَرَارٍ يَفِيضُ عَلَى ضَفْتِيهِ :
يَدُ لِلنَّهَارِ وَلِلَّيْلِ يَدُ
أَزَلُّ لَا يُحَدُّ
هَكَذَا ، أَزَلُّ وَاحِدٌ لِلثَّنَائِيَةِ الْعَائِدَةِ

دورةٌ خالده

قد يكون الأبد

هكذا ،

قد يصير العددُ

مفرداً بين ما ينبضُ القلبُ في سرِّه

والذي تعلنُ الشاهده !

سُندسٌ طافحٌ بالتلاوات ،

غادرنِي المَقْرُونُ

هكذا .. احداً صمداً من قرون

كم وُلدتُ وكم يا قميصي وُلدتُ

وكم كنتُ كي لا أكون ..

خلوتي جسدٌ سابغٌ

سبعةً سُبلي

يدخلُ الخارجونُ

ريثما يخرجُ الداخلونُ

وأنا . واحدٌ في التلاوات

منتشراً في الكيانات

مُتَّعِدٌ فِي الظُّنُونِ
قَائِمٌ فِي زَمَانِ الْوُجُودِ
زَائِلٌ فِي الْحُدُودِ
وَاضِحٌ مَبْهُمٌ
وَاضِحٌ
سِنْدَساً لِلتَّلَاوَاتِ
غَادِرُهُ الْمَقْرُئُونَ ..

لَمْ تَزَلْ مَهْجَتِي فِي يَدَيَّ
يَا اخْتِلَاطَ الْعُنَاصِرِ أَطْبِقْ عَلَيَّ
لَمْ يَزَلْ قَدْرِي فِي فَمِي
سِلٌّ كَمَا شَتَّتَ
أَوْ لَا تَسْلُ يَا دَمِي
لِي انْبَهَارُ التَّلَاوَاتِ فِي لَحْظَةِ الْكَشْفِ
مَنِي الْمَرَادِ وَفِي الْمَرِيدِ
جَسَدِي حَكْمَتِي السَّابِعِ
وَالضَّلَالِ الْوَحِيدِ

جسدي السابعُ
ما الذي ظلُّ من ثمرات الوصال
في أقاصي الخيال
ما الذي ظلُّ للروح كي يستزيد ؟
أيها الأولُ التابعُ
المرشدُ الضائعُ !
ههنا الأرقُ المستهامُ
صبوات الغرام
ههنا
ذهبَ المؤمنون
ذهبوا من قرون
والمقيمُ .. الإمامُ !!

السجل الأول

متى تكونين لي ضيقي ومتسعي
في ضجعة الموت ؟ أم في رجعة المتع ؟
وهل تكونين ، والأكوان ذاهلة
عن غيبها لحضور الجوع والشُّبع ؟
يصوِّحُ الوردُ . لا عينُ تروق به
ولا يفتح غير الشوك والوجع

ألا تكونين ؟ كوني واجعي بدني
من المنافي حطاماً غير مجتمع
تعبتُ مني . وممن جئتِ بي معهم
فهل تجيئين بي - كي أستريح -
معي ؟!

السجل الثاني

بسم الله

أترعتُ يديّ بقمح الحضرة

قلبي المعمود

يطفح بالوجد الأزليّ .. وآه

هل يطفئ ظمأي

كوثرُ مولاي الجسد (العابد والمعبود) ؟

السابقُ جسدي
واللاحقُ جسدي
مسكوناً بمباهج تقواي الأبدية
والموتُ - تقيّة

خُذْ عني قمصاني الباليةَ
تعال وغيّبي ما شئت
غلالةُ روحي ناصلةُ
تابوتي فاصلةُ

ها أنذا ،
موجودٌ في الزائلِ
موجودٌ في الموجودِ .

السجل الثالث

يُصَلِّي :

تداخُل . تداخُل . ألا أيها الشكُّ

بين اليقين وبين اليقين

تداخُل بما سأل الأولون :

- متى يبدأ الروح ؟

- هل ينتهي في القميص الجسد ؟

يُصَلِّي :

ألا أيها الشكُّ خذ بيدي قليلاً

وخذ عن ضميري حبل المسدِّ

ألا أيها الشكُّ

كيف توزّع أبناءها الأرضُ

في آخر الدهرِ ؟

كيف يكون الحراكُ ؟

وكيف يصير السكون ؟

وهل يسأل الآخرون :

- متى البيتُ ؟

- كيف الولاداتُ ؟

- أين اللواعجُ ؟

- هل مرَّ أسلافنا في طريقِ سوانا ؟

يصلِّي ..

يصلِّي .

السجل الرابع

ذهبوا . واطفأت الرياحُ سراجي
فلمنْ يظلُّ البابُ دونَ رتاجٍ ؟
ولمنْ أمدُّ يدِ الغريقِ ؟ مصافحاً
غرقى بلا أيدي على الأمواج

ذهبوا . بلى . ذهبوا وذاب وميضهم
ذوبَ الشرارة في الخواء الداجي

وأقمتُ (لو أني أقمتُ !) صبايةً
نسكتُ لدى داءٍ بغير علاج

يا حكمة الجسدِ البهيّ تعلّي
بشكاية المحتاج للمحتاج
هي رحلةٌ من رحلةٍ موصولةٍ
ضجت زماناً في الزمانِ الساجي
وأنا المقيمُ (أنا المقيمُ ؟) وهذه
راياتُ وجدي جلّت أبراجي
هياتُ في بيتي الحرام مناسكي
فمقَى يعودُ من متى حُجاجي ؟!

السجل الخامس

السبيلُ إلى واحة الآس واليزفون
رفضتهُ الخطا
نقضتهُ العيون
تمتأتُ الدعاءِ ووهجُ الصلاه
نقضتها الشفاه
صحوات العقولِ التي أثقلتها الذنوب
نفضتها القلوبُ

والفرائضُ
نقضتْها الفرائضُ

أُنقضِي
وانقضِي
يا نقائضُ !

السجل السادس

يُصَلِّي :

على يقع الزيت والطُّحلب النتن

في التيمز

يطفو الضبابُ

لُهاثُ المصانعِ والأُممِ المستباحة

يطفو السناجُ الملوثُ بالدم والصرخات القديمة

في التيمز

فجراً

قبيل قطار الضواحي

على بقع الدمع والشحم تطفو ذراعُ

تدفُ العصافير من برج « بغ بن »

ويطفو على الماء وجهُ

يميلُ مع الموج شيئاً فشيئاً

يعالجُ مستر ستوكلي مفاتيح دكانه الأثري

وعاملةٌ تستريح قليلاً

هنودٌ يرون

تطفو على السطح

في التيمز

جثة مغترب آسيوي

ثقوب الرصاص يمرّ بها السمك الميت

في التيمز

فجراً

ويطفو الضبابُ الثقيلُ

على بقع الزيت

يطفو الضبابُ

..

..

..

وجثه ..

السجل السابع

من بخار الحقول تأتين ملأى
بشمار الغفران تأتين ملأى
وتفيضين نكهةً من حضورٍ
فتغيب الحقول شيئاً فشيئاً
أنتِ يا بنت ! هل رأيت سلالي
خاويات ؟ تدنو يداي فتناي
لك بيتي وساحتي وسياجي
فأطلي على ظلامي ضوءاً !

لمسةً من يديك تخصب قفري
وتغطي هجيرة الروح فيء !
فاستجيبى الدعاء . ضاقت صلاتي
بذنوبي وضقتُ رؤيا ومرأى ..

السجل الثامن

(رسالة : إلى قراء لا يقرأون !)

له أن يصوغ مداراته الآن !
خلقاً جديداً على صورته
جيلاً كتوبة مريم
قببها كظل الغزاة
على ظل بيت مهتم
جيلاً

قبيحاً

ولكن على صورته ..

له الآن أن يتأبط شرّ الجنون

وخير الجنون

كما يشتهي موته الفوضويُّ

على شرفة العالم القائمة

كما يتهجد حروف ولادته القادمة

له الآن أن يتقمص جثته الباقية

ويخرج للشارع العام

حراً طليقاً ، على صورته

أمام إرادته الخافية

وفي وجه دبابةٍ قطفت لحمه

ولما تزل في الطريق

لتقطف أزهار حاكورته

له أن يطلّ على عتمة الأرض من جرحه

مضيئاً وضيئاً
يحيش بميثاق صيرورته
بمقلعِهِ يقذف القلب
شمساً الى الأفق
(شمسُ الشמוש تأخر ميعادها ،
كم تأخر عن صبحهِ !) ..
علينا عصور الظلام
ورحبُ رواق الدماءِ
ومرُّ مذاق البكاءِ
وقاسِ سباقُ الكلامِ
علينا السلامُ
ليبك لنا وعلينا ومنا وفينا
ليبك مغني الرحيلِ
ليبك الجليلُ الجليلُ
لتبك على قبلة القدس داليةً من كروم الخليلِ
لتبك عذارى فلسطينَ ثوبَ الزفاف
وعرس القطاف

ليبك الأسير الأسير
ليبك القتل القتل
لتبك شبابيك أجدادنا المغلقة
على جثث حية مرهقة
لنبيك ونبيك ،
وقد ضحك الموت من موتنا
وازدرى الممكن المستحيل
لنبيك كما يشتهينا البكاء
علينا السلام
سلام عليه
له المجد يبكي ويضحك
حرّاً ، مريضاً بعافية الحب ، يستدرج العافيه
يياغت أحزانه
يتشبث حياً وميتاً بقمصانه الباليه
بيارق . بعد سقوط البيارق
ومروحة للحرائق
وكيف يشاء .

يمارس حياً وميتاً
طقوس أزقته الداميه !

سنونوة الدم تنثر أزهارها لجنون الشوارع
تبذر أسرارها في حنين المزارع
تنشر أخبارها في أذان الجوامع
ملة بخور الكنائس
عدوى مباركة في صفوف المدارس
كلمة سر تطوف السجون
وتعلن ما سيكون وما لن يكون !

تطارحه الأرض ما ظل في سرها من غرام
وما ظل في جهرها للأدام
وينتحب الورد هشاً
يفادر مسكبه في الحديقة
ليفصح من ضيقها خندقاً للخضار
وورد الحقيقة

حصارٌ يطولُ

وراءَ حصارٍ

يَطولُ

وراءَ الحصارِ

فيا مسكب الورد عنراً على الاعتذار !

بلى ، أتخم القلب جوعُ السنين

بلى ، ظميءَ الجسم والاسم في شرك الفاتحين

ينام ويصحو الحصارُ

ويصحو ويصحو الحصارُ

وأقربُ من جرعةِ الوحل زمزمُ

وأبعدُ من رحمةِ الله بابُ المخيمِ

يجوعُ صبيُّ المجاعة

وسمعاً وطاعة

يجوعُ

وليس لكرتِ الاعاشة ليس لكرتِ الاعاشة

في جينة الغوث موتٌ صغيرُ

(وبئس المصيرُ)

ويظاً يظاً

لا للنبيذ المعتق في مجلس الأمن
لا لسُلالة أقبية الدّم
في دول الانس والجنّ
كسرة حريّة لعنته
وجرعة حريّة ثورته
هو الآن يفتح سوق الغضب
غلاماً من الطين . شيخ انتظار
تخفى بزيّتونة من هبّ
ليظهر تهليله للمواليد
كفارة عن عذاب العرب
هو الآن في الشارع العام
في الساحة النازفة
وراء ارادته العاصفه
توزّع برقاً شرايينه
وتهزج رعداً عناوينه
له اللات والله

أوغل في بعده .. فاقترب !

متى يا متى

متى تُنضج القدر نأراً الشهادات

(طهو الحصى لا يعلل !)

كيف تضيء ثياب الحداد مشاجبها

من يُشيب المناخ الى رشده

وأية كف رسولية

تكشط الموت عن جلده

ملائكة من طحين يرون ليلاً بطابوئه

نخلة تتدلى عناقيدها

أوكلاً طيباً

وزجاجاً يليق بصاعقة المولوتوف

اصهلي يا غيوم الترقب في حماة السخط

ههؤذا يسرج الريح يمتشق الموت

فاتحة للقضاء وخاتمة للقدر

هو الآن يطلع من وهمه

وللمحل والقحط

والجهل والنفط

يرفع

يرفع من لمحيه

سماء تجيد المطر

هو الآن يرسم سماءه ، بالحجر

وينسخ أسماؤه بالحجر

له المجد في جمعة الشارع العام

في مسجد الساحة العاربه

وحيداً كثيراً

صغيراً كبيراً

يقضض بالقيد أسوار سجنه العاليه

وأسرار قاتله العاتيه

ويسري من الموت يسري على الموت

يكتب قرآنه بالحجر

رسولاً بلا حاشيه

يُبشِّرُ فِي الْفَاشِيَةِ
وَيَتْلُو رِسَالَتَهُ الْآتِيَةَ
وَيَدْعُو إِلَى مَلَكُوتِ الْبَشَرِ
بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ
نَجُوماً مِنَ الدَّمِّ ،
تَسْطَعُ .. فِي أُفُقٍ .. مِنْ حَجَرٍ ..

السجل التاسع

تلديني ما شئت . لا ما شاءوا
فيسبنا أزواجك الشرفاء
كيف اجترحنا في المذابح حمرة
لدمائنا ودمائهم زرقاء
ويحطنا نوء على أرباضهم
وتشيلنا من وحلهم أنواء
ليلاً على ليلٍ على ليلٍ على
ليلٍ . وتوصدُ بابها الصحراءُ

يرتدُّ اسماعيل عن قسَمَاتِهِ
حذراً وهاجرُ ما لها سياءُ
ونكون أرملةً تنوءُ بعرضها
ويَتِيَمُهَا تخزى به اللقطةُ
فنصير في حجرٍ يدقُّ ساءنا
مُتَسَمِّياً فتحبنا الأسياءُ
أُمي !
ويخطبك الرجالُ جميعهم
ولدى يَتِيَمِكَ يكثرُ الآباءُ !

السجل العاشر

يوزعُ القناصه

حلوى

على أيتام قتلاهم

(تعود الشمس)

والخلاصه :

طفلٌ يتيمٌ

يشترى بحجرٍ

خلاصه

ويشتري خلاصه !

السجل الحادي عشر

(قصيدة مصر)

(م. مدخل)

ليمض على رسله النيل ،
من ألف دهرٍ الى ألف دهرٍ
ليمضِ
على رسله
هذه الأرض أرضي

ليمضِ
وإني المقيمُ
إذا غيَّبَ الظنُّ بعضي
وراءَ حنوطِ النواويسِ ليلاً
تجسَّدَ بعضي
مع الفجرِ
زغرودةً للولادةِ
وتهليلةً في سماءِ النخيلِ القديمِ
تكبيراً للواءِ الرسولِ الكريمِ
لقلبِ المعزِّ
وصوتِ المعزِّ
وفسقاطِ رُوحِي
وخيلِ الرِّيَّادةِ
وإني المقيمُ المقيمُ
على شرفةِ الحلمِ والعلمِ
يا شمسَ أسلافي المستعادةِ !
ليمضِ على رسلِهِ النيلُ ،

بَاقٍ أَنَا فِي أُنَيْنِ الشَّوَاذِيفِ
فِي خَفَقَانِ الْمَجَازِيفِ
مِنْ أَلْفِ كَوْرٍ وَدَوْرٍ
تَوَضَّأْتُ قَبْلَ السَّجُودِ وَبَعْدَ السَّجُودِ
لشَّمْسِي الْإِلَهَةِ
جَادَلْتُ كُهَّانَ « رَع »
وَقَاتَلْتُ فِي جَيْشِ خَوْفٍ وَرَمْسِيسِ
أَوْلَدْتُ إِيْزِيسَ
غَبْتُ قَلِيلًا وَعَدْتُ كَثِيرًا
لَأَبْقَى هُنَا
فِي طَمُوحِ الْمَدَى وَجُمُوحِ الْإِرَادَةِ
لِيَمُضِرَ عَلَى رُسُلِهِ النَّيْلُ ،
أَمَنْتُ .. أَمَنْتُ ...
كَانَ رَحِيلِي صَلَاةً
وَإِنْ رَجُوعِي .. عِبَادَةً !

(ص. صيرورة)

هنا ، تحت سقف السماء
وليس على الأرض
أطفو هلاماً من الصبوات النيلة
وتحملني الريح
خلف غبار القبيلة
يتبأ من الطلح والرمل والملح
نادى وحيداً ،
وَرَجَعَت البید ، قالت : تكاثر !
ونادى كثيراً :
إلى أيِّ برُّ تهيمين
يا أم يتمي وخوفي وفقري
إلى أيِّ بر ؟ ومن أيِّ بر ؟
إلى أين يا أمة الله « هاجر »
وخلف الفضاء المحاصر
فضاء مُحاصر

إلى مصرَ . من مصرَ .
باركنا الله يا أمُّ قلبي ودربي
وشعبي .

وباركني الله
من مصرَ . في مصرَ .
اعبرُ ، نسلًا من النخلِ والسنديانُ
وجيلًا من الصمتِ والموتِ
يبعثُ في ألفِ جيلٍ من العنفوانِ
هنا . الآن . فلتخفقِ السمسِمِيَّةُ

بإيقاع قلبي
ولترقصِ السمسِمِيَّةُ

لأنني
أحبُّ بهيَّةً
وجئتُ أغني
لأجلِ عيونِ بهيَّة !!

(ر . رؤيا)

بلا زهرة من جبالِ الجليلُ
ولا برتقاله

بلا عنبٍ من كروم الخليلُ

بلا مروٍ للغزاله

أجيئك يا مصر

لكن بمهر البكارة

وطهر الحجارة

وتعويذتي في الطريق القصير الطويلُ

أصابع تلميزة

طوّحتُ بالجُمار المقدّسِ

في حجة الدّم

فارتطمت بالوحوّل

وجوه الدّمي المستعارة ..

أجيء . وهل رُحْتُ حتى أجيء ؟

وهل غبتُ حتى أعود ؟

سلي قلبك الأزلي الجديد
بأية نارٍ يُضيءُ
أنا مصرُ يا مصرُ
من لَفَحِ رُوحِي الى ظِلِّ رُوحِي أَنِيءُ
ولم أَغْتَرِبْ غيرَ أَنِي أَجِيءُ
تجبيء معي صلوات الندى لصباح
الحجارة
وضوء الحضارة
وصوتٌ على البِيدِ يلقي اخضراره
وما أنا بالمتنبي
ما أنا بالمتنبي !
أجيتك .. لا شهوةُ الملكِ راحلتي
ان ملكي يمتدُّ
من كحلٍ فلاحَةٍ في الصعيدِ
إلى بوحِ شبابةٍ
في مراعي الشمالِ البعيدِ
ومن لثغةِ الطفلِ في تنكِ اللاجئين

الى صيحة الفتية العائدين
على مهج الفتية العائدين
ويعتد من حجر الصامدين
الى لوتس الصاعدين
ومن ضوء زيتونة في تلال الخلود
الى حلم نوبية
تستهي أكلاً طيباً
في ظلال النخيل الحزين
ويعتد من شهداء الرضا
وضحايا الشيد
على رمل سيناء
يمتد رحباً مضيئاً
إلى نجمة من دم
واسمها : بور سعيد
الى القدس
مسرجة الله
مبخرة الشمس

يَمْتَدُّ مَلَكِي مَنِي إِلَيْكَ
وَمِنْكَ إِلَيَا
وَيَكْبَرُ فَيْكَ وَيَكْبَرُ فَيَا
وَتَكْبَرُ آفَاقُنَا الصَّابِرَةُ
وَأَشْوَاقُنَا الثَّائِرَةُ
وَتَهْدُرُ مِنْ فَاسٍ لِلنَّاصِرَةِ
وَتَهْدُرُ
تَهْدُرُ فِي الْقَاهِرَةِ
« بِكَلِمَةٍ سِرٍّ :
« أَمَاماً سِرّاً ! » .

أَجِيءُ وَتَأْتِينَ يَا مِصْرُ
تَأْتِينَ مِنْ صُلْبِ حُلْوَانٍ
مِنْ عُشْبِ أَسْوَانٍ
مِنْ نَبْضَاتِ الْمَصَانِعِ
وَهَمْسِ الْمَزَارِعِ
وَشَمْسِ الشَّوَارِعِ

تحيثين يا مصرُ
من مصرَ . في مصرَ .
تأتين . كفا تشدُّ على الكفِّ
عاصفةً في ركود التقاويم
ملء ملاءتك اللفَّ
في زفة القمح والقطنِ
والناي والدفِّ
تأتين .. طيبةً ، وادعه
ولاذعةً - لاذعةً
ورائعةً . أبداً رائعه .
هنا نحنُ
يرفعُ فينا بلالُ الحياةِ
أذان الشهاده
وتقرع أجراسنا للاراده
وخصبِ الولاده
أتينا .. ونأتي
إلى ألفِ عُرْسٍ

ومن ألفِ مَوْتِ

أتينا . ونأتي ..

هنا !

الآن !

فلتنبُضِ السُّمُومِيَّةُ

بإيقاعِ قلبي

ولتخفُ السُّمُومِيَّةُ

بإيقاعِ قلبي

ولترقصِ السُّمُومِيَّةُ

لأنني

أحبُّ أحبُّ أحبُّ بهيَّة

وجئتُ أغني

عيونَ بهيَّة ..

السجل الثاني عشر

للقطار السريع أن يتأني
قبل ميعادنا الأخير ، وصلنا
قد قطعنا كل المسافات هَوْنَا
والمسافات
كُلُّها قطعْنَا ..
للقطار البطيء أن يتأني ..

السجل الثالث عشر

الصلاة والسلام

ألف ألف .. لا أحد

والصلاة والسلام

أبد يمحو أبد

والصلاة والسلام

ألورى فرد صمد

أنا

مولاي الإمام ..

السجل الرابع عشر

يُصَلِّي :

إذن ، ليس لي أن أقول
سوى الكلمات التي أبهجت أبوي قديماً
سوى الخلجات المثيرة في المهد
(بادرة النطق تكفي لقتلي
ويكفي قليل من الشمس
حتى أغادر ظلي ..)

خذوها إذن كلّ هذي الشواطئ
وتلك الموانئ
خذوا اليابسة
وحسبي من الحلم ،
عوامة تتأرجع بين ضلوع المحيط
وقشة أغنيتي اليأسه
وحسبي شيء من الشمس حولي
لأرجع حراً طليقاً
وأسكن ظلي
وأرجي قتي
خذوها إذن هذه الكرة البائسه
وبعدي أكون
كما كنت .. قبلي ..

السجل الخامس عشر

أعودُ سالماً الى قواعدي
أعودُ من منفاي في القلبِ
إلى منفاي في القلبِ
جموعاً ظهرت من واحدٍ
ثم اختفت في واحدٍ
أعود خاسراً ورابحاً
إلى قصائدي

أعود .. جنديّ أنا

في الحرب والسلام

جنديّ أنا وقائدي

أعود

لكن لن أعود سالماً وغانماً

ولن أرى قواعدي ..

السجل السادس عشر

صلى ،

تفقد أنبوبة الغاز

عالج بعض الصنابير في البيت

مر بعينه فوق الصور

ومر بكف الكآبة

عبر رفوف تقوسها الكتب

أطفأ في الغرف الكهرباء

وأوغلَ في خطوةٍ من حَجَرٍ

هو الآن يخرجُ منه إليه

ليدخلَ منه إليه

وحيداً مع الصمتِ

بين ضجيجِ اللغاتِ ولَغَطِ البشرِ

(أجل . أمحلتُ هذه الأرضُ

لا بدُّ من جرعةٍ للجذورِ التعيسةِ

غِيَّثَ الناسُ من كل جنسٍ

وفي كل دينٍ

بناتُ المدارسِ غِيَّثُنَّ

راهبةٌ نزعَتْ ثوبها للاله القديمِ

وصلَّتْ طويلاً

شيوخُ توالوا على منبرِ القحطِ

سيدةٌ تستدرُّ الرياحَ الأخيرةَ

أطفالُها يضُمُّون رويداً رويداً

وتطلبُ وجه الكريم الرحيم .. (

يُجِيبُ أسمعوا أيها الفقراءُ
انهضوا أيها الكسحاءُ
اسمعوا وانهضوا واخرجوا
في صراط دمي المستقيم ..

ويخرجُ منه إليه
ويدخلُ منه إليه
وحيداً مع الموتِ
ملءَ حياة البشرِ
ويخدشُ سرَّ الساءِ بإظفرِ شهوتهِ
فيسحُ المطرُ
رويداً رويداً

وهي
المطرُ ..

السجل السابع عشر

يُصَلِّي :

ستسرقني بعد شهرين من مولدي امرأةٌ فقدتُ كلَّ أبنائها في
حروب القبائل * ترضعني حزنُها البلديُّ * تُنشُّني للأغاني
السعيدة * في بيتها حَبَقٌ للكآبةِ والشمسِ * في بيتها جَرَّةٌ
من نبيذ العباداتِ * تأخذني مرةً في النهارِ الى نخلةِ الأولياءِ *
وفي الليلِ تحملني لِكُناسِ الغزاةِ *
يا أمَّ - أسأها - هل رأيتِ النساءِ الصغيراتِ في النهرِ ؟ *
هل لمستُ كفَّكَ الرجلَ الأجنبيَّ القليلَ على ضفَّةِ النهرِ ؟ *

تَهْرُبُ بِي لِلْحَقُولِ الْقَرِيبَةِ وَهِيَ تُوَلِّوُلُ * تَسْأَلُنِي أَنْ أُتُوبَ *
فَأَصْرُخُ غَيْظًا * وَأَسْرِقُ فِي الْفَجْرِ خَنْجَرَهَا الذَّهَبِيَّ * وَأَمْضِي
خَفِيفًا إِلَى الْحَرْبِ * تَسْرِقُنِي غِبْطِي *
وَتَسْرِقُنِي (بَعْدَ شَهْرَيْنِ مِنْ مِصْرَعِي) جُتَّتِي *

السجل الثامن عشر

هاتي يديكِ ومَسْدي أحزاني
- بنت الجحيم - وهَدِدي أجفاني
لي في يديكِ مكيدةٌ أدمنتها
وحيلةٌ في ثغركِ الشيطانِ
بنت الجحيمِ اخترتُ موتي صاحياً
فتمتعي بِوَحَامِكِ السكرانِ
لي من دمي المفصودِ بعثُ قَادمُ
ثاني . أعاجِلُهُ بفتكِ ثاني !!

السجل التاسع عشر

يُصَلِّي :

صباح السعادة يا وردة الروح * من أيِّ حُلْمٍ تَجِينِينَ عابِقةً
بالحياة الجديدة ؟ * أية أرضٍ تركتِ وراءك ؟ * هل للفضاء
امتدادٌ سواك ؟ * ألا أطلعيني على سِرِّ كنزك * لا تخجلي *
لا تخافي * كنوزي بلا عَدَدٍ * أصطفِها لأجلِك أنتِ * ادخلي
جَنَّتِي وجحيمي * ادخلي قَلْقِي وهمومي * املايني بكِ امتلني
بي * تعالي إلى شرفة الكونِ * نَشْهَدْ ولادته * نتمجّد به *
انطلقِي مرةً * واسكني أبداً في ظلالِ يدي الوارفه *

يُصَلِّي :

نهارَ التساؤلِ ، تفاحةَ الدم * في أيِّ حلمٍ تغييبين ؟ * في أيِّ
حلمٍ أُغيبُ ؟ * تقاطعتِ الطرقاتُ القديمةُ واختبلَ الطقسُ *
هل من رجاءٍ بأن يستردَّ المناخُ اتزانَ البروجِ فتتضح
العاصِفَه ؟ *

يُصَلِّي :

مساءَ الكآبةِ يا حَجَرِ السخَطِ * تفاحتي هَرَمَتْ * ذبلتْ
وردتي * أخذتني على غرّةِ لوعتي * بشراً ضلُّ في واحدٍ *
واحداً في البشرِ *

يُصَلِّي :

لورده

لتفاحةٍ وحَجَرٍ

(سريري إبرُ

وأذهبُ . ما من أثرُ

لورْدَتُفاحَجَرٍ ..)

السجل العشرون

تَعَثَّرِينَ عَلَيَّ إِذَا شَتَّ
فِي نَظَرَاتِ النَّبِيِّينَ
خَاتَمَةٌ لِلْبِدَايَةِ
فِي خُطَا مَلِكٍ
خَلَعَتْهُ الْجَمَاهِيرُ عَنْ عَرْشِهِ
فَاسْتَرَدَّ ابْتِسَامَاتِهِ
وَاسْتَرَاخَ إِلَى ظِلِّهِ الْأَدْمِيِّ

ثَقِيلًا بِمَا أَوْرَثَهُ الرَّعِيَّةُ
جَزَلًا بِمَا أَثْقَلَتْهُ الرِّعَايَةُ

تَعَثَّرِينَ عَلَيَّ إِذَا شَتَّ
مَمْتَطِيًّا مَهْرَتِي فِي سَهَوْبِ الْأَغَانِي
فَارِسًا مِنْ بَرُوقِ
أَمِيرًا عَلَى الْعُشْبِ
يَبْتَدِيءُ الْخَصْبُ كَيْفَ اشْتَهَى صَوْلَجَانِي

تَعَثَّرِينَ عَلَيَّ
فَقِيرًا ضَرِيرًا :
يَنُوحُ التَّسْوُلُ فِي شَفْتَيْهِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ تَمُوتُ الْأُمَانِي
وَإِذَا شَتَّ
قَدْ تَعَثَّرِينَ عَلَيَّ
قَتِيلًا غَرِيبًا
عَلَى طَرَفِ الْغَايَةِ الْآفَلَةِ

وجهه مائلٌ للشروقِ
يداهُ . على جمرَةٍ هائلة

تعثرين عليّ إذا شئتِ
في كلِّ أرضٍ
لدى كلِّ جنسٍ
على أيِّ شكلٍ
وقد تعثرين عليّ
إنهاراً أخيراً
يلوذُ بما ظلُّ من حُلمك الليلكي

تعثرين عليّ
إنما . ليسَ في
أنتِ لن تعثري في يوماً ،

عليّ ..

السجل الحادي والعشرون

يستضيفُ الأجويدُ خلانهم
عندَ حدِّ السماءِ الأخيره
والشيوخُ القدامى
يمدّون ثلج اللحي
معبراً للاله
آه يا سيدي المصطفى
آه . آه

من يراني هُنا ؟
هل تراني هُنا واحداً واحداً
مفرداً صَمداً
غائباً

في غيابِ الجزيره ..
عند حدِّ السماءِ الأخيره ؟

السجل الثاني والعشرون

يتألبون عليّ
أفواجاً من الموتى اللطاف
تخونهم سيقانهم حيناً
يُقضّضُ عظمهم في صقعة الأكفان
يبتسمون من خزيٍ

(- هدوءاً أيها الموتى الكرام
جهّزتُ مائدتي لكم

من كرمتي هذا النبيذُ
ومن بساتيني الطعامُ
يا أيها الموتي !
أحبةٌ مولدي وظلالُ غيبتَي الأخيره
لن تخرجوا مني
دخلتُ . دخلتُ .
كان البابُ مفتوحاً على شففي
وكانتُ خطوةً الدنيا قصيره ..)

يتألبون عليّ أفواجا ،
أعانقُهُم
ويكسو اللحمُ فواجَ العظام ..

السجل الثالث والعشرون

ملكُ الملوكِ يعودُ بعد غيابه
يا بنتُ فانتظري الحبيبَ ببابه
ملكُ الملوكِ يعود بعد غيابه
له في كرومِ الله أطيّبُ كرمه
نضجتُ . فأينَ الخمرُ من أعنابه ؟
ملكُ الملوكِ يعود بعد غيابه
وطئتُ خطاهُ من المسالك سرّها
واليوم يكشفهُ على أعتابه

مَلِكُ الْمُلُوكِ يَعودُ بَعْدَ غِيَابِهِ
أَسْرَى إِلَى الْآفَاقِ أَعَزَلَ . فَاشْهَدِي
هَذَا يَعودُ مَدْجَجاً بَعْدَ بَعْدِهِ
مَلِكُ الْمُلُوكِ يَعودُ بَعْدَ غِيَابِهِ
يَا بِنْتُ رُشَيِّ الْمَسْكِ فَوْقَ جَرَاهِ
وَتَلْمَسِي قَمَّةَ لُيْعِلَنَ مَا بِهِ !

السجل الرابع والعشرون

[إلى حسن البحيري]

لأطفال « وادي الصليب »
تقولُ القناطرُ ما لا يُقال
وتخفي الشبابيكُ أحزانها في سؤال
لماذا ؟

(ويسقطُ طفلٌ من الشرفةِ العاليه
إلى عتمة الهاويه)

لأطفالِ « وادي الصليب »
سلامُ تصعدُ من أزلٍ لا يزال
إلى حجرٍ
واقعٍ .. أو خيال
وتصعد تحت الركام
وتصعد فوق الركام
ويصعد طفلٌ عليها
معيداً خطاهُ القديمةَ منها إليها
وفي الإبط كراسيةَ مدرسيةَ
وأجلُّ ما أعطت الابجديةَ
حروف : س. ل. ا. م
لأطفالِ « وادي الصليب »

السجل الخامس والعشرون

الطيبون لديك . والأشرارُ
الخيّتانِ معاً .. فما تختارُ ؟
لَكَ أن تبوحَ بما تُسرُّ من الجوى
سقط القناعُ . وبانت الأسرارُ
قل ما تشاءُ ولا تشاءُ مُجلجلاً
عفو السجيّة . ولتشبُّ النارُ
وافتح لبركانِ الحفاظ فوهةً
وليندلع حمأُ الأسي الموارُ

حُرَّانِ نحن (أنا) وحرُّ سخطنا
وجنوتنا : والحبُّ . والايثارُ
إن كان ايمانُ السجينِ بسجنِهِ
وحي الساءِ . فإثنا كفارُ !

يا أيها المصلوب جرحك مرَّجلاً
يفلي . وفيكُ سيُصهر المسمارُ
فاعصفُ بأوكار الجريمةِ عالياً
لرضاكَ ترفع وجدَّها الأنظارُ
واشهد . لتشهدَ مسرحاً متهاوياً
ودمي . حريقك دونهنَّ ستارُ
وهوأة موتك كُلُّهم نظارةُ
وممثلون . وكُلُّهم منهار ..

يا أيها المصلوب . لحملك أسرةُ
ونزيفُ روحك أمةٌ وديارُ

فانثر عذابك حيث تعبرُ حنطةُ
الصبرُ يحترُ والعذابُ يذارُ
والخصبُ في دمك الغزيرُ بشارَةُ
وعلى يديكَ يفتحُ النوارُ
آذارُ في الأعمارِ شهرُ عابرُ
ودهورُ عُمرِكَ . كُلُّها آذارُ !
صلبوكَ في الوادي الأصم . فقلْ لهم :
لي من صليبي منبرُ هذارُ
سقط القناعُ . وبنات الأسرارُ
وأنا أبوح .. وآنَ أن تختاروا !!

السجل السادس والعشرون

تناولُ طعامَ العشاء الأخير
ودخُنْ إذا شئتَ . لكن قليلاً
يُضرُّ الدخان بصحتنا (قبل يوحنا ١٤)
يا صاحبي
جرب السخريْن فقد ..
وعسى .. ولعل ..
ورُدَّ على التلفون اللجوج

مواعيدنا اختبلت يا صديقي
وضاع الطريق . أجل ضاع
لكننا لم نضع في اختبار الطريق
وها أنت تمشي من الشمس للقدس
والقدس تمشي إلي من الشمس
ما زلت أمشي
وما زلت تمشي
مفيد لنا المشي (من بعد يوحنا ١)
تعلم أني ازددت عشائي الأخير
على عجل
وهرعت سعيداً رشيماً
لألقاك في ساحة المقعدله
هناك
سنشرب قهوتنا بالحليب
ونحكى كثيراً عن الأمس
حاضرنا الجللجله
ومستقبل الجسم والروح

يا صاحبي .. معضله
لأنَّ المنجِّم يسكُرُ
والنجم يسكُرُ
في حانة « الجلسة المُقبله » ..

السجل السابع والعشرون

يُصَلِّي :

ليختطف البرقُ رُوحِي * ليحتجز الحلمُ ذَرِيَّتِي وكتابي *
رهائن للأرضِ * ملغومةٌ جثتي * أيها القاتلُ الوبشُ * لي
من دمي كيسُ رملٍ * ولي خندقٌ من جموح الضحايا إلى
بعثها * أيها القاتلُ الوبشُ * لا لن تمرَّ ولا لن تمرَّ ولا لن
تمرَّ *

أنا كلُّ دهرٍ * ولي أيُّ دهرٍ *

تَمْرٌ قَلِيلًا * تَمْرٌ كَثِيرًا * وَلَا لَنْ تَمْرُ *

تَزَوَّجْتُ مَوْتِي *

وَفِي الْمَوْتِ مَهْرٌ *

وَلَا لَنْ تَمْرُ *

لَتَأْتِ رَجُومُ الْفَجَاءَاتِ كَيْفَ اشْتَهْتَنِي * وَقَدْ وَلَدْتَنِي * وَهَا

أَنْدَا أَعْلَنُ الْيَوْمَ أَنِّي وَلَدْتُ *

وَلَدْتُ لَصَحْرَاءَ مَثْقَلَةٍ بِالثَّمَارِ * وَأَعْلَنُ هَا أَنْدَا أَوْلَدُ الْيَوْمَ

وَالْآنَ صَحْرَاءَ مَائِرَةً بِالْجَمُوحِ * وَهَا أَنْدَا فِي يَقِينِي وَشَكِي *

أَبُوحَ لِيَقْتَلَنِي الْبُوحُ * تَغْرِيبَتِي ابْتَدَأَتْ فِي نَهَائِهَا * وَأَصْبَحُ

الْبَرَائِكِينَ * فِي حَمَائِ شَهْوَةٍ لِلْفَضَاءِ الْقَدِيمِ * اسْمَعُوا أَيُّهَا

النَّاسُ * وَاسْتَبْصِرُوا الْيَوْمَ وَاعْتَبِرُوا لَعْدٍ * إِنَّهُمْ عَائِدُونَ مِنْ

الْغَيْبَةِ : الْعُمَى وَالْبُرْصُ وَالْمَقْعَدُونَ الْيَتَامَى * أَلَا إِنَّهُمْ عَائِدُونَ

* عَثَاكِيلُ أَحْزَانِهِمْ نَضَجَتْ وَاسْتَوُوا وَاقْفِينِ * بِعَافِيَةِ الْحَبِّ

مُسْتَبْشِرِينَ * بِمَا دَحَضَ الْمَوْتَ مِنْ رُطْبٍ إِنَّهُمْ قَافِلُونَ * مَعَ

الرَّيْحِ فِي مَطْلَعِ الشَّمْسِ رَايَاتِهِمْ سُحُبٌ عَانَقَتْ سُحُبًا * أَيُّهَا

النَّاسُ قُومُوا عَلَى حَزْنِكُمْ وَاتَّبِعُونَ * أَلَا أَمْطَرَ الْمَوْتَ

فَاغْتَسِلُوا * وَارْتَدُوا حُلَّ الْعِيدِ * أَعْطُوا أَنْاشِيدَكُمْ قَسْطَهَا

من زمانٍ يناصفُكم ليلةٌ بنهارٍ * ويغفرُ كلَّ الخطايا * لأن
الزمان المحبة * غنوا وصلّوا : لك المجدُ يا غيبة الأصفياء *
لك المجدُ يا عودة الأصفياء *

يُصلي :

وتفتح أبوابها الأرضُ
تفتح أبوابها للسماء ..

السجل الثامن والعشرون

بعد كورين ودور
وثلاثين غروباً

وشروق

ودقيقه

يخرج الأموات من جبانة الحلم

إلى مهد الحقيقة

لن تريني بينهم يا ابنة روحي

لن تريني
جسدي غادر أرض الروح
من كور ودورين
وأعطى الله
أسرارَ الخلقه ..

السجل التاسع والعشرون

يلدُ الوليدُ أباه ، فانتظري
موتي - الولادةُ يقتني أثري
أدركته زمناً وأدركني
زمناً مضى في لحظة البصرِ
يا بنتَ رُوحِي ، حاولي جسدي
إن غابَ رُوحِي دونما خبرِ

هل عَزَّ غرسِي مثقلاً ثَمَراً ؟
لا بأسَ في غرسٍ بلا ثَمَرٍ
يلدُ الوليدُ أباهُ ،
فانتظري ..

السجل الثلاثون

ولتبدل ثوبها الأفعى
لتسعى
بين أعشاب الوجوه الغامضة

وليبدل قلبه الميت
في الأدوار والأكوار
ولينهض على إيقاعه الحي
جديداً
وجميلاً
في خطأه الرافضة ..

السجل الحادي والثلاثون

بساقين من ذهبِ البرقِ
منخطفاً شاهقاً

بيدين من القمح والياسمين
يمرُّ غلامُ السماءِ الأخيرُ
يمرُّ

ولا يطاء الأرضَ

لا يلمسُ الغيمُ
سراً - علانيةً
لا يغيبُ ولا يستبينُ
ملكُ الملائكةِ الشهمُ
يأتي : فضيلته رجسه
ويعودُ : فضيلته رجسه
جسداً كاملاً
من صلاةٍ وطنٍ

تراوده الأرضُ عن نفسها
في السماواتِ
يجذبه الله من رده
ويبوحُ بما يشتهي
واضحاً فاضحاً
موغلاً في الشكوكِ
ومكتملاً باليقينِ

(تجسّد إذن)

يا غلامَ السماءِ الأخيرَ

تجسّد كما تشتهي

يا ملاكَ المجحيمِ

ويا محنةَ المؤمنين ..)

السجل الثاني والثلاثون

هكذا ،
وردةُ الكمبيوترُ
قطفتُ مهجتي
زينتُ بدمي الحيَّ
جدران صالونها المعدنيَّ
عرَضْتُني على فيديو دهشتي
لرجال الفضاءِ الحزاني

هكذا ،

وردةُ الكمبيوترُ

وهبتني الأمانا

لحظةً من زمانٍ تواني

ثم كانا

أنها سلبتني الأمانا

وردةُ الكمبيوترُ

وزعتْ شَغْفِي

شذراتٍ من الضوءِ

فاكهةً هندسيَّة

بين صالونها المعدنيِّ

وأغنيةٍ تنكسرُ

في ضربةِ الكهرباءِ

على النوتةِ المعدنيَّةِ ..

مرحباً ، وردةُ الكمبيوترُ !

إنني خائفٌ وسعيدٌ
خُذي

جسدي مزهريّة

ويدي صولجانا

وامنحيني الأمانا !!

وردةَ الكمبيوتر ..

البيان قبل الأخير

عن واقع الحال مع الغزاة الذين لا يقرأون

لا . لا تعدُّوا العِشرَه ..

يومُ الحساب فاتكمُ

وبعثتُ أوقاتكمُ

أرقامها المبعثرة

فلا تعدُّوا العِشرَه ...

تدفَّقوا من مجزرة

وانطلقوا في مجزره
أشلاء قتلانا على نهر الدماء قنطرة
فلا تعدوا العشره ..

تزوجوا دبابه
وانجبوا مجزره
وحاولوا
وعللوا
وقاتلوا
وقتلوا
كل شهيد غيمه
تصعد من تراينا
تهمي على حرايكم

ومره اخرى وراء مره اخرى
يعود غيمه من باينا
كل شهيد غيمه

كل وليدٍ شجرة
فلا تعدّوا العشرة ..
يا أيّها الآتون من عذابكم
عودوا على عذابنا
عودوا إلى صوابنا
الشَّمْسُ في كتابنا
فأيُّ شيءٍ غيرَ هذا الليل في كتابكم
يا أيّها الآتون من عذابكم
لا . لا تعدّوا العشرة
وغازلوا قاذفةً
وعاشروا مدمرةً
وأَتَقِنُوا المكائِدَ المُحَكِّمَةَ المدبِّرةَ
خُذُوا دمي حبراً لكم
ودبُّجوا قصائدَ المديحِ
في المذابحِ المظفَّرةِ
وسمُّوا السنايلَ
وهدموا المنازلَ

وأطلقوا النارَ على فَرَّاشَةِ السلامِ

وكسروا العظامَ

لا بأسَ لو تصيرُ مزهريَّةُ

عظامُنَا المُكسَّرةَ

لا . لا تعدّوا العشرةَ

مَنْ أَوْصَدَ السُّحَرَ على قلوبِكُمْ ؟

مَنْ كَدَّسَ الأَلْغَازَ في دروبِكُمْ ؟

من أَرشَدَ النصلَ إلى دمايُنَا ؟

من دَلَّ أشباحَ الأساطيرِ على أسمائِنَا ؟

من أَشْعَلَ القَتيلَ ؟

من لَاطَمَ القَتيلَ بالقَتيلِ ؟

لا تسألوا

لا تَقْبِلُوا

لا تعبأوا بالدمعةِ المُفَكِّرةِ

ولا تعدّوا العشرةَ ..

مِنْ هَهُنَا كَرَّتْ جِيُوشُ - مِثْلُكُمْ

وَهَهُنَا فَرَّتْ جِيُوشُ قَبْلُكُمْ

فَاقْتَحِمُوا

وَالْتَحِمُوا

وَأَخْطِنُوا

وَأْتَهُمُوا

مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ

قَاضٍ ، بِمَا تَرَوْنَهُ حَقًّا وَعَدْلًا يَحْكُمُ

وَنَحْنُ لِسْنَا غَيْرِ اسْطِوَانَةٍ مُكَرَّرَةٍ

أَقْوَالِنَا . فِي عُرْفِكُمْ . مَزُورَةٍ

كُوشَانُنَا ، شُهُودُنَا ، عَقُودُنَا مَزُورَةٍ

وَجَدُنَا مُزُورٍ

وَأَمْنًا مَزُورَةٍ

وَلَحْمُنَا وَدَمُنَا شَهَادَةٌ مَزُورَةٍ

لَا .. لَا تَعْدُوا الْعِشْرَةَ ...

جَنَّتُمْ

إِذْنًا، فَلْيَخْرِجِ الْقَتْلَى إِلَى الشَّوَارِعِ
وَلْيَخْرِجِ الْآبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ.. لِلشَّوَارِعِ
وَلْيَخْرِجِ الْأَقْلَامُ وَالْدَفَاتِرُ الْبَيْضَاءُ
وَالْأَصَابِعُ
وَلْيَخْرِجِ الْمَكَاحِلُ
وَحُصُلُ النِّعْنَاعِ وَالْجِدَائِلُ
وَلْيَخْرِجِ الْأَفْكَارُ وَالْأَشْعَارُ وَالْآرَاءُ
وَالْفَصَائِلُ
وَلْيَخْرِجِ الْمُنَظَّرُ - الْمَبْشُرُ - الْمُقَاتِلُ
وَلْيَخْرِجِ الْأَحْلَامُ مِنْ كَابُوسِهَا
وَلْيَخْرِجِ الْأَلْفَاظُ مِنْ قَامُوسِهَا
وَلْيَخْرِجِ الْبُيُوتُ وَالْوَرَشَاتُ وَالْمَزَارِعُ
وَلْيَخْرِجِ الْمِحْنَةُ وَاللَّعْنَةُ.. لِلشَّوَارِعِ
وَلْيَخْرِجِ النُّكْبَةُ وَالنَّكْسَةُ لِلشَّوَارِعِ
وَلْيَخْرِجِ الدِّجَاجُ وَالسِّيَاحُ لِلشَّوَارِعِ
وَلْيَخْرِجِ الْبَطُونُ وَالْأَفْخَاذُ وَالْأَحْلَافُ
وَالْأَحْزَابُ

ولتخرج الأديان والشرائع
ولتخرج الأشياء والأساء والألقاب
وليخرج الحبُّ على أجنحة الضغينة
أبيض في أزقة المخيم
أسود في كوفية المثلث
أخضر في حاراتنا الحزينة
أحمر في انتفاضة الخربة والقرية
والمدينة

ولتخرج الأزوجة الشعبية
ولتخرج القضية ...
جثم

إذن فلتخرج الساحات والشوارع
فيضاً من النور
على العتمة في الساحات والشوارع
سداً من اللحم

على مد من الفولاذ والمطامع
الكل - للساحات والشوارع

والكلُّ - في الساحاتِ والشوارعِ
وَلْتَذِرْكَ الْمَصَارِعُ الْمَصَارِعُ
ولا تعدّوا العشرة
لا . لا تعدوا العشرة ...

جنته

إذن فليأخذ الفولاذُ ما يشاءُ
ولتأخذُ الهراوةُ الحمقاءُ
ولياخذُ المطّاطُ والرصاصُ
ولتأخذُ الأسلاكُ والغازاتُ ما تشاءُ
أبرقتِ الكآبةُ
في أفقِ الكوارثِ الصّماءِ
وأرعدتْ إرادةُ الخلاصِ
فلتختصرْ تاريخها السحابيةُ
ولتُمطرِ الدماءُ
ولتُمطرِ الدماءُ
ولتزهَرِ السفوحُ والسهولُ والوديانُ

قتلى وزيتوناً وزعفراناً
ولتقدح الشراره
بحكمة الحجاره
وليخترع إنسانه الإنسان
فلا تعدوا العشره
ولا نعد العشره
تراجع العد إلى الصفر
أنطلق
من قُمقم الموت
إلى سمائك الحرره
وأرضك الحرره
عملاقنا - مقلعنا
مقلعنا - عملاقنا
ولا تعد العشره
لا
لا تعد العشره !!

معجم الشهداء

(باب جديد يُلحق بمعجم الأدباء)

(أ)

أب في السادسة والخمسين

لم يذهب الولد الأخير إلى دراسته
الأخيرة

لم يحترس

لم يحترس

قطعت عليه طريقه

قُطْعَانُ نَمْلِ مَفْتَرَسُ

✽

وَهُرَعَتَ تَسْأَلُ عَنْهُ

بَيْنَ أَزْقَةِ الْمَنْفَى الصَّغِيرَةِ

لَمْ تَحْتَرَسْ

لَمْ تَحْتَرَسْ

قَطَعْتَ عَلَيْكَ طَرِيقَكَ الْمَمْتَدَّ فِي

الصُّبُورَاتِ

مِنْ ضَيْقِ الْمَخِيْمِ لِلْمَسَاحَاتِ الْمُثِيرَةِ

قُطْعَانُ نَمْلِ مَفْتَرَسُ

✽

لَمْ يَحْتَرَسْ

✽

لَمْ تَحْتَرَسْ

(ب)

بنت تكتب الشعارات

جُدرانكُ البيضاءُ

طلاؤكُ الأسودُ

فرشاتكُ الخضراءُ

ودمكُ الأحمرُ

غرامكُ الوَحيدُ والأوحدُ

✱

ورايةُ جديدةُ

على المدى تظهرُ

بيت مهذوم بأمر عسكري

أويتَ مُعتصماً بحبل الله

والوطن الأثير

فعلبك ان تأوى إلى الحجر الأخير

*

يا أيها البيت الذي هدمته

جرافات « بن نون »

اعتصم

بالله والشعب القدير

لا بأس

بستاناً تصير

وتصير مولوداً جديداً

أو بنفسجة على شفة الغدير

(ت)

تلميزة في الصف السابع الابتدائي

أي حلم شقي

بين أهدابك المسيلة

ازعجوا أوله
بأزير الرصاص الغبي
فانتهى ورده
طرزت صدر فستانك المدرسي

✱

أي حلم شقي

(ح)

حجر مرّت عليه جنازير دبابة

لم يؤكّد شهود العيان افادتكَ الفاضحة
لم يعيش أحدٌ من رجال الصحافة
لمحظتك الفادحة

✱

النداء الذي خنقته جنازير دبابة فاتحة
حين مرّت على صرختك

أَغْفَلْتُ الصُّحُفَ

•

لَا تَخَفْ

يَا صَدِيقِي سَمِعْنَا النِّدَاءَ

وَحَفِظْنَا النِّدَاءَ

لَا تَخَفْ

طَلَعَتْ وَرْدَةُ الرُّوحِ مِنْ بَذْرِتِكَ

يَا رَفِيقِي الْحَجَرُ

كَانَ صَمْتًا ثَقِيلًا وَمَوْتًا طَوِيلًا

فَقُلْ

كُلُّ مَا لَمْ يَقْلُهُ الْبَشَرُ

وَكُنِ النَّطْفَةُ الْوَاضِحَةُ

ثَوْرَةً كَاسِحَةً

وَانْتَثَرُ فِي الْمَطَرِ

وَانْتَشَرَ فِي لِقَاحِ الشَّجَرِ

كُلُّ مَا نَامَ تَحْتَ الرَّمَادِ انْفَجَرَ

لَا ،

وَلَنْ تُشِبَّهِ اللَّيْلَةُ الْبَارِحَةَ

(ز)

زهرة حمراء

وَزَعْتُكَ الرِّيحُ عَلَى جُثِّي

ابتهجي

زهرة المهرجان

واخرجني

من شقوق الحريق

على سلم من دخان

زينة للجنازات

ميتة - حية

واخرجني

صرخة من ركود الزمان

وموت المكان

آآخ

وابتهجي

زهرة الدم والحلم والعنفوان ...

(س)

سائق تكسي

خارج البلد استوقفوك

فلم تتردد

حلمت بأجر سخّي

عن السفرة الهينه

قلت في سرّك الساذج

(الآن قد وقعوا !

التيوس الأجانب

لا يعلمون بأسعارنا المعلنه)

✱

إنهم ذاهبون لمستوطنه

✽

وفتحت لهم باب أوجاعك المزمنة

✽

عندما أفرغوا باغة الفرد

في صدغك الساذج

ارتجفت (ربما) ارتجفت لوزة

وبكت مثذنه ...

سيدة كانت فقدت أسرتها

أخذوا الاتجاه الصحيح

ومَضُوا واحداً واحداً

لن ترى منهم عائداً

أخذوا الاتجاه الصحيح إلى موتهم

ساءلت موتها الحي في بيتهم :

أيُّ شيءٍ ترى
هو هذا المكان الفسيح
منزلٌ أم ضريحٌ ؟

✽

ساءَلْتُ موتَهَا الحيَّ في بيتها
ومَضَتْ

أخذت الاتجاه الصحيح إلى
ساحة البلدِ الفاتره
لحظات مع الحسرةِ الثائرة
فرحةٌ غامرة

✽

أَقْبَلْتُ آلهُ الموتِ
(يا موتُ آن لها الآن أن تستريح)
أخذت الاتجاه الصحيح إلى موتها
أخذت الاتجاه الصحيح

(ش)

شغيل غير تقني

لَمْ تَتَدَرَّبْ

كَيْفَ يَكُونُ السَّعْيُ الْمُتَقَنُّ نَحْوَ الرِّزْقِ

لَمْ تَتَغَرَّبْ

لَا فِي الْغَرْبِ وَلَا فِي الشَّرْقِ

✱

قُلْتَ : أُحَاوِلُ أَيْةَ مِهْنَةٍ

قُلْتَ

وَقَمْتَ

وَرَحْتَ

وَجُنْتَ

غَرِيباً فِي طُرُقَاتِ اللَّعْنَةِ

✱

أَنْتَ بَنَيْتَ - وَهُمْ هَدَمُواكَ

أَنْتَ زَرَعْتَ - وَقَدْ عَرَفُواكَ

فاقتلعوك

وعلى عاصفةٍ نثروك

✽

أين ستذهب ؟

لم تتدرب

لم تتغرب

كيف تحاول رزق البيت

وقد قتلوك ؟

(ط)

طفلٌ في الرابعة

عصفورةٌ ميتةٌ

في فيك المطبق

✽

ورقتا زنبق

في فمك الميتِ

✱

نَعْنَاعُ

على جبينك الأزرقُ

✱

نَمْ بالهنا

يا ولدي نَمْ بالهنا

لا . لن تطول غيبتى عنكَ ،

فلا تقلقْ

(ع)

عمر القاسم

لم تُقايضْ قَدِيمَهُمْ بجديدكُ

فاستشفوا نُقصانَهُمْ في مزيديكُ

هَمَجُ الْأَرْضِ ، وَاسْتَغَاثُوا بِمَوْتِ
حِظَّةٍ أَنْ يَعِيشَ بَيْنَ بَنِيهِ
يَا رَفِيقَ الدُّرُوبِ دَرُّكَ مَا زَال
مُضِيئاً بِشَعْلَةٍ مِنْ صَمُودِكَ
يَا رَفِيقِي فَلَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَاتَتْ
قِيُودُ الْغَزَاةِ فَوْقَ قِيُودِكَ
فِي مَهَبِّ الرِّيحِ نَرْفَعُ مَوْتَانَا
شَمُوساً لِفَجْرِ عَيْدِي وَعَيْدِكَ
هَكَذَا نَحْنُ يَا رَفِيقِي فَاسْمَعْ
فِي مَطَاوِي الْعَذَابِ رَجْعَ نَشِيدِكَ
وَلِيَّ الْمَجْدُ يَا شَهِيدَ الْأَغَانِي
فَلَقَدْ كُنْتُ شَاهِداً مِنْ شُهُودِكَ !

عريس أخضر

لَمْ تَزَلْ نَائِمَةً حَتَّى الظَّهِيرَةِ
أَرْهَقْتُهَا لَيْلَةُ الدَّخَلَةِ

فَاعْذِرْهَا

كَبِيرُ حُبِّكَ الصَّاحِبُ

وَالْبِنْتُ صَغِيرَةٌ

لَمْ تَزَلْ نَائِمَةً فِي التَّخْتِ

حَنَاءٌ عَلَى الْكَفَيْنِ

طَبُوقٌ صَغِيرٌ فِي الضُّفِيرَةِ

✽

أَيُّهَا الْعَاشِقُ

قُمْ فِي خِفَةِ الْفَهْدِ

إِلَى حَاكُورَةِ الدَّارِ

وَهْيِيَةٌ لِلْعُرُوسِ

بَاقَةُ النِّعْنَاعِ وَالْوَرْدِ

وقدّمها إلى شمس الشُّموس

✽

أيها العاشقُ

قُم من غفوة الموتِ

على الباب العتيق

كيف لم تحذّر وقد مرّوا بدوريتهم

عبر الطريق ؟!

(ف)

فراشة

صُدْفَةٌ

حوّمتْ حَوْلَ الوردِ الحمراء

صُدْفَةٌ

✽

حوّمتْ طيّارَةُ الهليكوپتر السوداء

صدفه



قَذَفْتُ قُنْبِلَةَ اللَّوْنِ

على الطلابِ

صُدْفُهُ



أَطْلَقْتُ قُنْبِلَةَ الْغَاكِ

على المنزلِ

واللوزةِ

والوردةِ

صُدْفُهُ



كُتِبَ فِي الْوَرْدَةِ

فِي اللَّوْنِ وَفِي الْغَاكِ

وصدْفُهُ

أَغْلَقْتُ الْمَوْتُ عَلَى الْمُنْظَرِ شُرْفُهُ

(م)

موت قبل الولادة

هكذا ،

يا صديقي الجنين حَسَمْتَ الحوارُ
حولَ ما سيكون اسمُ هذا الوليدِ الجديدِ

✱

قيل : بنتُ تُسَمَّى « هزار »

قيل : بل ولدُ ذكرٌ

وسيدعى « سعيدُ »

وحسَمْتَ الحوارُ

(بعد قنبلةِ الغاز !)

ناديتُ : يا أهلي الطيبينُ

أنا .. هذا الجنينُ

جئت باسمي ، وجاءَ

فالرجاءُ الرجاءُ

اكتبوه على حجرٍ من بلادي اكتبوه

واقذفوه

في ظلام السنين

جئتُ باسمِ الوليدِ الجديدِ

جئتُ

باسمِ « الشَّهيدِ »

(و)

ولد يرفع الأعلام على أعمدة الكهرياء

أَقْصَرُ من عُمْرِكَ

مِسَافَةُ المَوْتِ

الَّذِي يَمْتَدُّ

من بِنَادِقِ الجَيْشِ

إِلَى ظَهْرِكَ

✱

أَقْصَرُ من عُمْرِكَ .

S.O.S.

أَوَّلُ الْمَاءِ بِسْمَلَةً
جَفَّتْ الْبُثْرُ فِي حَارَةِ الْفُقَرَاءِ الْمَسَاكِينِ
غَاضَتْ عَيُونَ الْبَرَارِيِّ الْقَدِيمَةِ
يَا أَصْدِقَاءَ النَّبِيِّ احْفَرُوا مَرَّةً ثَانِيَةً
وَاحْفَرُوا مَرَّةً ثَانِيَةً
احْفَرُوا
أَسْتَمِطَرُوا
وَاذْكُرُوا

العطاشى هنا .. وهنا الآنيه
اسألوا غيمَةَ الحجر الباقية
واخرجوا من شقوق التراب
اخرجوا من شقوق منازلكم
بالأكفُ التي تتضرعُ
مُنشبةً سخطها في شقوقِ السماءِ البعيدة :
يا خالقَ الكائنات

اظهر الآن من نار هذا الإطار القديم
كما أظْهَرْتَكَ المآسي على طور سيناء
من نار عُلْيَقَةٍ شَوْكُهَا يتكاثرُ في وَرْدِي
وتُدْمِي اكاليلُ جَبْهَتِي ..

(إِرْصْ يِسْرَائِيلَ هَشْلِيمَه

أَجْرَاتِ هَتْلَفِيْزِيَا

يِيْحَوْتِ زَوْحِيلِ أَبْطَلَهْ شَمُوِيَهْ

مَحْشِيْلَتِ أَحْدَوْتِ لِيْثُوْمِيْتِ

إِنْفَلَاصِيَا دُوْهِيْرِتِ

إِنْفَلَاصِيَا مِيْرُوْسِيْنِتِ

يَجُونُ مِيرُوسَنُ
كَلِيطَتْ عَلِيَاهُ
دَمَّ دُوهِيرٌ .. (*)
آخِرُ الْمَاءِ حَوْقَلَةٌ
وَالْمَطَرُ
فِي مَسَامِ الْحَجَرِ ..

أَوَّلُ الْمَاءِ آخِرُهُ
تَخْرُجُ الرِّيحُ مِنْ بَيْتِهَا الْجَبَلِيِّ الْقَدِيمِ
مَحْمَلَةٌ بِالطَّعَامِ لِمَاعِزِهَا
تَسْتَحِمُّ قَلِيلًا وَرَاءَ الشَّوْاطِيءِ
تَقْلِبُ فِي طِيَشِهَا مَرْكَبًا
وَتَعُودُ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ الْغُرُوبِ
مُرُورًا بِقَرْنِ الْغَزَالِ الْمُرُوعِ
« هَا نَحْنُ مُنْتَظَرَاتُ »
تَصْبِحُ الْعَجَائِزُ مِنْ قَلْعَةِ الْغَيْمِ
هَا نَحْنُ يَا بِنْتُ

دَاهَمَنَا الْبَرْدُ فِي عُرِينَا الْمُحِجِلِ
 أَحْتَرَمِي حُزْنَنا الْعَائِلِيَّ
 أَمْلَأِي مَوْقَدَ الذِّكْرِيَّاتِ
 بِمَا ظَلَّ فِي سَفْحِنَا مِنْ حَطَبٍ
 وَاسْتَهْلِي بِأَوْجَاعِنَا حَفْلَةَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
 دُورِي وَدُورِي
 كَمَا تَشْتَهِي رَقَصَاتُ اللَّهَبِ .
 أَوَّلُ الْمَاءِ آخِرُهُ
 أَسْتَغِيثُ وَلَا أَسْتَغِيثُ
 فَمِي طِفْلَةٌ مَيِّتَةٌ
 فَقَاتْ عَيْنَهَا حَدَاةً
 قَدِمْتَ مِنْ جَلِيدِ الْكُوَارِثِ
 وَاسْتَوِطَنْتُ جُثِّي
 قُرْبَ «بَابِ الْمَغَارَةِ» (*) التَّفَتُّ فِجَاءٌ
 شَاهَدْتُ طِفْلَةً مَيِّتَةً
 فَقَاتْ عَيْنَهَا .. ثُمَّ عَادَتْ إِلَى جُثِّي
 ابْتَدَأْتُ غُرْبَتِي

يتناهى إلى السَّمْعِ بعضُ الحديثِ المُصمَّمِ للعرض في مُدُنٍ من
رُخَامِ الزمان. الرخام الذي صقلته التواريخُ ، مرٌّ عليه
الأباطرةُ الملتحون . وجرت عليه الأميرات تفتا السُّرائرِ
والشُّبهات النبيلة ، أَصْفَى بما يقتضي پروتوكول الولايم. لا
يشعرون بأنشوطية من حرير تشدُّ رويداً رويداً على عُنْقِي
البدوي . ولا بأس في بَسْمَةِ هذْبَتها التجاربُ . تمتد تحت
الشراشفِ ساقٌ تُداعب ساقِي . وتلكزني بدلالٍ من النُخمةِ
الحَضْرِيَّةِ سيدةً أرهقتها المبادلُ . تهمسُ : هل أعجبتك المغنية
التونسية؟ أم أضجرتك رواياتُ هذا الأمير السعودي عن
صفقات السلاح الأخيرة؟ هل تعشق البحرَ مثلي ؟ أتعلمُ أنَّ
السباحةَ عاريةً هي أحلى الهواياتِ عندي ؟! لا سيما في أماسيِّ
قنيسيا المُقْمِرة.

يتناهى إلى القلب ما تفعلُ النِّزواتُ الثريةُ بالجُثثِ المُقْمِرة .
فجأةً تخجلُ الروحُ من عُريها
يخجلُ العُقمُ من عُقبِهِ
تخجلُ النخلةُ المثمرة .
فجأةً وتضيقُ المساحاتُ

أَلْقَصْرُ زَنْزَانَةٍ لِلْغَرِيبِ
تَطُولُ الْمَسَافَاتُ فِي الْحَزَنِ
تَضْرِبُنِي . تَضْرِبُ الرُّوحَ زَلْزَلَةٌ
تَسْقُطُ التُّحَفُ الْغَالِيَةُ
تَتَحَطَّمُ فَوْقَ الرُّخَامِ الْعَرِيقِ الصَّحُونُ الْمَذْهَبَةُ الرَّاقِيَةُ
فَجَاءَتْ تَبْدَأُ الْمَجْزَرَةَ
تَبْدَأُ الْمَجْزَرَةَ
فِي أَمَاسِيٍّ قَيْنِيسِيَا الْمُقْمِرَةِ

.....

أُسْتَغِيثُ وَلَا أُسْتَغِيثُ
يَدِي وَرْدَةٌ مِنْ رِصَاصٍ
فَجَرَّتْ عَطَرَهَا الدِّمَوِيُّ
عَلَى الدَّرَجَاتِ الْقَرِيبَةِ مِنْ جَامِعِ « الْقَصْبَةِ »
(مُقْرِيءُ الْغَازِ يَسْتَوِطِنُ الرِّثَّةَ الْوَادِعَةُ)
وَيَدِي وَرْدَةٌ لِلْخِلَاصِ
قَذَفَتْ عَطَرَ أَحْزَانِهَا الْمَرْعَبَةِ
حَجْرًا نَابِضًا

في فضاءٍ من الموت والشهوة اللاذعة
ههنا .. ههنا .. لا مناص.
كانت المعصية
ويكونُ القصاصُ
ويكونُ هنا مطلع الأغنية :
« طفلة »

طفلةٌ شاهدوها على شاشة التلفزيون
في كل بيت
وهي في ثوبها المدرسي محاصرة
وهي خائفة
وهي طافحةٌ بقروح العذاب القديمة
صارخةٌ دون صوت
فجأةً طوحت يدها في فضاء الردى
أنقبضت قسَمات الحديد على غيظها
أنفجرت غيمةٌ في المدى
أنفجرت وردةٌ ناسفة
لم تعد خائفة

أَيُخَافُ مِنَ الْمَوْتِ مَيِّتٌ ؟

.....

شَاهِدُوهَا عَلَى شَاشَةِ التِّلْفَازِ

فِي كُلِّ بَيْتٍ

وَاسْتَدَارَ الْمَذِيعُ الْأَنِيقُ

إِلَى مَاكِجِ الْمَذِيعَةِ

فِي نَبَأٍ عَاجِلٍ

عَنْ شُؤْنِ الْأَمِيرَةِ « أَنْ »

.....

وَاسْتَدَارَ الزَّمَانُ

.....

شَاهِدُوهَا عَلَى شَاشَةِ التِّلْفَازِ فِي كُلِّ بَيْتٍ

غَضِبُوا .. دُونَ صَوْتٍ

سَكَبُوا دُمْعَتَيْنِ عَلَى دِمِهَا

أَتَقَنُوا كَلِمَاتِ الرِّثَاءِ الْوَجِيزَةَ

وَأَنْسَحَبُوا

عَائِدِينَ إِلَى زَمَنِ لَا يَعُودُ

إلى شَهَوَاتِ النساءِ الصغيراتِ
في رُدْهَاتِ الفنادقِ
للجَدَلِ المتحضّرِ حولِ خبايا السياساتِ
للجوني ووكِر (بالثلج)
للصُّحُفِ الأجنبيةِ
مَوْتِي وتبعثهم للحياةِ جراثيمهم
إِثْمُهُم طاهرٌ
عُقْمَتُهُ الكوارثُ والذكرياتُ النبيلةُ
لا بأسَ في دمعَتينِ على دَمِها
في المراثي الرصينةِ
في زمن لا يعودُ ..

.....

وها أنذا استغيثُ ولا أستغيثُ
أنا العربيُّ المضيءُ
ألتقيُّ البريءُ
أنا قُوَّةُ الشعراءِ
بُلُوغُ المغنّينِ

لم تَسْمَعُونِي
ولم تُبْصِرُونِي
وحيداً بعيداً
بُرَاقَ الأغاني الحميمة
أُرْشِدُونِي إلى بلدي
وخذوا بيدي
خطوةً في سديم الجريمة
أُرْشِدُونِي إلى جسدي
أُرْشِدُونِي إلى طَلْقَةِ الرحمة الثانية
وَحْذُونِي
إلى ضربتي القاضية ..

.....

.....

أُسْتَغِيثُ وَلَا أُسْتَغِيثُ
أَبِي .. يَا أَبِي

رحلتي في اتجاهين
تذكرتي لاتجاهٍ وَحِيدٍ

فوق أرضٍ تميدُ .

يا أبي

من يؤاخي دمي في انفجاراته المُرعبة

من يواسي صواعقه المتعبه

يا أبي

من يردُّ اللحافَ على جسدِ الطفلةِ النائمة

في فراشِ التهليلِ والحلمِ

من ؟

من يصد رباحَ الجحيم عن الوردِ الناعمه

من يقول الكلام الأخير

لدبابةِ الهمجِ القادمة

بأناشيدها واحتفالاتها القائمة ؟

.....

يا أبي

تلك أسناننا تتفتت تحت الهراوات

في غُربةِ الكولينوس .

شعرنا يتساقطُ في قبضةِ الفاتحين

وفي ساحة بريليانتين
يا أبي
هوذا ملك الغاز والكنت
يذبحنا بسيف الذهب
نحن أسرى الأسى والتعب
في غياهب سجن الغزاة
وأسرار رنتغن
نحن سبايا مخاوفنا المزمنة
بين دمعتنا السر
والضحكة المعلنه
يا أبي
يا أبي
أعطني يدك المؤمنة .
يا أبي
أنا شيطانهم زمناً .. والملاك
زمناً
لم يعد لي مكان هناك

لم يعد لي مكانٌ هنا
وأنا

لم يعد لي أنا
من يَلُمُّ الشراك
من يفكُّ الشباك
يا أبي

من سواك ؟!

.....

أَسْتَغِيثُ . ولا أَسْتَغِيثُ

أَسْمَعِنِي وما من سميعٍ أَجِيبِي وما من مُجِيبٍ
أَغِيثِي وما من مُغِيثٍ

لأنِّي أُرِيدُكَ من جسدٍ وأُرِيدُكَ من حُلُمٍ
وأَجِيتُكَ في باقِيةٍ من زهورِ جبالِ الأُسيرةِ
أَخْتارُها زهرةٌ زهرةٌ وأَجِيتُكَ
يا امرأةً من رمالِ صحاراي
يا أَمْرَأَتِي وأَجِيتُكَ
في باقِيةٍ من زهورِ القرايين

تُخْتَارُنِي مَقْتَلًا مَقْتَلًا

وَأُغْنِي

يَا إِلَهِي أَعْنِي !

يَا إِلَهِي أَعْنِي عَلَى صَبَوَاتِ دَمِي الْبَدَوِيِّ

أُعِدْنِي إِلَيَّ

انْتَشِلْنِي ..

.....

أَنْذَا فِي صِرَاطِي إِلَيْكَ

أَفْتَحِي بَابَكَ الذَّهَبِيَّ الْمُطْعَمَ بِالنَّارِ وَالْدَّمِ

قُومِي افْتَحِي بَابَكَ الذَّهَبِيَّ

لَأَدْخُلَ مَا شَتَّ لِي مِنْ جَنَّاتِ الشُّهَادَاتِ

يَا أَمْرَأَتِي

وَأُغْنِي

يَا إِلَهِي .. أَعْنِي

.....

أُسْتَغِيثُ . بَيْنَ أُسْتَغِيثُ ؟

أُسْتَغِيثُ . وَلَا أُسْتَغِيثُ ..

**عمامة المملوك
طربوش للأغا
وقداس لبيروت**

لا تُخِزَ غير وداعة الأموات
فليكن الإدام
وَشَلًّا على الأحداق خلف الدمة المتحجرة
ولك المجاعة والسلام
يا أسرتي المغلوبة المغلولة المتكبرة
القمح . هذا العام . منذورٌ لحربِ جلالة السلطان
حسبُ المؤمنين رضا جلالتِه ووعدُ بالذرة

ولجنده لبنُ القطيع ولحمهُ
ولخيله ذهبُ الخلايا الخيرة
والحمد لله الذي وهب المنازلَ قنطرةً
بردُ الشتاء يطولُ
والأعمار تقصرُ
والمصائرُ مضرةً
لا بد من حرب وقد شاخت نساء جلالة السلطان
واقترضت السبايا مجزرةً ..

من أين نبدأ سيدي المملوك ؟
نبدأ من مجال السيف
في أعناق من كفروا بنعمتنا
ومن نكثوا ببيعتنا
ومن خرجوا على فرمان طاعتنا
ونبدأ
باقتلاع خواتم السلطان من يده القتيلة
وبعزُّ أعناق المحريم

عن الجواهر واللالء
كي تباركها عمامتنا الجليلة ..

من أين نبدأ .. سيدي الآغا ؟
سنبدأ من دم المملوك
نبدأ من بدايات المجون
ومن نهايات الجنون
ومستحيل المغفرة
لنعيد للطربوش حمرة
وللقفطان خضرة
وللسلطان هيبة وجزية
وللقتلى .. رخام المقبرة ..

من أين نبدأ سادتي الشهداء والجرحى ؟
سنبدأ من عذاب مشوحي الحرب الصغار .
ومن الضحايا والسبايا
تحت رايات الهلاك

وبين أساء الدمار .

من أين نبدأ ما انتهينا ؟

البدء

بسم الله

قداسٌ لبيروتَ التي انبلجت على خيل العرب

نجديةٌ حسناء

هابطةٌ إلى كنعان

صاعدةٌ إلى لبنان

فاتحةٌ بلا سيف ولا رمح

مدججةٌ بأصدافٍ تهلل للخشب

بيروت ذاهبة على سفن من الصحراء

يرقها ألفباء المشارق والمغارب

صوتها هزجُ الزجاج على صدور الفيد

موغلةٌ إلى جزر الذهب

بيروت . بنت روضت خيل الرياح الهوج

وانخطفت بعاصفةٍ اللهب

بيروت سيدة الغوى
بيروت كاهنة الغضب
ظمئت

فمنذا يشتري دمها المعتق في السراب
بكوز ماء
ظمئت

لسهرتها وسكرتها وميسرتها على زبد الطرب
والكأس قاحلة
وما في الكرم شوق للعنب
بيروت .

يا سبحان من يهب الهبات كما يشاء
ويسترده متى يشاء
ويستبد بما وهب .

(بيروت مرهقة من الترحال في أعماقها
والنزف في آفاقها
بيروت أدركت الرضا الأعلى

وأدركها التعبُ
كتبتُ حروفَ الله والإنسان
واجترحتُ قيامتها
بحرفٍ مقتضبٍ (

لشقائق النعمان أن ترتاح
في أفياءِ أرز الله
للدوري أن يأوي لعشٍ
آمن من شهوة الأفعى
وأن يشتاقَ قرميدَ الليالي المُقيرةِ
ولقلب عشتاروت أن يرتاح
من ضوضاءِ طائرةٍ تدمرُ وردةً
وقذيفةٍ تلقي غبارَ الطلحِ
فوق مجنزرةٍ

(ذاب الجراجمةُ القدامى في تلوج العسف
وانزلقوا وراء الشمس

عن عصيان صَنِينِ العنيدُ
ذابوا وعادوا من جديدُ
في صورة الثلج القديم
ومحنة الثلج القديم
ولعنة الدَّم للوريدُ
ذابوا .. وعادوا من جديد ..)

يا أيها الموتي
أُشاطِرُكم حياتي الباقية
فاستسلموا للحُب !
وانتزعوا أمام البحر والصحراء
أقنعة الوجوه القاسية
يا أيها الموتي الأحبةُ
كيف أرشدُكم إلى نبعي
وكيف أزيحُ عن أفواهكم
غَضَبَ الكؤوسِ الدامية ؟
لا تجرحوا ظلَّ الصنوبرِ

لا تفرحوا بجنود قيصر
يا أيها الموتى الأحياء
وادخلوا بيتي الحرام
وما لحوا أهلي الكرام
وصالحوا لغة البدايات الأصيلة ..

لحييتي بيروت قدّاس
ونذرٌ للشهادة والسلام
ووردة حمراء من وجعي
على وجع الجديلة ..
(بابٌ على الصحراء مفتوحٌ
لأبواب على الأشلاء موصدة
لأبواب تصدُّ البحر
غرباً تلو غربٍ تلو غربٍ
ما زال للصحراء قلبٌ
ويظلُّ يخفقُ من لواعجها
ويشرقُ في هوادجها

ويُبرق بـيرقاً وقصيدة وجنون شَعَب

بيروت فانتفضي

وقومي من رمادكِ يا أبنَةَ العنقاء

يا شرفَ الأوائِلُ

بيروت

يا عار الطوائف والحمائلُ

والعشائر والقبائلُ

بيروت

يا حلماً وحيداً

حواله مليون قاتلُ ؟

بيروت

قومي من رمادكِ يا أبنَةَ العنقاء

عشتاروت

يا بيروت

يا بنتاً مدللةً

تصبحُ بحزنها الدمويُّ
أرملةٌ تصبحُ :
(أنا . أنا جملُ المحامِلِ
وأنا . أنا . جملُ المَحامِلِ !!) .

بيروتُ
يا نوراً تحنُّ إلى سفائنه
مناراتُ السواحلِ !!

كرسي هزاز في مقبرة الفيحة

مَطَرٌ يَأْخُذُ الْبَيْدَ مِنْ سِرِّ أَسْرَارِهَا
أَبْتَدِنِي حَفْلَةَ الْبَرْقِ وَالرَّعْدِ
وَانْتَفِضِي صَبَواتٍ تُشْرَعُ فِي الْأَفْقِ أَفْقاً
شَتَاءً عَلَى الْبَيْدِ
وَلَتَأْتِ عَاصِفَةٌ مِنْ زَهْوَرِ الرَّمَالِ
تَذُرُّ رِبِيعاً عَلَى خَشَبِ سَنَمَتِهِ التَّوَابِيثُ
وَلِيَّاتِ صَيْفٍ شَهِيٍّ الْمَذَاقِ

أخرجني وانضجني يا ثمار الجُمُوحِ
المناخُ الرُّصِينُ يُزَاجُ ما بينَ سِرِّينِ
أُنثَى إلى ذَكَرٍ

تفتَحُ ذاكرةُ الأرضِ عَنْ ذاتِها

تتهاوى الطقوسُ على ذاتِها

يا خريفُ انتَشِرْ في الأغاني

انتَثِرْ في المراثي

ابدأني وانتهي

وابدأني يا فصولَ

قيلَ لي -

آنَ لي أن أقولَ ..

١ - انتباهات

بَاغَتَنِي فَلَمْ أَتَرَدَّدْ . وَصِحْتُ : أَدْخُلِينِي أَدْخُلْكِ مُبْتَهَجاً عَالِي
الْمَخْطَوَاتِ . أَدْخُلِينِي أَدْخُلْكِ . زَوْبَعَةٌ أَوْ نَسِيماً . نَدَى . فَيْضَاناً .
وَأَدْخُلْ لَوْ شِئْتَ . تَفَاحَةً نَاضِجَةً
حَجَراً فِي اكْتِظَاطِ الرُّكُودِ . جَنَاحاً يُخَاطِرُ فِي الْقَمَمِ الْهَائِجَةِ
وَرْدَةً هَيَّاتَ دَمَهَا لَجَنُونَ الْجِهَاتِ
وَلَتَكُونِي الرَّدَى . كَيْفَمَا تَشْتَهِي
وَلَتَكُونِي الْحَيَاةَ
أَنْتِ كَائِنَةٌ . مَرَّةً أَبَداً
يَنْبَغِي . مَرَّةً أَبَداً . أَنْ أَكُونَ
أَدْخُلِينِي أَدْخُلْكِ فِي وَهْلَةِ الضَّوءِ
أُمِّي تُخَالِجُ هَوْدَجَ حِنَائِهَا
وَالِدِي سَنْدِيَانٌ وَلَوْزٌ
وَلِي . إِخْوَتِي . أَخَوَاتِي . وَقَابِلَتِي
إِنَّهُمْ طَيِّبُونَ . جَمِيلُونَ . مُسْتَبْشِرُونَ
هَكَذَا . يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ

فلترغردُ على رسلها القابله

« بَشُرُوا العائله

بَشُرُوا العائله »

(واسترحتُ هُلاماً جديداً على صدر أُمي الجديد

ريثما تبدأ الرحلة القاتله

في انبهار الجحيم السعيد ..)

باغتتني فلم أتردد . وبعثتُ : أملكيني بمريلك المدرسي

بكاسكيت طفلٍ

أمير على الحلم والورد والتُّرف الأُسروي

أدخلي ملكوتي بتفاحة الموت

بالفرح الدموي ادخلي واشهديني

غلاماً طليقاً . ألفٌ على راحتي سُبْحَة الحَسَنات

وسلسلة السيئات

أصفرُ جذلان في حفلة الجنس بين نساء المدى ورجال الرياح

يدي للواء

فمي ودمي للنشيد . ووجهي عبَّادُ شمس الصباح

وأختزلُ الأرصفه

موغلاً في الغموض الشهوي . وفي قلق المعرفة
هكذا . فليباغتِك طفلُ المَدارات

شيخُ المَزارات
باللعةِ المُترَفه

يا ابنة الكلب . يا قرني
آخ . يا وردة الروح . يا شغفي
يا حياة !

خطوةٌ للضباب
(ويكون المدى شهوةً غامضة)
وخطا للسراب

(ويكون المدى طفرةً رافضة)
ثورةٌ
ثورةٌ

يا جموحِ الرؤى وسُعارِ الشباب
من عراءِ البداياتِ حتى الملاذ الأخير
صدفةً من نكوصٍ إلى آصره
نظرةً ساخره

ويكون الملاذ الأخير
طلقةً من يدي
تركت طعمها في فمي
وانتباهاً أخيراً على ساحةٍ أو سرير .
(وعلى طبقٍ من عروقِ الدوالي وسيقانٍ قمح القبور
سوف تأتينني بطعامي الفقير ..)
هكذا . لفقي كيفما تشتهين
لن تقومي على طللي
إن لي
هالة الحزن . لي شهوة الياسمين
وأكاليل شوك اليقين
لفقي . لفقي . يا حياة
ملكنت جسدي غبطتي
وامتلكت السمات .
هكذا ..
ولد لي ملكي
فيه أنمو وأعدو . وفي

يُقبلُ الآن من أفق اللحظة العابره
طائرٌ أخضرٌ

في جناحيه من جلبّة الذاكره
سُحبٌ ماطره

ومدى مُعشِبٌ مُزهرٌ
يُقبلُ الآن . هل تُبصرُ الأرضُ ما أبصرُ ؟
يُقبلُ الآن - دهرأ من اللحظة النادره
طائري الأخضرُ
طائري الأخضرُ

فليكنْ مَلَكوتي مدى الانتباهات
وليسترخْ جسدي

عارياً . بين قبرين من كِلْسٍ ذاكرتي ورخام العقيده
أنذا ذاهب لرضاعي الجديد وأُمِّي الجديده
آه . فلتُشِيرِ السُّدْرَةُ الخالده
وليكنْ ثَمراً ناضجاً . رُطباً . أَكُلاً طيباً -
(قَتَلْتَنِي)

بلى قَتَلْتَنِي ثَمَارُ السُّلالاتِ والأُمَمِ الفاسده ..)

٢ - مراسيم الرماد

لُغْتَانِ - عَلَى جَبَلَيْنِ . اِحْتِمَالَانِ - قُطْبَانِ
نَارُ خُرَافِيَّةٍ أُمْسَكْتُ بِالرُّدَاءِ الْقَدِيمِ لِسَفَحَيْنِ مِنْ آدَمِ
- هَكَذَا قِيلَ فِي كُتُبِ اللَّهِ -
لِي كُتُبٌ لَا تَقُولُ سِوَى لَفْتِي

.....

هَذِهِ . هَذِهِ قِصَّتِي

.....

يَبْدَأُ السُّخْطُ فِي شَهَوَاتِ اللَّهَبِ الْمُجَازِفِ
تَنْدَلَعُ الدَّعَاوَاتُ - الْأَسَاطِيرُ
مَوْغَلَةٌ فِي غَوَايَاتِهَا
أَيُّ وَجْهِ سَيَطْفُو عَلَى بَرَكَ الدَّمِّ
مِنْ دَيْرِ يَاسِينَ حَتَّى تَجَاعِيدِ وَجْهِ
خُذُوا عَنْ فَمِي كَأْسَكُمْ يَا سُكَارَى دَمِي
جُرْعَةُ السَّمِّ وَاحِدَةٌ
وَالضَّحَايَا كَثِيرُونَ

لا تتركوا أثراً للجريه
ولنكن كيفاً تشتهينا بلاد المراثي القديمه .

.....

للفراش المسائي كانت مراسيمه
للقناديل كانت تعاليمها
للرماد مراسيمه
(للرماد الذي نثرته الرياح على جبلين
أثراً بعد عين)

للسطوح . لسهراتها . للدوالي .
لتبولة الفتيات يودعن جاراتهن قبيل الزفاف
(للرماد مراسيمه)

لأوان القطاف
للغزاة مراسيمهم وتعاليمهم
فليقل كاهن الموت أشياءه
أنذا ملك بايعته البدايات
توجه الطقس
قالت له الريح : خذني جواداً لصولة روحك

قال له البرق : فلاكن الصولجان
ملك لا يخاف

عرشه منبر لامتلاء التضاريس
والتاج نافورة لزال الزمان
ملك لا يخاف

حوله جنده الساهرون على صخرة الأبد الهائلة
حوله شجر : للثمار . وللعائلة
ولها أن تعد انهيارى على كيفها
لأعد المرائى كما أشتهى
غائباً في سدى وصفها
كيف لي ؟

كيف لي أن أقيم الدليل
في اختلاط الفصول ؟
كيف لي أن أصوغ القرار

في ارتباك المدار ؟
كل من كنت أشبههم
قتلوني على غرتي

أَقْتَسَمُوا ثَرَوِي

وَمَضُوا يَلْعَبُونَ الْقَمَارَ

خَسَرُوا ..

ومضوا يلعبون القمار على جُثِّي

خسروا ..

كَيْفَ لَا يُبْهَجُ السَّائِحَ الْأَجْنَبِيَّ

ذَلِكَ الْمَنْظَرُ ؟؟

نَارُ كُلِّ الْقُبُورِ عَلَى شَفْتِي

رَمَادُ الْقَرَابِينِ فِي رِثْتِي

أَحْمِلُوا جَسَدِي عَارِيًّا

وَاقْذِفُوهُ مِنَ الْجُرْفِ لِيَمُونَهُ عَصْرَتُهَا شَعُوبُ الْمَجَاعَاتِ

« يَا جَسَدِي ! » صَحْتُ مُغْتَبِطًا

لَا تَوَجَّلْ طَقُوسَ التَّبَدُّدِ فِي مِلْتَقَى السَّفْحِ بِالسَّفْحِ

مِنْ جِبَلَيْنِ - نَقِیْضَيْنِ ، فِي وَاحِدٍ

أَنْتَ يَا جَسَدِي . فَانْتَثِرْ وَانْتَشِرْ

لِحِظَةٍ حُرَّةٍ

فِي عِبُودِيَّةِ الْأَبَدِ الْأَبَدِ

طاعةُ الحُزنِ مَكْرُمَةٌ . لا التماسَ إلى حضرةِ الحُزنِ
خُذْ أيها الحُزنُ من جسدي ما تشاء
لَكَ روحي بلا مِنَّةٍ (كان لي جسدي)
خُذْهُ يا سيدي

المراثي . هنا . والأغاني . سواء
وهنا يستوى ضحكُ بالبكاء .

مَلَكِي وَحِبِّي وَذَاكَرَتِي
هَاتِ خِنْجَرَكَ الذَّهَبِيَّ

إلى سِرٍّ خَاصَرَتِي
هَاتِ نَضْلَ البَوارِ إلى عُنُقِي
لم تزل في الوريد

وجبةً من دم الجريحِ جَدِيدٍ
لم تزل وردةً للشهيد ..

أيها الحُزنُ يا أيها الولدُ الشايطُ
لم يزل لي فيكَ المدي

أَفَقَهُ الفَرَحُ الغامِرُ
قُلْ لَهُمُ أيها الحُزنُ

قُلْ لِلْمُغِيرِينَ عِبْرَ السُّدَى

حَاصِرُوا !

حَاصِرُوا !

كُلُّ شَيْءٍ سِوَى كُلِّ شَيْءٍ

صَدَى عَابِرُ

عَابِرُ

أَنَذَا صَحْتُ مَغْتَبِطاً :

تُخْرِجُ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

بَشَرًا شَجَرًا دِينَاصُورًا يُعِيدُ صِيَاجَتَهُ كَوْكَبٌ لَا تَرَاهُ

الْعَيُونُ ارْتِبَاكَ طَفِيفٌ يَهِيلُ الْمَوَازِينَ فَوْقَ

الْمَوَازِينَ يَرْتَسِمُ الْحَيُّ فِي شَهَوَاتِ الْجَمَادِ

وَتَصِيرُ الْبِلَادُ

غَيْرَهَا

يَتَسَاءَلُ كُفَّانُهَا عَنْ عَقَائِدِهِمْ يَتَسَاءَلُ عُشَّاقُهَا عَنْ

أُمِيرَاتِهِمْ يَتَسَاءَلُ عَنْ وَحْيِهِمْ شُعْرَاءُ أَقَامُوا

عَلَى كُلِّ عَصْرِ قَلِيلًا

ثُمَّ ضَلُّوا السَّبِيلَ

إيه أيتها الأرض يا جسدي
يا أبي أنت . يا ولدي
ضقت بي أعترفي ضقت بالغلبان الرهيب احتفلت
به زمناً ثم ضقت
وأنا ضقت أعترف الآن ضقت بدورك الفادحة
فلتكن لي حياة مضت وحياة ستأتي
وليكن لك موتي
وليكن ضيقنا الفاتح
لانفجار جديد يصوغ بداياته الجامحه
صحت مغتبطاً : جسدي ! أخ . يا جسدي
حكمة الموت واحدة
وكثير ضلال الحياة
فليقل كاهن الموت أشياءه
وليشب حريق اللغات
للرماد
مراسيمه .

٣ - الكرسي

قِيلَ : فَلْيَمْنَحِ الشُّهَدَاءُ مَلَامِحَهُمُ لِلتُّرَابِ
قِيلَ : وَلِيَنْفَعُوا النَّاسَ . وَلِيَمْكُثُوا
صَوْرًا فِي كِتَابِ
وَعَلَى سُنَّةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ
يَسْتَعِيرُ انْتِبَاهَاتِهِمْ . وَمَرَاسِيمَهُمْ . وَتَعَالِيمَهُمْ
قَارِئِ الْمَوْتِ (مُنْتَدِبًا مَوْتَهُ ..)
لِيَفْكَ الرُّمُوزَ
وَيَفْضُ حِجَابَ الْغِيَابِ
مِنْ بَكَاءِ الْوَلِيدِ . إِلَى صَبَوَاتِ الْغُلَامِ . إِلَى صَلَوَاتِ الْعَجُوزِ
لَمْ يَقْذِنِي دَمِي لِلشُّهَادَةِ
لَيْسَ لِي غَيْرَ مَا كَانَ لِي مِنْ دِمَاءِ الْوِلَادَةِ
لَيْسَ لِي غَيْرَ كُرْسِيِّ ... (مِنْ خَشَبِ الذِّكْرِيَّاتِ
وَحُطَامِ اللِّغَاتِ)
فِي اهْتَزَازَاتِهِ رَسَمَ اللَّهُ رَقَاصَ سَاعَتِي الدَّائِيَةِ
(إِيهِ دُنْيَا الْغَوَايَاتِ . وَالْفِتَنِ الْفَانِيَةِ)

لِي كَرْسِيٌّ
 هَزَاتُهُ لِلْبَرَائِكِينَ
 آخِرُهُ مُدْرِكُ أَوَّلِهِ
 أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟
 أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟
 أَشْتَرِي لِي ذِرَاعاً مِنَ الْأَرْضِ فِي رَحْبِهَا
 رَافِعاً تَاجَ مَوْتِي إِلَى جَبْهَتِي
 مُعَلِّناً بَدْءَ مُلْكِي عَلَى شَعْبِهَا ..
 قِيلَ « كُنْ » . فِي الشَّرْقِ افْتَتَحْتُ لَكَيْنُونَتِي أَفُقاً لَوْلِيَّاءُ
 يَلُمُّ انفِجَارَاتِ رُوحِي عَلَى أَفُقِي لَوْلِيَّ
 طَالِعٍ مِنْ نِظَامِ يَدَيَّ
 غَائِرٍ فِي الْمَدَى الْفَوْضَوِيِّ

بَدْوُهُ وَرْدَةٌ مِنْ دَمٍ

وَالْحِقْتَامُ

نَجْمَةٌ عَانَقَتْ نَجْمَهَا فِي فِرَاشِ الظَّلَامِ .
 « كُنْ » . تَأْمَرْتُ (بَعْضِي يُخَاتِلُنِي أَوْ يُقَاتِلُنِي)

حَذَاةٌ - عَنَدَلِيَا

تُعَارِكُنِي طَفَرَاتُ دَمِي صَاحِبَا فِي حَصَارٍ مِنَ الْغَزْوِ وَالسِّلُوفَانِ
دَوْلٌ وَاعْتِبَارَاتُهَا . أُمٌّ وَضَعُهَا طَارِيءٌ . عَالَمٌ ثَالِثٌ (يَهْظُتْنِي
الْدِيُونُ !) اِقْتِصَادُ

يُغَامِرُ فِي الْقَمْحِ وَالْجُوعِ وَالتَّكْنُولُوجِيَا . مَشَارِيعُ رِيٍّ .
صَنَاعَاتُ حَرْبٍ .
صِرَاعٌ . رِضَاعٌ . رِضَاعٌ . جَفَافٌ . سِيُولٌ . سَجُونٌ .
رِهَانٌ .

جِيَفٌ سِيلُوفَانٌ

حُجُبٌ مِنْ رِضَا - غَيَّبَتْ حُجُبَا مِنْ أَسَى . غَيَّبَتْ حُجُبَا مِنْ
دُخَانٍ

ذَرَّةٌ . لِيَزِرَ . سَاتِيْلَا يَتَسَ . مُعْضَلَاتُ التَّفَاوُتِ بَيْنَ الشَّمَالِ
وَبَيْنَ الْجَنُوبِ

السَّلَامُ . الْحُرُوبُ . إِيْرُ پُولِيُوشِنُ . النِّظَامُ . الشُّعُوبُ .
الثَّقُوبُ . الْأَوْزُونُ

الْجِيُوبُ . الْفَضَاءُ . السَّمُومُ . الْبَقَاءُ . الْوَبَاءُ . الَّلُوكِيْمِيَا
وَسُوءُ الْغِذَاءِ .

سرطان قديم - علاج جديد . سحاق . لواط . وايدز .
صحف العري والمافيا .

خطر الجنس والنيكوتين . حقن النفط والسم والهيروين ،
كوكايين . سمك ميت

في بحار الشمال .

سناج على شجر الرئين - انتحار بطيء بأنشوطة من
دخان المصانع . طائرة سقطت في المزارع . مؤتمر صحفي
صرح الناطق العسكري .

هيروشيا تعاقبني

بولاداتها الشائنة

هيروشيا تعاقبني

بنباتاتها الشائنة

كيف أفهمها أني مت في موتها ؟

هيروشيا تطالبني

كيف تفهمني ؟

يوم تاه جناح الإله الأخير على أفقها

غبت في التيه . مُخطِفاً واجدا

أحداً واحداً

لم يزل تائهاً في خطي أمه التائهة

هروشيا تُخاطبني

آخر من صخب الروح في موتها

آخر من صمتها

هروشيا التي

أدركتني . وما أدركت لعنتي ..

« كن ! »

تمالكْتُ من دهشتي ما استطعتُ قبيل الغروب

ارتجلتُ الحياةَ كما تشتهي

وارتجلتُ الجنونَ

عاصفاً في السكونَ

مطلقاً في الأبدَ

مفرداً في العددَ

نضو حُرِّيَّةٍ

يستضيءُ دماً صاخباً في ركود السجونَ

حكمة صليبة - هشة

هَشَّةٌ - صَلْبَةٌ

أَدْرَكْتُهَا . وَمَا أَدْرَكْتُهَا الظَّنُّونُ

قِيلَ « كُنْ »

فَلَا تُكُنْ مَا يَكُونُ

وَلِيَكُنْ مَا أَكُونُ

لِلوَلَادَاتِ : أَشْوَاقُهَا

لِلْأَسَاطِيرِ أَوْرَاقُهَا

لِلْأَعَاصِرِ : أَخْلَاقُهَا

زَمَنُ لِلْحَصَادِ

زَمَنُ لَذَبُولِ الْعِبَادِ

وَأَزْدَهَارِ الْبِلَادِ

لِلْحُرُوبِ مَوَاعِيدُهَا

مَوْعِدُ لِلْفَرَامِ

مَوْعِدُ لِلسَّلَامِ

لَفِي مَوْعِدُ بَيْنَ صَمْتٍ وَصَمْتٍ

تَقُولُ الْأَغَانِي سَخَوْنَتَهَا الْجَامِحَةَ

لِعَبِجِينَ الرَّمَادِ مَعَ الدَّمْعَةِ الْجَارِحَةِ

لِي كُرْسِيِّ .. لِلْمَيْتَةِ الْمُقْبِلَةِ

أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟

يَا انفجاراتِ حُلْمِي وَلَحْمِي مِنَ اللَّحْظَةِ الْفَادِحَةِ ؟

أَيْنَ مَقْبَرَةُ الْفَيْلَةِ ؟

.....

سَاكِنُ كُلِّ شَيْءٍ (سَوَى كُلِّ شَيْءٍ) عَلَى الْجَبْهَةِ الدَّامِيَةِ

سَاكِنُ . يَا صَغَارَ الشُّتَاتِ الْقَدِيمِ

سَاكِنُ . فَاخْرُجُوا مِنْ وَلَادَاتِكُمْ فِي الْحَضِيضِ

إِلَى قَمَمِ الشَّهْوَةِ الشَّاهِقَةِ

وَاخْرُجُوا .. فِي صِرَاطِ دَمِي الْمُسْتَقِيمِ

جَسْرُ أَرْوَاجِكُمْ جَسْدٌ عَابِرٌ

دَمٌ قُمْصَانِكُمْ رَايَةُ الْعَافِيَةِ

وَالرُّدَى : سَدْرَةٌ بِأَسْفَلِهِ

.....

يَا صَغَارِي .

كَمَا كُنْتُمْ لَنْ تَكُونُوا

لَنْ تَكُونَ الْمَنَافِي . الضَّحَايَا . السَّبَايَا . السَّجُونُ

لَنْ يَكُونَ الْمَنَاخُ الضُّنَيْنُ

يَا فِرَاخِي

وَأَخِي

وَحُلْمِي الْمَطْلُ مِنَ الْجُلُجُلَةِ

لَكُمْ الشَّمْسُ . وَالسُّنْبُلَةُ

.....

يَا انْتَبَاهِي الْجَدِيدَ

وَعَذَابِي السَّعِيدَ

لِي كُرْسِيٍّ ... لِلْمَيْتَةِ الْمُقْبِلَةِ

إِنَّمَا مُقْبِلُهُ

مَلَأَ أَطْرَافِي الْمُسْبِلَةَ

وَهُنَا . هَهُنَا . هَهُنَا .

فَلْيَكُنْ أَفْقُ مِيلَادِكُمْ

سَقْفَ مَقْبَرَتِي .. سَقْفَ مَقْبَرَةِ الْفَيْلَةِ .

أدخنة كاتم الصوت

(١)

وَرَدَّتَانِ عَلَى شَاهِدَةٍ

لَكَ وَاحِدَةٌ

وَلَهُ وَاحِدَةٌ

أَنْتَ الْآنَ فِي غَفْلَةٍ

عَنْ بَكَاءِ الْأَسِيرِ

فَأَنْعَمَا كَيْفَمَا شِئْتُمَا

في فراش التراب الوثير
وأتركاه أتركاه

يقول النشيد الأخير
فوق جثته الخامدة ..

(٢)

يا قناديل دمي المنطفئة
لم تزل لي
لم تزل لي في الذبالاتِ امرأة
لم تزل لي
شهوأتي المرجاة ..

(٣)

فرسٌ من بخار الحساء
صهلت فوق مائدة الرجل
الميت
وانطلقت
نجمةً في السماء

(٤)

وَسَوَاءُ
قَصْرَ الْحِسْبَانُ أَوْ طَالَ
الْحِسَابُ
هَذِهِ الْوَرْدَةُ
مِنْ هَذَا التُّرَابِ .

(٥)

غَادَرْتَنِي يَدِي
هَكَذَا
دَوْنًا مَهْلَةً لِلْوَدَاعِ
غَادَرْتَنِي إِلَى بَلَدِي
فِي بَقَاعٍ وَرَاءَ الْبَقَاعِ .

(٦)

عَلَى شَهَقَةِ النَّايِ
فِي بَيْدِ قَيْسٍ وَلَيْلَى
عَلَى شَهَقَةِ النَّايِ
فِي سَفْحِ « حَيْدَر »

ما بين موتي وطلع الشجر

يسيل دمي

ويسيل دمي

ويسيل القمر

على شهقة الناي

بين القضاء وبين القدر ..

(٧)

رجل من صفيح

على مقعد من صفيح

يُدْ يداً للطعام

رجل جائع من سنين

ضائع في الرنين

صديء مهمل في الركام

(٨)

أتهاوى على مقعدي

مفلتاً للفراغ ذراعي

يهتز بي المقعد الخشبي

إلى النُويَّةِ القادمة ..

أُتْهاوى

عَلَى الخاتمة ..

(٩)

ومِثْلها تَدْنِيكَ سِرَّ البَيْضَةِ

فوق حافةِ المقلَى

سَتُكْ سرين

أَيْتْها الأَرْضُ

على لسانِ هذا القلمِ اللعينِ

لأنَّ لي جَوْهَرَةً

ووردةٌ في الحَمَأِ المُسْنُونِ ..

(١٠)

أَعْلَمُ أَنَّها

دَسَّتْ لي السُّمَّ

وشَجَّعَتْنِي

كي أَشْرَبَ الكَأْسَ الى

الثَّعالَةِ

أَعْلَمُ أَنَّهَا
دُسْتُ لِي السُّمُّ
وَقَبَّلْتَنِي
حَتَّى أَمُوتَ هَادِئاً
فَوْقَ رَصِيفِ الْقِطْرِ الضَّالَّةِ
وَالْكَلَابِ
وَالزُّبَالَةِ ..

(١١)

أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ اسْتُدْرِجُوا
مِنْ آخِرِ الْأَرْضِ
لِمَاذَا تَقْذِفُونَ
ضَجَّةَ الْمِرْسَاةِ فِي هَذَا
السَّكُونِ ؟
أَيُّهَا النَّاسُ الَّذِينَ ابْتَهَجُوا
فِي مَأْتَمِي
مَنْ بَعْدَ دَفْنِي
تَنْدُمُونَ ..

وعلى هيكلي العظمي
فجراً .. تدفنون

(١٢)

الخُيُولُ التي تَصْهَلُ الآنَ
في الساحة الدامية
جُثَّتْ باقية ..
والخُيُولُ التي تصهل الآنَ
في الجُثَّتِ الباقية
جولة ثانية ..

(١٣)

قيلَ لامرأةٍ تَعْرِى جزافاً
- متى تولدين ؟
قالت :

- أنتظروا ،
جَسَدِي فكرةٌ للجَنِينِ ..

(١٤)

وفي آخر الليل

يَهْبِطُ فِي الدَّرَجِ اللُّوْلُبِيُّ

إِلَى الْبَهْوِ

لَا أُشْعِلُ الضَّوْءَ

تَكْفِي الشَّمْعُ الْمُضِيئَةُ فِي

لَوْحَةِ الزَّيْتِ

تَكْفِي الْعَيُونُ الْمَشْعَةُ فَوْقَ

الْجِدَارِ ..

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ لَا يُقْبَلُ الْعَطْرُ

مِنْ وَرْدَةٍ فِي الْحَدِيقَةِ

أَعْرِفُ أَزْهَارَ رُسَامَةٍ مِنْ

« مَنَعُوا »

التَّقِيَّتُ بِهَا فِي الْقِطَارِ

الْمَسَانِيَّ بَارِيسَ - رُومًا

وَأَوَّلَدَتْهَا لَوْحَةً لَهْدَوِ الْأَقَالِيمِ

خَلْفَ ضَجِيجِ الْقِطَارِ

وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ

تَرْجِعُ لِلْقَلْبِ غَرْبَانُهُ

وينامُ النهار ..

(١٥)

صافحتني

وحينَ مَضَتْ

رافقتها ذِراعي

ضاعتا في الضياع ..

(١٦)

شاعرٌ قوسٌ قُزَح

يركضُ الأولادُ حتى يلمسوه

يختفي

كي يذكُروه

في مواعيدِ الفَرَح

(١٧)

كونوا على حَذَر

كونوا على حَذَر

الوردةُ النحاسُ

لا تَسْتَعْجِلِ المَطَرُ

(١٨)

وَبَعْدُ .. أَوْ قَبْلُ

يُحِبُّنِي اللَّيْلُ

خُرَافَةٌ

يَنَامُ فِي فِرَاشِهَا طِفْلٌ ..

(١٩)

وَفِي عَمُودِي الْفِقْرِ

امْرَأَةٌ تَسْمَى

قَصِيدَةً ،

أَفْعَى

(٢٠)

أَقْرَأُ الْجُثَّةَ الطَّافِيَةَ

فَوْقَ آبَارِ نَفْطِي الْبَعِيدَةِ

تَقْرَأُنِي الْبَادِيَةَ

نُطْفَةٌ آتِيَةٌ

مِنْ فُقَاعَاتِ رُوحِي

عَلَى سَطْحِ مَقْبَرَتِي النَّائِيَةِ ..

(٢١)

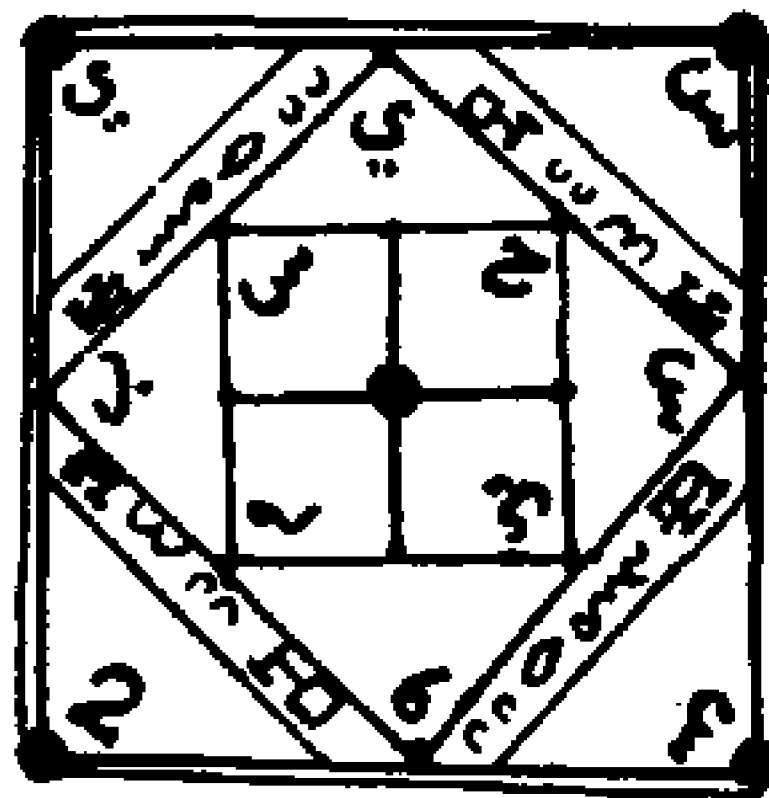
راحتي مُصَحَفُ
غَادَرَتُهُ السُّورُ
رُدُّ لِي مُصَحَفِي
رُدُّ لِي سُورِي
رُدُّ لِي رَاحَتِي
أَيْهَذَا الْحَجَرُ ..

(٢٢)

لَمْ أُمْتُ بَعْدُ
هَا أَنْذَا لَمْ أَزَلْ
جُتِّي فَيَلْقِي
حَارِساً خَنْدَقِي
بَيْنَ أَهْلِ الطُّغَاةِ ثَمُودُ
وَطُغَاةِ الْيَهُودِ
لَمْ أُمْتُ
ذَاهِبُ
كِي أَعُودُ ..

أفدة الأميرة « ييوس »

جَزِعاً مَسْكُوناً بِالْحُمَى . يَرْقُمُ حَيَّوتُ الْأَعْمَى . فِي لَوْحِ
الْأَجْرِ الْمَدْهُونِ بَزَيْتِ الْمَعْبِدِ . أُخْذَةَ حَيَّوتَ الرَّائِي . لِأَمِيرَةٍ
مُدَّنِ الدُّنْيَا وَنَسَاءِ الْأَرْضِ « يَبُوس » :



يا « إيل » المقتدرُ على الرُّغَبَاتِ
أُسْكِبْ صَيِّهَدَ بِيَدِكَ فِي رَحْمِ يَبُوسَ
فَلَا يُذْهَبُ شَهْوَتَهَا مَاءُ

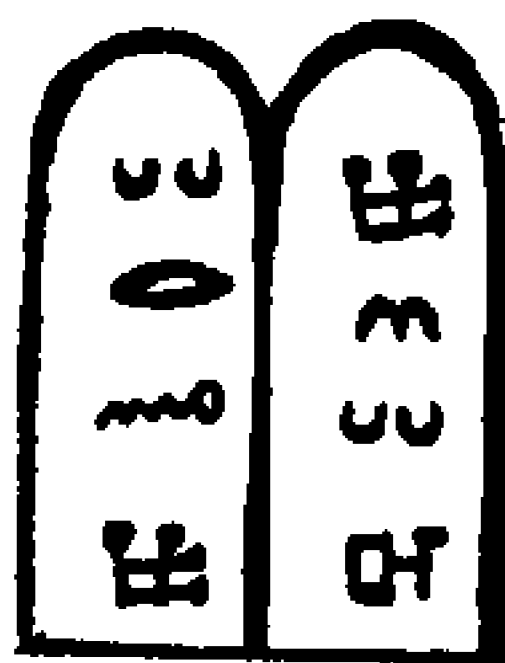
غَيْرِ النَّهْرِ الْقَادِمِ
مِنْ سَيْنِ السَّرِّ إِلَى حَائِ الْحَبِّ
يَا رَبِّ

يَا رَبُّ الْأَشْيَاءِ جَمِيعاً
يَا رَبُّ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ
ضَعْ فِي قَلْبِ يَبُوسَ جَمِيعَ الْمَلِ
إِلَى مُقْتَبَلِ السَّيْنِ وَمُكْتَمَلِ الْحَائِ
ضَعْ شَوْكاً فِي مَدْرَجَةِ لَا تُفْضِي بِبُوسِ
إِلَى سَيِّدِ عُشَّاقِ يَبُوسِ
مَلِكِ الْحَنْظَةِ وَالنَّامُوسِ
ضَعْ وَرِداً تَحْتَ خُطَايَا الصَّاعِدَةِ
إِلَى مَلِكِ الْكَلِمَاتِ
يا « إيل » المقتدرُ على الرُّغَبَاتِ
مُرُّ وَلِبَانٌ وَبُخُورٌ

وحدائقُ نورٍ
يا إيل القدوس
صُرِّفْ قلبَ يَوسُفَ
من سين الساحر
حتى سين المسحورة والمسحور ..

الأفحة الثانية

بالمِسْك . بماء الورد وسرُّ النار
يَرْقُمُ هذي الأخذةَ كاهِنُ عَشْتَارُ :



من كلِّ جهاتِ الأرضِ تهبُّ رياحُ الشهوةِ

لتسوقَ لقاحَ الولدِ المسكونِ المسوسِ
إلى أشجارِ البنتِ ييوسَ .
تُعرى من كلِّ الأثوابِ
تطرُّدُها كلُّ الأبوابِ
يأتيها الغيبُ بأنْ يديه الكسوةُ
وإليه المخطوةُ
ولديه الحُظوةُ
ويكونُ الولدُ عريساً
وتكونُ البنتُ عروسَ
هذا حُكْمُ إلهِ الحبِّ
وهذا نَجْمُ البنتِ ييوسَ .

الأخذة الثلاثة

يا أيتها الربة عشتار :
عاشقها الماء الأوحَدُ
فأصلي قلبَ ييوسَ النارِ !

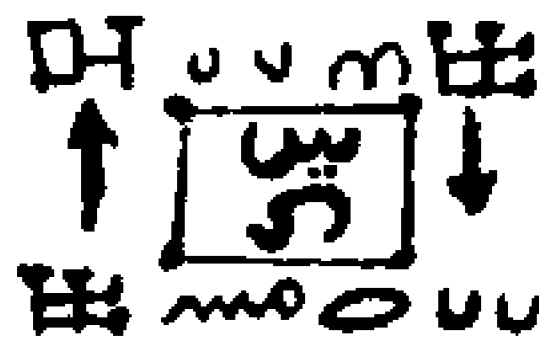
ن ن ن ن ن

الأخذة الرابعة

أنا كاهنُ العشقِ والشوقِ
أكتبُ أخذةَ بنتِ تُسمى يَبوسَ
إلى وَلَدِ رأسه طافِحُ
فوقَ كلِّ الرؤوسِ
وفي قلبه نَجْمَةٌ لا تَنَامُ
وفي كَرَمِهِ ثَمَرٌ ناضِجُ
لطقوس الغرامِ

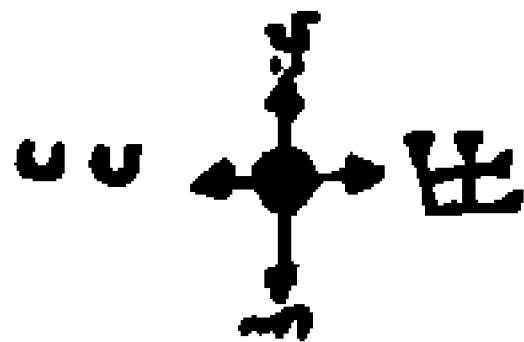
ألا فأحزمني الأمر أيتها الآلهة
ألا وأحزمني الأمر أيتها الآلهة
بأن تصبح البنت
والهة .. والهة

ألا واجعلي سُكرها صَحْوَةً
ألا وأرفعي وجهها نَحْوَةً
ألا وليكن قلب هذا الفتى البدوي الأمير
ملاذ ييوس الأخير ..



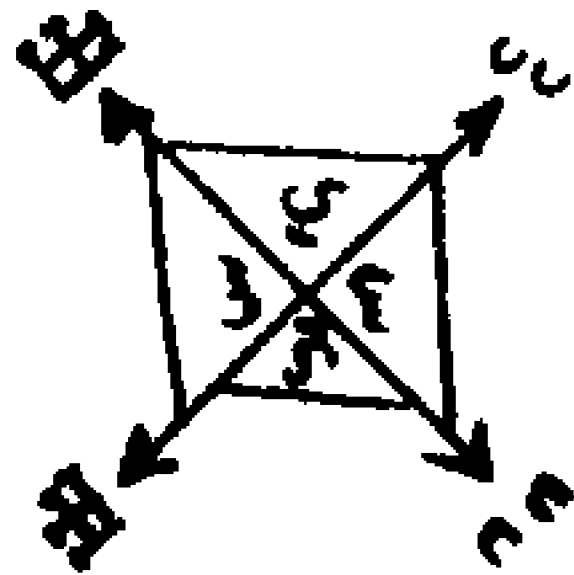
الأخوة العائمة

يَتَضَرَّعُ كَاهِنٌ إِيْلَ
أَنْ تَذْهَبَ فِي التُّيْهِ يَبُوس
وَتَطْلُبَ فِي النَّاسِ دَلِيلًا
يَتَضَرَّعُ كَاهِنٌ إِيْلَ
أَنْ الْعَاشِقَ وَحْدَهُ
مُنْجَى . مُنْجَى . وَدَلِيلُ
وَالْفَارِسَ وَحْدَهُ
يَقْطِفُ هَذِي الْوَرْدَةَ .



الأفخذه السادسة

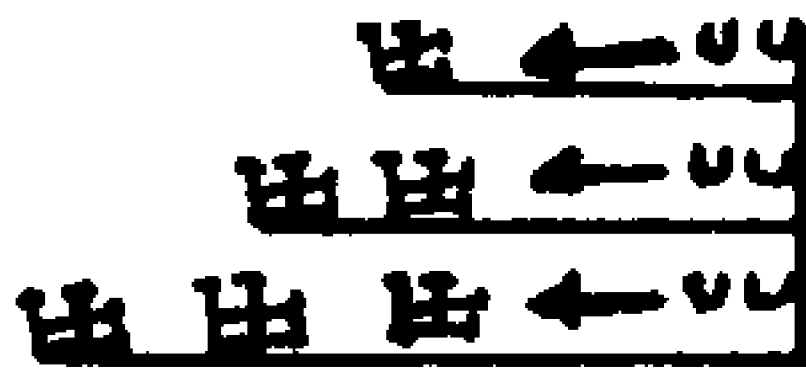
وَلْيَكُنْ أَنْ تَجُوعَ يَبُوسُ
كثيراً تَجُوعُ
وَلْيَكُنْ أَنَّهَا تَجِدُ الْقُوَّةَ فِي بَيْتِهِ
وَلْيَكُنْ أَنْ تَضِيعَ يَبُوسُ
كثيراً تَضِيعُ
وَلْيَكُنْ أَنَّهَا تَهْتَدِي
بصدي صَوْتِهِ ..



الأغنية السابعة

أنا كاهنُ الروحِ والقلبِ
في المَقْتِ والحُبِ
أغرسُ في ليلها نَجْمَهُ
وأرقمُ بالنارِ والعِطْرُ
في الماءِ والصُّخْرِ
أرقمُ أخذتها وأسمها وأسمه .

عَلَى ثَمَرِ الْكَرْمِ تُبْصِرُ فَضْلَ فُصُولِ يَدَيْهِ
 وَفِي وَرَقِ الْغَارِ تَلْمَسُ آفَاقَ عَيْنَيْهِ
 تَسْمَعُهُ هَمْسَةً فِي الْهَدِيرِ
 وَتَشْرِبُهُ قَطْرَةً مِنْ ضِيَاءِ آخِرِ
 وَفِي صَمْتِهَا تَسْمَعُهُ
 وَفِي صَوْتِهَا تَسْمَعُهُ
 وَبَيْنَ الْبَرَارِيِّ
 عَلَى اللَّيْلِ
 عَبْرَ النَّهَارِ
 إِلَى أَبَدٍ أَبَدٍ تَتَبَعُهُ ..



ليالي العشر في الرميطة

الليلة الأولى

يميلُ النخيلُ
عليك، لتأْكُلَ -
كُلُّ ما اشتَهِيتُ
ألا أيّ هذا القَتيلُ
بدأت ،
ولما انتهيت ..

الليلة الثانية

يداك على أفقِ الحرائقِ نائمًا
وقلبك تحت الرملِ راحَ بما أتى
أناديكَ. هل تُصغي؟ سؤالي إجابةٌ
فلا «أين؟»، بعد الموتِ، فيك، ولا «متى؟»

الليلة الثالثة

بين طائرةٍ قَصَفَتْنَا. وطائرةٍ سوف تقصفُنَا -
طائرة

بين قنبلةٍ نَسَفَتْنَا . وقنبلةٍ قَذَفَتْنَا -
دُمى طفلةٍ

تتناثرُ أشلاؤها في حفائِرنا الغائرة

✱

بين بغداد والقاهرة

طفلةٌ ضامِرَة

✱

بين جرحي وجرحي
أساطيرُ أيامنا الغابرة



في انقِصاف النخيل
الجميل
الطويل

كلُّ مئذنةٍ تستحيلُ
شاعراً

أو قتيلُ

كلُّ أغنيةٍ قُنبله

كلُّ مرثيةٍ بوصله

كلُّ قنبلةٍ سنبله

كلُّ سنبلهٍ مُعضله

كلُّ معضلةٍ معبرُ

نحو باب الزمانِ النبيلِ ..



يا انفجارَ دمي

بثرَ نَفْطٍ من الحزنِ
في بثرِ حزنٍ من النفطِ
يا عبوتي الناسفةُ
كيفَ أنجو بجلدي من اللغةِ الآسفةِ ؟
كيفَ أوصدُ هذا التزييفَ
المخيفَ
من الوردَةِ النازفةِ ؟
من دليلي سواي
إلى منبعِ العاصفةِ ؟
من يُعيدُ خطاي
إلى منبعِ العاصفةِ ؟
بين ساعاتنا الواقفةِ ؟!

الليلة الرابعة

مُدني

آخ. يا مُدني الخائفه

هَيْدِي
حَلَّتِ العاصِفَه
شَعْرَهَا
هَيْدِي -

فوق أشلائها واقفه !

الليلة الخامسة

أَكْبَرُ فِي سَرِّي . وَيُصَغِّرُنِي جَهْرِي
وَأَمَعُنُ فِي أَمْرِي . وَكَمْ حِرْتُ فِي أَمْرِي
تَكَلْتُ جَسُورِي فِي الْعِرَاقِ ، وَدَيْدَنِي
« عَيُونُ الْمَهَا بَيْنَ الرِّصَافَةِ وَالْجَسْرِ » !!

الليلة السادسة

يَنْهَضُونَ مَعَ الْفَجْرِ مِنْ مَوْتِهِمْ
يَنْفُضُونَ غُبَارَ الْجَرِيمَةِ عَنْ بَعْضِ أَطْرَافِهِمْ

(بعضها لم يزل ضائعاً في رمال الخليج)
ينادون في لهجة الأمهات القديمات
« يمه ! »

ويحبُّ اللهبُ القريبُ الغريبُ
يلوبُّ النحيبُ
يذوبُّ الوجيبُ
تتوبُّ الندوبُ يغيبُ الديبُ
وينشقُّ عن تورٍ ماءٌ
وحفنةٍ تمرٍ
كثيبُ
وتنشقُّ عتمةُ

✱

ينهضون
ولا ينهضُ الأفقُ المغمضُ

✱

الأنابيبُ أوردةٌ تنبضُ
آه . يا أيها المبتُّ لو ترفضُ

آه . لو ترفضُ
جُثْتُ في المدى تركضُ

✱

ملكُ القوط . في جُثِّي يربضُ .

الليلة السابعة

راسفاً في الوجع

أسفاً

كاسفاً

في خرابِ الجشع

أشتهي من نخري القديم

حُشفةً . قد تُقيتُ

في هزالي المقيتُ

في صراط دمي المستقيم ..

الليلة الثامنة

ألا ليتني حَفْنَةً من رمال الخليج
أُسْدُ رَأْسِكَ
وأرفعُ كَأْسِكَ
وحين تَمُرُّ وفود الحجيج
أشاهدُ عُرسَكَ
وأرصدُ في مطلع الشمسِ
شَمْسَكَ !

الليلة التاسعة

دَمَارِي حَانَتِي . ودمي السُّلَافَه
فلا جسرُ هناك . ولا رصافَه
على بابِ الخليفةِ ضاعَ صوتي
وضاعتُ في خِلافته الخِلافَه !! ←

الليلة العاشرة

صاح في رُدْهَاتِ الخرابِ : ارفضوا

أيها الميتون ارفضوا وانهضوا

ضيقُ موتكم

والجنازاتُ واسعةُ

والمدى الحيُّ بين مقابركم ينبضُ

فانهضوا

هوذا ملك القوط

في باحة المنزل الخاوية

هوذا ، بشعائره الداميه

فوق سرجٍ يحفُّ بفَضِّهِ

عسكرٌ يدلِّقون النبيذ على امرأةٍ عاريه

والرُدى يرفضُ

والمدى ينهضُ

فارفضوا

وانهضوا



صَاحَ فِي زَيْتِ عَرَافَةٍ
سَاقُهَا تَتَدَلَّى مَعَ الشَّمْسِ
مِنْ عَرَبَاتِ النُّورِ
سَمِعْتُ صَوْتَهُ الْبَادِيَةَ
وَأَصَاحَ الْحَضَرَ
إِنْهَضُوا

يَا كُسَالَى الْجَحِيمِ إِنْهَضُوا
قَدَرًا فِي الْقَدَرِ

✱

وَالْبَسَاتِينُ تَعْطِي النِّسَاءَ الْأُمِيرَاتِ
تَفَاحَةً

مِنْ أَمِيرِ الْغَوَايَاتِ
هَذَا الْمَغْنِيُّ الرَّجِيمِ
وَتَعْطِي الْيَنَابِيعَ كَوَثَرَهَا الدِّمَوِيُّ
لِقَائِدِ دَبَابَةٍ قَصَفَتْهَا « الْأَيَاتُشِي »
بَلَا مَوْعِدٍ سَابِقِ
كُلُّ مَوْتٍ صَغِيرٌ

إذا قيسَ بالنومِ في زمنِ الشُّغلِ

صاحَ : انهضوا

✽

سقطوا بالألوف على الرملِ والزيتِ

ما استشهدوا كيفَ شاءوا

ولكنهم سقطوا قبل موعدهم

- سمعوا ؟

- ربما . بعد موعدهم

بعد صيحته الثانيه ..

✽ هوذا ملك القوط

في باحة المنزل الخاويه ..

قلب سايكو

بلى. وَخَطَّ الشَّيْبُ قُبْعَتِي. لَا أَكَابِرُ. رِبْطَةُ عَنْقِي حَائِلَةٌ اللَّوْنُ.
طَفَحَ الْعَذَابُ عَلَى مَعْطَفِي. لَا أَكَابِرُ. يَا سَيِّدِي الْوَقْتُ. كَمْ مِنْ
صَبَاحٍ جَدِيدٍ سَأَنْهَضُ مُحْتَسِباً قَهْوَتِي نَفْسَهَا. مِنْ فِتْنَا جِيْنِكَ
الْأَزَلِيَّةِ ؟ كَمْ مِنْ حَلَاقَةٍ ذُقْنِي وَمَعْجُونِ كَوْلَغِيْتِ سَاعِبِرُ ؟ كَمْ
مِنْ طَعَامٍ وَكَمْ مِنْ سَلَامٍ وَكَمْ مِنْ كَلَامٍ وَكَمْ مِنْ عِبُورٍ سَاعِبِرِ يَا
سَيِّدِي الْوَقْتُ ؟ كَمْ مَرَّةً سَوْفَ أَقْلُقُ لَيْلاً وَكَمْ مَرَّةً سَأَطْلُ مِنْ
الْمَنْزِلِ الْجَبَلِيِّ عَلَى قَرِيْقِي النَّائِمَةِ ؟

وكم مرة سأنام وأصحو. أنام وأصحو. أنام وأصحو.. الى
الخاتمة ؟

هربتُ اليك. ومنك هربتُ. احتميتُ بأجسادك الموسمية. خبأتُ
سري في خيمة السيرك. غنيتُ طوفانك الدموي. وخاطبتُ
نفسي في وحشة الليل. آخيتُ بين السنابل والنار. يا سيدي
الوقت. أوصدتُ سمعي عن وقع خطواتك القادمة.

أميراً على المؤمنين ولا مؤمنين. اصطفاني الصعاليك من
أصفائي. لكي يسلبوني. وما ظل عندي للسلب والنهب. غير
عذاب جهنم في اتقيائي. وبش المصير. وفي أصدقائي. هنا
تقطر من بلح الذكريات أغاني.

ينفجرُ البرقُ من خطوتي ألف عام. هنا تمشي الأميراتُ
حولي. يلامسن شالي الذي يتهاوى شهاباً. ومن كفتي الى
آخر الارض ينشرُ نورا ونارا.

ويا أيها الوقت. كم مرة يتهاوى شهابي ؟ وكم مرة من رمادي
سأنهض ؟ يا أيها الوقت. لي مطرٌ في نهاياته مطرٌ ليس لي.
شجر كان لي. ثمر ليس لي.

وزفاف سعيد قبيل الجنازة أو بعدها بوليد جديد. فصولٌ تدور

على جسدي. محوراً قائماً. وتدور على بلدي. دورة الأبد
القائمة..

ولي في المدار القديم مدار. وأهل ودار. ولي كُتُب وصغار.
وشوك وغار. وأسئلة دائمة..

ولي غفلة عنك في قلب سايكو. ويا سيدي الوقت لي غفلة
منك عن قلب سايكو ونبضته الحاسمة..

نهار يوزع حلواه بين خصومي وبيني. ليل يُريح أكاليل أمواته
في فراشي. دقائق قلبي مفخرة للالكترونيكا.. قلب سايكو
هنا ! (لأبي هبة الأوميغا !) أيها الوقت ها أنتذا تضحك الآن
ملة المواعيد.. تجمعنا نبضة.. نبضة ثم تشرنا سكتات القلوب.
وتبكي وتضحك يا وقت. إيقاعك الحكمة الأبدية. مارش
المعارك ظلك. ديسكو الرغائب جناز إدراكنا. أيها الوقت. من
يُسعف القلب. من يُنصف الروح. من يوقظ النور في العتمة
الفاحمة ؟

ومن يوقظ الوهم بالوهم ؟ كم من طريق ساعر ؟ كم من
زحام وكم من غرام وكم من صدام. ومن واجهاتٍ ومن عتباتٍ
ومن حفلاتٍ ومستشفيات.

وكم من ليالٍ ساعبرُ بعدُ ؟ ويا سيدي الوقت. أخشى انحناء
العظام وأخشى الترهّل. لا أستسيغُ الأطباء. لا أستريحُ لحمس
الصيدلة الصارمين. وولولة الأمبولانس. وأخشى المفارق.
قتلى الحوادث يا سيدي الوقت قتلى الهوى. السرطان. التلوث
والحزن. أكبر من شهوات الحروب. وأكثر مما تقول قشعريرة
الفجأة الداهية..

ومن عادة الموت أن يشتهينا اغتيالاً. على غرةٍ من صفاء
النوايا. يفاجئنا صاحبٌ من قديم الزمان بألفيته المستعارة ينزع
عن وجهه واسمه ويديه وعن روحه المستعارة أقنعةً أفعمت
عمرنا بالحماس الضروري كي تستقيم الحياة. يمد مسدسه
ليصافح تاريخنا المستعار.

يقول الرصاص الحقيقي تلو الكلام الصدى المستعار ونفجر
أفواهنا دهشين. نفتح أعيننا لاتساع يفكّ غموض الأساطير
يمحو الاسارات يلغي اللغات يلم رموز الطلاس في لفظة
«أنت» ؟ نهوي وتفرق في دمن المتلثم قبل انكسار الشعاع
الأخير على سطح مرآتنا القائمة.

ويا وقتُ

من عادتي أن أبوح بما لا يباح

وأن أغرس الورد بين الدموع وبين الجراح

فما راح أب

ومن أب راح

ومن صادق الموت فيه استراح

بلى. وخطَّ الشيبُ لحمي وقبعتي. شردتني الحقيقة. خامرني
الشك. يا سيدي الوقت. عارية صبواتي. قليل سلامي. ولي
من جنوني صديق وحيد يصارحني. كلماتي ملوكٌ قدامى انتهى
نسلهم بوصول الغزاة. سلاطينٌ روحي عبيدُ الخرافات. يا
سيدي الوقت قل لي. متى تتمالك عصيانك القدري ؟ متى
تتهذب ؟ قل لي متى تتعلم درساً من الوقت. يا وقت. هبني
غبار خطاك الأخيرة. كي أكتبَ اسمي على بابك الحجريّ
المخيف. واغمض عينيّ عنك. وعن لعنة الأغنيات. وبجزرة
الكلمات. وعن مهجتي الهائمة..

لمن كلُّ هذا ؟ رؤوس تشبُّ على الماء في فيضان أخير. هديرٌ
وصيحات غرقى. استغاثات سيدة رَمَلتْها الزواجع. بحرٌ من
الربل والزبد البشريّ يهيج على بر روحي. صواعقُ رزنامةٍ
غائمة..

أخذتُ فضاءك يا وقت. في ساعة الصفر. كنتُ وحيداً فكتتُ.
تزودتُ من زُحلٍ بوقودي الفضائي. جاوزت دهرأ من الضوء
وحدى. ووحدى نقلت خطوي. من كوكبٍ لا تراه العيونُ.
الى كوكبٍ لا تراه الظنونُ. الى كوكبٍ لا تراه الكواكب.
خلف مجرتها العائمة...

أتيتُ.. رأيتُ.. ولم أنتصرُ
وطال انتظاري.. فمن أنتظرُ ؟
وطال انكساري. ولن أنكسرُ

أتيتُ. رأيتُ. وعدتُ الى كوكب الروح محترقاً عارياً. من
ورائي الحريقُ. وأفقٌ يضيقُ. وجسمي على القمر يطفو. وعدتُ
بلى عدتُ. وحدى. بلى. وخط الشيبُ روحي وباروكتي.

أنهكتني أعاصير باديتي. حفرتُ في جيبني أخاديدها. اخترقت
محجري. مضتُ عبر جمجمتي. لبقاع تراودني. كي أؤمّ بوهمي
اليقين مجاهلها الواهمة..

على سُلّم من هياكل عظمي القديمة. تصعد فوجاً ففوجاً.
شعوبٌ من الريح والليل والثلج تصعد مثقلة بعذابي القديم
المقيم. وتصعد شعباً فشعباً. الى وطن كان لي. تتجمع في وطن
كان لي. تتكاثر في جثتي الواجمة..

ومن أضلعي سُلّم للمطارات. جلدي حقائقٌ للقادمين الى وطن
ليس لي. ليس لي غيره. ليس غيري له. وطنٍ كفنٍ. ليس لي
غيره. ليس غيري له. وطني وطني وأنا العاصمة..

تقدس سرك يا وقت. كيف تدنس جَهرك يا وقت ؟ كيف
استوى الخير والشر والرجس والطهر. والبرد والحر. والحلو
والمر. في

كأس الظلمة ؟ !

وآمنتُ آمنتُ يا وقت.. لا عدل لا ظلم. لا حرب لا سلم ! إلا

لسلطتك الغاشمة !!

ولي أن أقول

خبايا الفصول
ولي أن أقال
صدى في الجبال
ولي أن أكون
جناحي ملاك
هنا أو هناك
ولي أن أكون
ضلالة عقلٍ وحمى انتباهٍ
ولي أن أكون
هدى في الجنون
أخاً ثالثاً..

أخاً ثالثاً. أيها الوقت، ما بين قايين في صمته الدموي وهابيل
في موته العبيثي. أخاً ثالثاً بين موت ثقيل وعار ثقيل. فيا
سيدي الوقت، هبني وما كنت في الفاهمين. مواعظك الفاهمة..
أسمع صوتي قايين ؟ هابيل. هل أنت مصغٍ اليّ ؟.. ويا
أخوي. على بئر نبط تُجيش هذي الجيوش ؟ وقلبي يموت.

وموتي يعيش ؟ ويا أخوي. حبيبي. يا قاتلي على جانبي بئر
نقط تُراقُ الدماء ؟ ويا أخوي. أخ ثالث. دمه في مزارعه.
سائل. سائب في جوامعه سارح. سائح في كنائسه. ساخن
ساخط في مدارسه. دمه في شوارعه. وجهه في حديد الغزاة.
يداه لنيرانهم. فمه فاغر بصراخ الضحايا. وآخ السبايا. اخ
مؤمن بين نارين كافرتين. أنا هو ذاك العذاب القديم المقيم.
على كل بابٍ وقفتُ طويلاً..

وعن كل باب طُردتُ. وعدتُ ورحتُ. وراوحتُ جيلاً فجيلاً.

ولا الشكلُ شكلي

أمان. آه. يا لئي.

ولا الظل ظلي.

أمان. آه. يا لئي.

ولا الدار داري

ولا الجار جاري

ولا الامل أهلي

أمان. آه. يا لئي

بأية عينٍ

وفي أي ليلٍ

الا أيها الوقت باقه قل لي

مق تتصدعُ جدران سجن العتيق.. وتعتقني هذه اللازمة ؟
أمان. آه. يا ليلي !!

كلامُ الملوك الذي لا يُعاد. كلامك.. صوتُ الجماهير صوتك.
الكائنات سواسية فيك. يا من تغيب الخلائق ذراً فذراً. تصير
الى صور تتوالد. دهرأ فدهراً. وتبقى اقامتك الدائمة..
الا أيها الوقت. قلنا وقلنا. بكل اللغات. وكل الرموز. وكل
الاشارات. قلنا وقلنا. وهنا نحن. ألسنة عقدتها الخلاصة. لا لم
نقل. أيها الأبكم الفذ. في صمتك القول والفصل والحكمة
الحاكمة.

الى أين تفضي ؟ الى أين تمضي سلااتك الحرة الراغمة ؟ ويا
سيدي الوقت. عدت ولم أمض. في كل بحر سبحت وبُحت.
على كل ريع جمعت وصحت. ويا وقت. أدركت سرّ الحجارة.
قلت الحديد. وهذبت روح البرونز. اصطفيت النحاس طويلاً.

ومن ذهب خالص. قلتُ أمضي الى ذهبٍ خالصٍ. عبرَ ما
تمنحُ الارضُ. عشياً وحلماً. مروراً بَصُبحِ الحداثق. صافحت
في رحلتي دهشةَ الكائنات. اصطحبتُ شعوباً بلا عددٍ. وقبائلَ
في نسلها تتعارفُ. بانيةٌ هادمةٌ..
وبانيةٌ هادمةٌ

ويا وقت. بانيةٌ قُدسَ أقداسها ملءَ أنقضاضِ خيبتها الآثمة.
مباركة بالبروق. منزهة عن مسيل دمي. بالهيولى مباركة.
بالكلام الصحيح. بصدق اللسان مباركة. بتقاء الضمير. وقلتُ:
منزهة عن مسيل دمي. كيف أغمطها حقها ؟ دنسُها براءتُها.
لا مفرٌ من الحزن كفارة الكائنات. ليجتمع الخلقُ. حقاً.
ليجتمع الخلقُ في أي شكل. قطيعاً وعائلةً. غابةً ومحيطاً وسرباً.
ليجتمع الخلقُ حول الكنوز المشرقة. سرّاً. علانية. ليبوحوا
بأحلامهم خلف حد العناصر. وليشتهوا كيف شاءوا. يداً في
يد. أيها الوقت. وليكشفوا بعض ما تشتهي. وليكن في يديك
المصيرُ. سنبل فرادى. وتبقى الأخير. ونبل على كثرة. وتظلُّ
الأخيرَ الأخير وحيداً بسلطان ضربتك القاصمة.
ولي ثرواتُ المعادن فيك خلاصتها. أيها الوقت. تنسى وتذكر.

عفو السجية. هامشك الخلق. أخلاقك الطقس. نَرْدُك ما يتناثر
في الكون من أنجمٍ ووجوه. تقول الزلازل لو أغضبتك
المسافات. ثم تقولُ الرضا وردةً ناعمةً.
لَكَ المجدُ «سايكو» نسَميك من أنت ؟ من نحن. نحن أنا في
ختام الفجيرة. نقمي على حُزنتنا الدموي. وتنحى على جدنا
الوقت باللائمة.

زجاج يحطمه الحزنُ في آخر العمر. تذوي الشظايا على
صمتها. كسرة كسرة. لا أواصر. لا موجة من رنين تمرُّ بذراتها
الأخوية. لا حزمة من ضياء. ولا خيلاء. شظايا. ومكنستي
لحيتي تتدمرُ معزولةً. وشظايا أنا. هو. أنت. شظايا. على ذاتها
جائمة.

لك المجد.. يا وقت. آمنت. لا عدلٌ إلا لسلطتك الفاشمة !
هنا قلبُ سايكو

دمي رايتي. أيها الوقتُ لا
تورخُ لفوضى عروقي. ولا
تمجدُ قرابين حزني. ولا
تدسُ رايتي قبل موتي. ولا

تَبَسُّ رايقي بعد موتي. ولا

تردُّ أخير دمي أولاً

أمرتُ

أطعتُ

هنا قلبُ سايكو

هنا ينزف القلبُ، أحزان سايكو

أجالسُ صمتي. أخاطبه لا يرد. يخاطبني لا أرد. أجالسُ صمتي

ظَهراً لظَهْرٍ. أصابع مشبوكة بقنوط ملولٍ على رُكبةٍ واجهه.

هنا قلبُ سايكو !!

وأنتَ هناك. ولستَ هناك. لأنك كلُّ بغيرِ حدودٍ. ونحن

الحدودُ.

وأجزاؤنا فيكَ يا وقت هائمة حائمة..

ويا وقتُ. لم تستجبْ لذكورة هذي الحياة أنوثتها الحاملة.

ولم يبقَ الا التفسُّخُ في الشمسِ والريحِ. لم يبقَ الا انتظار

الْفُجَاءاتِ. منصهرُ رجلِ النارِ والثلجِ. هل تستعيد الخلايا

المريضة عافيةً البدء ؟ هل يسترد الدمُّ المتفصّد ايقاع دورته

الصارمة ؟

زهورٌ لسايكو. زهور على قبر عرافةٍ خطفتها البروقُ من
الشُرَفات البعيدة. واستبدلتها ببوصلةٍ للسقوط الجديد. زهور
لقلب بلا كهرباء وإنفوزيا. وبلا جلطةٍ داهمة..

زهور لهذا الشحوب المفاجيء. للعائدين هشيأ. وكم بذروا
الوقت في أملِ العودة السالمة.

زهورٌ على نبضك المتلاشي. دخاناً صديّ لاحتفالٍ أخيرٍ بميلادِ
عامٍ أخيرٍ. زهورٌ على الوقت. يا قلبَ سايكو المريضِ بدقته
الحازمه..

زهورٌ على قبر سايكو..

ولي قلبٌ سايكو.. هنا قلبٌ سايكو.. هنا.. وفصولٌ تُعري
ضحاكتها. وفصولٌ تخبيءُ عازَ المللِ. إلى أيِّ شكلٍ تؤول
بتكرارها العبثيِّ ؟ إلى أيِّ حالٍ تحولُ مصادرها ؟ لا أكابرُ.
أعلمُ أني المصبُّ الأخيرُ. وأعلمُ أنك يا وقت سيدنا. لا أكابر.
لا وقتَ لي كي أكابر. ها أنت تشهّدني في طقوس التفتتِ.
مندثراً بهدوء الكفافِ. مريضاً بحزني المعافي. بلى. وخطَّ الشيبُ
قُبعتي. قادَ روحي برفقي الى كهفهِ الملكيِّ. وداعاً. وداعاً. أنا

ذاهبُ أيها الوقت. قد نلتقي تحتَ شاهدةٍ من رُخام ونقش
يقول بدون

كلام:

هنا قلبُ سايكو
هنا يرقُدُ الصمتُ في قلب سايكو
زهو... على قبرِ سايكو.

المحتويات

الموضوع	صفحة
ظلال طائفة اسرائيلية	٩
أدافع!	١١
إعترف!	١٥
تقرير من الجبهة	١٧
قربانة الخيبة	٢١
هل كان ضروريا؟	٢٥
زجلية للبنان	٢٧
براعم الفحم	٢٩
تلة الغدر	٣١
الوطواط والجنود	٣٣
شأن صغير	٣٥

٣٧	الهدف الأخير!
٣٩	من جديد
٤٠	وصية عاصم الخطيب
٤٣	قصيدة عنقودية
٤٦	ما العمل؟
٤٨	عجباً!
٥٠	خطبة الموت
٥٣	الوردتان
٥٤	نيام
٥٥	الإنبعاث
٥٦	تنزيه
٥٧	وليمة المساء
٥٨	المغيب الأبدي
٥٩	شجرة الجميز
٦٠	أعرف
٦١	نهار الشريان
٦٢	الأسير

٦٤	لا جدوى
٦٥	الكمال
٦٧	شارلي ييطون
٧٠	الزيارة
٧٤	خاتم الملك والكونتيسة ماريا
٧٦	باص السادسة مساء يتأخر عن مواعده
٧٩	الجندي المجهول
٨٠	تقاسيم على العود
٨٣	قطفتني الوردة، شربتني كأسى
٨٦	مزامير لم ينشدها داقيد
٩٣	إلى أن يصدر الحكم
١٠٠	بروكسل ١٩٨١/٦/١
١٠٦	اعتذار للأصدقاء عن خطيئة الإطالة في الحياة!
١٠٩	الراية والقصيدة
١١١	الأطفال.. وأطفالى
١١٤	دمعة في الغربة
١١٥	قيامه

١١٧	ضحايا حرب
١١٩	انتقام الموتى
١٢٢	للموت رقصته
١٢٤	بابل
١٢٥	ميعاد
١٢٦	إضراب عن الطعام
١٢٧	أغنية القناص
١٢٩	أحلى وأقوى
١٣٠	أغنية العقاب
١٣١	أملاك الجنرال
١٣٢	إلى س.
١٣٣	رسالة أخيرة
١٣٥	كيف؟
١٣٦	الغائب
١٣٧	القصيدة المفخخة
١٦٨	أبي
١٧٥	ليلا، على باب فدريكو

١٧٩	أنت تدري كم نحبك!
١٩٤	مأساة «هوديني» المدهش
٢٠٩	فسيفساء على قبة الصخرة
٢١٨	شخص غير مرغوب فيه
٢٤١	وفود القتل
٢٤٣	أ — د — ٩
٢٤٤	الرأس
٢٤٧	ن — ٢٤
٢٤٩	س — ل — ٣
٢٥٠	إلى بيته..
٢٥٢	لقاء في الغربية
٢٥٣	س — ٧
٢٥٤	آخر أسمائي
٢٥٥	.. وآه!
٢٥٧	ف — ٢
٢٥٨	أوروبيون!
٢٦٠	انسلاخ

٢٦٢

الهولة

٢٦٥

ل - غ - م

٢٦٧

س - ٩

٢٦٨

كم

٢٧٠

ك - ب - ح

٢٧١

س - ١١

٢٧٢

ص - د - م

٢٧٣

ر - د - ٩

٢٧٤

د - م - ٤٨

٢٧٥

د - س - م

٢٧٦

كيف؟

٢٧٨

ك - ت - م

٢٧٩

ر - د - م

٢٨١

ق - ص - م

٢٨٣

ك - د - ر

٢٨٤

القبلة

٢٨٥

ه - ر - م

٢٨٧ س - ١

٢٨٨ ق - ل

٢٩٠ س - م

٢٩١ ق - ٨

٢٩٢ ع - د - م

٢٩٣ التانغو الأخير في بيروت

٢٩٥ قصيدة حب

٢٩٩ أ - ه - ه

٣٠٠ ن - ١٤

٣٠١ س - أ - ٨

٣٠٢ ب - ١٤

٣٠٣ ع - ١٣

٣٠٤ ق - ت

٣٠٥ ص - د - ٢

٣٠٧ ف - ٢٧

٣٠٨ و - ل - غ

٣٠٩ عبد الرحيم محمود

ع - د - س ٣١٣

فالس للغارة الجوية ٣١٤

ك - س - ر ٣١٦

ق - ء - ل ٣١٨

ق - ه - ر ٣٢٠

لا أستاذن أحداً؟ ٣٢٢

النشوه ٣٢٤

وردة الصوان ٣٢٦

ذ - ه - م ٣٢٨

قرما ٣٢٩

ر - غ - م ٣٣٠

الملك ٣٣١

البرد ٣٣٢

ق - ف - ر ٣٣٣

ق - د ٣٣٥

فراقية ٣٣٧

إصاعة ٣٣٩

٣٤١	الغزاة
٣٤٣	لأنني...
٣٤٦	حنين
٣٤٨	ق — د — ر
٣٥٠	ل — ن — ٣
٣٥٢	العنقاء
٣٥٥	ق — ٤٨ — ص
٣٥٧	قصيدة التوبة
٣٦٤	إلى ميخائيل غورباتشوف
٣٦٧	النبوءة الأخيرة
٣٧٠	إلى رفائيل ألبرتي
٣٧٣	ه — و — ٣ — ي
٣٧٥	س — س — ٨٧
٣٧٧	س — ه — ص
٣٧٩	س — ٤ — د — ل
٣٨١	السيد من؟
٣٩٤	المسافر

٣٩٦	خ - ٢
٣٩٨	شايلوك
٤٠٠	س - س
٤٠١	م - ه - ن
٤٠٢	نافذة أخرى
٤٠٥	قصيدة الانتفاضة
٤١٢	الشرابة
٤١٣	المثذنة
٤١٥	الشاهدان
٤١٦	السجلات
٤١٦	السجل الثالث والثلاثون
٤٢٠	السجل الأول
٤٢٢	السجل الثاني
٤٢٤	السجل الثالث
٤٢٦	السجل الرابع
٤٢٨	السجل الخامس
٤٣٠	السجل السادس

٤٣٣	السجل السابع
٤٣٥	السجل الثامن
٤٤٥	السجل التاسع
٤٤٧	السجل العاشر
٤٤٨	السجل الحادي عشر
٤٥٩	السجل الثاني عشر
٤٦٠	السجل الثالث عشر
٤٦١	السجل الرابع عشر
٤٦٣	السجل الخامس عشر
٤٦٥	السجل السادس عشر
٤٦٨	السجل السابع عشر
٤٧٠	السجل الثامن عشر
٤٧١	السجل التاسع عشر
٤٧٣	السجل العشرون
٤٧٦	السجل الحادي والعشرون
٤٧٨	السجل الثاني والعشرون
٤٨٠	السجل الثالث والعشرون

٤٨٢	السجل الرابع والعشرون
٤٨٤	السجل الخامس والعشرون
٤٨٧	السجل السادس والعشرون
٤٩٠	السجل السابع والعشرون
٤٩٣	السجل الثامن والعشرون
٤٩٥	السجل التاسع والعشرون
٤٩٧	السجل الثلاثون
٤٩٨	السجل الحادي والثلاثون
٥٠١	السجل الثاني والثلاثون
٥٠٤	البيان قبل الأخير
٥١٣	معجم الشهداء
٥١٣	(أ) أب في السادسة والخمسين
٥١٥	(ب) بنت تكتب الشعارات
٥١٥	بيت مهدوم بأمر عسكري
٥١٦	(ت) تلميذة في الصف السابع الابتدائي
٥١٧	(ح) حجرٌ مرّت عليه جنازير دبابة
٥١٩	« (ز) زهرة حمراء

- ٥٢٠ (س) سائق تكسي
- ٥٢١ سيدة كانت فقدت أسرتها
- ٥٢٣ (ش) شغيل غير تقني
- ٥٢٤ (ط) طفلٌ في الرابعة
- ٥٢٥ (ع) عمر القاسم
- ٥٢٧ عريس أخضر
- ٥٢٨ (ف) فراشة
- ٥٣٠ (م) موت قبل الولادة
- ٥٣١ (و) ولد يرفع الأعلام على أعمدة الكهرباء
- ٥٣٢ S. O. S
- ٥٤٦ عمامة للممليك طربوش للآغا وقداس لبيروت
- ٥٥٦ كرسي هزاز في مقبرة الفيلة
- ٥٥٨ ١ - انتباهات
- ٥٦٣ ٢ - مراسيم الرماد
- ٥٧٠ ٣ - الكرسي
- ٥٧٨ أدخنة كاتم الصوت
- ٥٨٩ أخذة الأميرة «يبوس»

٥٩٢	الأخذة الثانية
٥٩٤	الأخذة الثالثة
٥٩٥	الأخذة الرابعة
٥٩٧	الأخذة الخامسة
٥٩٨	الأخذة السادسة
٥٩٩	الأخذة السابعة
٦٠١	ليالي العشر في الرميلة
٦٠١	الليلة الأولى
٦٠٢	الليلة الثانية
٦٠٢	الليلة الثالثة
٦٠٤	الليلة الرابعة
٦٠٥	الليلة الخامسة
٦٠٥	الليلة السادسة
٦٠٧	الليلة السابعة
٦٠٨	الليلة الثامنة
٦٠٨	الليلة التاسعة
٦٠٩	الليلة العاشرة
٦١٢	قلب سايكو

■ دار سعاد الصباح

للنشر والتوزيع

هي مؤسسة ثقافية عربية
مسجلة بدولة الكويت
وجمهورية مصر العربية
وتهدف إلى نشر ما هو
جدير بالنشر من روائع
التراث العربي والثقافة
العربية المعاصرة والتجارب
الابداعية للشباب العربي
من المحيط إلى الخليج وكذا
ترجمة ونشر روائع الثقافات
الأخرى حتى تكون في
متناول أبناء الأمة فهذه
الدار هي حلقة وصل بين
التراث والمعاصرة وبين
كبار المبدعين وشبابهم
وهي نافذة للعرب على
العالم ونافذة للعالم على
الأمة العربية وتلتزم الدار
فيما تنشره بمعايير تضعها
هيئة مستقلة من كبار
المفكرين العرب في
مجالات الإبداع المختلفة .

هيئة المستشارين :

(مدير التحرير)	أ. إبراهيم فريح د. جابر عصفور أ. جمال القبطاني د. حسن الابراهيم أ. حلمي التوفى د. خلدون النقيب د. سعد الدين إبراهيم د. سمير سرحان د. عدنان شهاب الدين د. محمد نور فرحات أ. يوسف القعيد
(المستشار الفنى)	
(العضو المتدب)	
(المستشار القانونى)	



ت ۹۳۲۷.۶

